مجلة البلاغ

8
مجلة دورية شهرية تصدر عن
فرسان البلاغ للإعلام
❖ محرم - ١٤٣٥هـ ❖

في هذا العدد..



فرسان البلاغ للإعلام

فهرس العدد

وقفات سياسية

قسم حفيدات عائشة

بقلم الشيخ / أبو سعد العاملي

عامٌ بعد عامٍ .. جِهادٌ واستنفارٌ عامّ



الحمد لله رب العالمين على نعمه الدائمة على عباده وعلى نقمه المتواصلة واستدراجه الحكيم لأعدائه، الموقنون بوعده لأوليائه بالنصر والتأييد والتمكين وبإنزاله غضبه وعقابه على كل من خالف أوامره ونواهيه، ونصلي ونسلم على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، وبعد..
فقد ابتلانا الله بأعدائنا ليكونوا لنا فتنة ومحفزاً على التمسك بديننا الذي هو عصمة أمرنا، فمهما بلغ كيدهم ومكرهم وأذاهم بنا فإن ذلك سيظل مدعاة وسبباً لمزيد ثبات ورباطة جأشنا، تقرباً إلى الله عز وجل وصبراً على ما نناله من أجر وثواب لم نكن لنناله بغير سنة التدافع مع أهل الباطل، وبغير الصبر والاستقامة على نهجه سبحانه.

لقد اعتاد أعداؤنا على شن الحرب وإعلانها على أمة التوحيد حتى صار ذلك جل انشغالهم ومدار اهتماماتهم ومبرراً قوياً لمغامراتهم وسياساتهم المتعاقبة الفاشلة ولجل برامجهم العسكرية والاستراتيجية {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا}، ويدل على ذلك أيضا في قوله تعالى {إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون}، {لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا يُنصرون}، .فالعداء متواصل والمكر عظيم والأذى حاضر، لكنه لن يضر ولن يوقف مسيرة الحق.

فالأعوام تتتابع وتتشابه وحربهم لنا لا تتوقف بل تزداد حدة وتطوراً وجمعاً للأحزاب وللإمكانات المادية المختلفة وتأليباً لحلفائهم وإغراءاً للسفهاء والعملاء ليدخلوا معهم في صفوفهم مقابل مصالح محدودة وأغلبها وهمية أو واهية ، والوجه الآخر لهذه الحرب يظل في غالبه معنوياً أو نفسياً بحيث يشنون حرباً موازية إلى جانب الحرب العسكرية والأمنية التي تُنفق فيها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والألوف المؤلفة من الجنود الظاهرين والأخفياء.

العنوان الأبرز والمشهور لهذه الحرب المستعرة هي ما يطلقون عليها "الحرب على الإرهاب" ونحن أدركنا منذ زمن بعيد أنها حرب على الإسلام ومحاولات يائسة لإبعاد الناس وإخراجهم من دائرة الالتزام والتمسك بدينهم بتخويفهم بما يسمونه الإرهاب وهو فريضة الجهاد الذي كتبه الله علينا لحفظ الدين والدفاع عن بيضته وحماية عقيدة المسلمين من كل عبث.

تمر الأعوام والأعداء ينتقلون من ورطة إلى أخرى، ومن نكسة إلى أخرى، يتلقون الهزائم في كل الميادين، بدءاً من الميدان العسكري الذي كانوا يعتقدون أنهم أسياده قبل خوض أولى المعارك على أرض الواقع، لأنهم اغتروا بخيلهم ورجلهم وعتادهم العسكري المتطور وانتفاش جنودهم، فما لبثوا أن صدمهم الواقع عند أول لقاء مع جنود الحق، فكانت بمثابة الباب الذي فتحه الله على عباده المجاهدين ليدخلوا منه ويعيدوا تحقيق ما حققه أسلافهم، وتبدأ قافلة الجهاد سيرها إلى يوم القيامة كما أخبر وأمر به رسولنا الكريم بقوله : "الجهاد ماض إلى يوم القيامة".

فأصبح هذا الأمر النبوي شعاراً خالداً لشباب الأمة يتحدون به مكر الأعداء ومخططاتهم التي سخروا لها ما أسلفنا من إمكانات مادية وبشرية ومعنوية، وصار شباب الإسلام يتنافسون ويتسابقون إلى إرضاء ربهم وتحدي الأعداء بنسف كل مخططاتهم والمضي قدماً في مسيرة الجهاد مهما كلفهم ذلك من

تضحيات ومسترخصين كل غال ونفيس بل ويستمتعون بوحشة الطريق وكثرة التضحيات وثقل المسئوليات.
لقد حاول أعداء الأمة عبر برامج مختلفة ووسائل متطورة وخبيثة في غالب الأحيان من أجل تحييد طائفة الأنصار والمتعاطفين مع قضايا الأمة العديدة، من أجل الانفراد بطوائف الجهاد قصد إضعافها وتهميشها فيسهل عليهم بذلك القضاء عليها واحدة تلو الأخرى، ولكن الله أراد غير ذلك فجعل القبول لهؤلاء المجاهدين في أوساط شباب الأمة وشيابها، فيسر الله لهم طرقاً للتواصل والتأثير في هؤلاء - ذكوراً وإناثاً - ، بل ويسر لهم إنشاء كيانات مستقلة ومعسكرات لاستقبال هؤلاء الأنصار قصد تلقي التدريب والتكوين المطلوب لكي يكونوا جزءاً من هذه الطوائف المجاهدة.
تشكل هذه الخطوة المكسب الأكبر لمنهج الحق في مواجهة مناهج الباطل والنفاق ، والقاصمة لمنهج الذين يلبسون على الناس دينهم ويبغونها عوجاً خوفاً من تبعات الجهاد ، فبدأت بوادر النصر تلوح في الأفق وتعطي أولى ثمارها، في الوقت الذي بدأت تنهار فيه معالم الكفر وأوتاده من كيانات الردة والنفاق وأصحاب المناهج البدعية وهم الذين يشكلون الطابور الخامس لأعداء الأمة بحكم تواجدهم في دار الإسلام وقد يحسبهم العوام من حاملي المنهج الحق وهم غير ذلك.
ما أود التركيز عليه هو أن كل المحاولات المستميتة التي يقوم بها أعداؤنا لإيقاف مسيرة الجهاد وإبعاد الشباب عنه قد باءت بالفشل وستستمر هذه الإخفاقات والانتكاسات يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وعاماً بعد عام، وسيتواصل معها بشكل موازي تقدم جحافل التوحيد والجهاد نحو غاياتها السامية بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود أبناء التوحيد من مجاهدين ومهاجرين وأنصار بالتعريف بقضايا الأمة وتبنيها والدفاع عنها، وتقريب المفاهيم المغيبة وتصحيحها وتلقينها للنشء الصاعد لكي يقفوا على الثغور الصحيحة ويأخذوا الكتاب بقوة كما أمر رب العزة جل وعلا، وهذا هو المفتاح الذي غفلنا عنه عقوداً من الزمن وتركنا الفرصة سانحة لأعدائنا للدخول علينا الى عقر ديارنا على حين غفلة منا.
لو نقف الآن على بعض المواقع التي احتدم فيها الصراع وحمي فيها الوطيس بيننا وبين أعدائنا لنبين صدقية ما أسلفنا ذكره، فإننا سنجد تصعيداً واضحاً في درجة التزام الكثير من شباب الأمة وزيادة في حدة عدائهم لمن يعادي دينهم وأمتهم، وهاهم فتية التوحيد يتسابقون إلى جبهات القتال وقبل ذلك ينخرطون في معسكرات التدريب بعد أن يبيعوا كل ما يملكون لتجهيز أنفسهم وتغطية نفقات نفيرهم، إنه نجاح عظيم لطوائف الجهاد وعلمائهم لأنهم استطاعوا استنفار هؤلاء الشباب إلى ما يحب الله ويرضاه وإلى ما يغيظ أعداءه.
ففي بلاد خراسان وبالرغم من الغزو الصليبي قبل أكثر من عشر سنين وإنزالهم الثقيل والمكثف بخيلهم ورجلهم لكي يطفئوا جذوة الجهاد في هذه البلاد فإنهم لم يستطيعوا تحقيق مسعاهم بل على العكس من ذلك، اتسع الخرق عليهم وتمددت رقعة الجهاد في البلاد وتمكن المجاهدون (طالبان وقاعدة الجهاد) من بسط سيطرتهم ونفوذهم واستقطاب المزيد من الشعب الأفغاني إلى صفوفهم، كما ونجحوا في تحرير مدن وقرى بأكملها وترسيخ عقيدة الجهاد والاستشهاد في النفوس وما يرافقها من عقيدة البراء من أعداء الله وبغضهم وولاء المؤمنين المجاهدين ونصرتهم، إنه استنفار عامٌ لعموم الشعب الأفغاني المسلم، وكل عام يزداد هذا الحس الإيماني ويتقوى وتتوسع معه جبهات الجهاد وتتكاثر على الصليبيين والمرتدين.
وإذا انتقلنا الى جبهة بلاد القوقاز فإننا سنجد مسيرة الجهاد هناك متواصلة رغم وسائل الأعداء لإيقافها

عبر سلسلة من الجرائم والحصار المحكم على الشعوب المسلمة، وكرد فعل على هذا نجد مسيرة الجهاد مستمرة وتتقوى يوماً بعد يوم، وتوظف المزيد من الجنود وتضمهم إلى قوافل القتال حتى صار لديهم مدارس لتخريج خبراء فنون القتال بكل التخصصات، واستطاعوا بحمد الله تصدير فرق خاصة من المجاهدين كمدد لإخوانهم على الجبهات الأخرى مثل جبهة الشام على سبيل المثال لا الحصر، فأين يا ترى ذهبت جهود أعدائهم وادعاءاتهم على أنهم قد حدّوا من نشاط المجاهدين وأنهم حققوا عليهم النصر وصاروا قاب قوسين أو أدنى من استئصال شأفة الإرهاب كما يزعمون؟

بينما نحن نشاهد ونعاين العكس تماماً، مواصلة للجهاد في الداخل وإرسال لبعثات جهادية إلى مختلف الجبهات المفتوحة في بلداننا المسلمة حتى أصبح لمقاتلي الشيشان درجة وسمعة خاصة لدى أعدائنا وتحولوا إلى مصدر رعب لهم ولله الحمد والمنة، فهذا هو المكسب الكبير الذي حققته مسيرة الجهاد، وهو استنفار الأمة للانخراط فيه وتهديد مصالح ومخططات أعدائها في كل مكان.

وإذا مررنا ببلاد الرافدين سنعلم أن الصليبيين واليهود والروافض قد أجمعوا أمرهم سلفاً لكي يسيطروا على البلاد ويتخذوها منطلقاً لتغيير خارطة المنطقة فأنزلوا ثقلهم العسكري قبل عشر سنوات، وما يهمنا هنا هو تلك الحرب الشرسة والأضرار العظيمة والأذى لكبير الذي طال شعبنا في العراق من أجل تركيعه وكسر شوكته ولكي يكون هذا نموذجاً ورسالة لبقية الشعوب المسلمة أن لا أمل لكم في مجابهة قواتنا ومصيركم هو الخضوع والتبعية المطلقة لنا، فكانت ردة الفعل أقوى مما توقعوا، وأصبح تواجدهم السبب الرئيس في استنهاض الأمة وتحولت بلاد الرافدين إلى ساحة لتدافع فريد جحافل المحتلين وعصابات الجهاد القليلة العدد والعالية التنظيم المخلصة لربها والصادقة في قتالها، تجمعت عليها أحزاب الكفر والردة والنفاق والخيانة من كل الجهات فلم تزدها إلا ثباتاً وإصراراً على مواصلة الرباط حتى صارت منارة عالية لكل الأمة بعامة ولشبابها بخاصة، وفي بضع سنين تحول لابد الرافدين إلى قبلة جديدة لأنصار الجهاد والمهاجرين، اتوا من كل حدب وصوب من أجل تحقيق واجب النصرة وفريضة الإعداد والقتال إلى جانب إخوانهم لمواجهة هذا الكيد الصهيوصليبي.

فما الذي تحقق بعد عشر سنوات من المحاولات والاصرار على طمس معالم الأمة وهدم أسس دينها وزرع الرعب والإرهاب وتهويل المسلمين لكي يظلوا مستسلمين للأعداء سوى عكس ما خططوا له وأنفقوا في سبيله الأنفس والأموال ؟ فها هي بلاد الرافدين تُخرج نماذج من المجاهدين لم يعرفهم التاريخ الإسلامي المعاصر من قبل، كما وابتكروا خططاً واستراتيجيات فريدة في حرب العصابات ومواجهة الجيوش المنظمة وكسر شوكتها بأقل الخسائر مع إحداث أعظم الخسائر فيها.

وآخر الثمار وليست الأخيرة هي إعلان قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام بدلاً من اكتفائها بساحة العراق فحسب، وهو رد شرعي وسني دقيق وحكيم ضد الاحتلال الصهيوصليبي ومشروعه لاحتلال بلدان المسلمين، وليكون أفضل صورة على تجسيد استنفار الأمة بدلاً من تقوقعها وانتكاسها.

هذا جزء من الحصيلة التي جناها أعداؤنا جراء مغامراتهم في بلاد الرافدين، إضافة إلى الاستنفار العام الذي أحدثه مشروع الجهاد هناك، وهو لا يفتأ يتزايد يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام.

وفي بلاد الشام المباركة، وهي الساحة الرديفة للساحة العراقية والامتداد الطبيعي لها، حاول النظام النصيري منذ أكثر من ثلاث سنوات من التدمير والتقتيل والتعذيب والتكبيل بمساعدة دول الكفر في العالم أجمع، محاولين إخماد شعلة الجهاد القائمة فلم يفلحوا بل استفحلت الأمور وانتشرت هذه الشرارة لتضيق على النظام وأعوانه وتذيقهم أشد أنواع العذاب انتقاماً للأرواح التي أزهقت والعراض التي انتهكت والبيوت التي هدمت والمساجد التي أحرقت ، فكانت الثمرة استنفار عام للأمة وانتشار للجهاد المبارك وثبات لا نظير له وصلت أصداؤه الى بقية البلدان المسلمة لتحدث استنفاراً عاماً في أوساط الشباب المسلم ليعقدوا عزمهم ويحزموا متاعهم الحفيف لبدء النفير إلى بلاد الشام عسى أن يكونوا من أجناد الشام ويمهدوا الطريق للمهدي رضي الله عنه ويعدوا العدة للملاحم الكبرى، هذه هي بعض ثمار الكيد النصيري وجبروته ومدد بلدان الكفر له، تحول إلى سبب لاستنفار الأمة ونشر هذا الوعي الجهادي الفريد والمتميز في أقل من ثلاث سنوات فاستطاع أن ينسف جهود عقود من المكر الصهيوصليبي والتواجد النصيري الرافضي في بلاد الشام، أرض الجهاد والملاحم.

والكلام نفسه يمكننا قوله بخصوص بلاد الجزيرة، مع فارق جوهري هناك وهو الدور الخبيث الذي ما زال يلعبه علماء السلطان الذي رضوا بأن يكونوا حميراً للحكام ومطية لهم لنشر دين الملوك، دين الشرك والقصور بدلاً من دين التوحيد والتبرؤ من الشرك والتنديد، انطلق إخواننا في قاعدة الجهاد وفي أنصار الشريعة بإعلان مسيرة الجهاد حتى تحرير بلاد الوحي من المحتلين والخونة عملاً بوصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:"أخرجوا المشركين من جزيرة العرب". فكان الكيد والبطش لحكام الحجاز وأرض اليمن حتى طال حرائر المسلمين وخيرة علماء الأمة بزجهم في السجون بدون تهمة ولا محاكمة، مما شكل شرارة قادمة ستشعل ناراً ستحرق عروشهم بحول الله، بقيادة أسود القاعدة وأنصار الشريعة.

تمر الأيام والشهور ويتقوى معه هذا الوعي الجهادي ويتجذر في النفوس ويفضح مكائد الحكام وفسادهم وخيانتهم لدينهم وأمتهم، ويحبط مؤامراتهم المشتركة مع اليهود والصليبيين ضد قيم الأمة ومقدساتها، والنتيجة هو زيادة استنفار عام للأمة ووضوح للطريق وإصرار على المضي فيه، هذا ما جنت أيديكم يا أعداء الله، وستواصلون أنتم سفاهاتكم وإنفاقكم لأموال المسلمين لحربكم لدين الله جهاراً نهاراً.

جبهات أخرى لا تقل أهمية عن أخواتها: بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الساحل الإسلامي وأرض الصومال أو منطقة القرن الإفريقي عموماً وغيرهما، كلها تعتبر مناطق ساخنة تجسّد فيها الوعي الجهادي وبلغ فيها أوْجَهُ، كما بلغ فيه استنفار شباب الأمة قمَّته فآثروا الانضمام إلى دائرة الجهاد، مجاهدين وأنصار، وكلاهما عملة ويد واحدة على من عاداهم أو حاول مس دينهم بسوء.

المقصود من هذا الكلام أن قوى الكفر والنفاق قاطبة قد أجمعوا أمرهم وعقدوا عزمهم وكثفوا جهودهم من أجل صد الناس عن سبيل الله ويردوا المسلمين عن دينهم بإبعادهم من فريضة الجهاد عبر تشويهها وتخويفهم من المجاهدين وتصويرهم على أنهم مصدر لكل المشاكل والمصائب التي قد تصيبهم، ونشاهد ذلك عبر المؤتمرات والتحركات السياسية والمشاريع الاقتصادية المشبوهة والمؤسسات الإعلامية والتربوية المختلفة، وكلها تهدف إلى تثبيط المسلمين وتخديرهم ليظلوا في منأى عن الساحات الجهادية وأخبارها.

ولكن الله تعالى أبطل أسحارهم ونسف جهودهم وسخّر للمنهج الجهادي جنوداً أخفياء لا يعرفون للراحة والملل طعماً ، يسعون ليل نهار في نشر أخبار أصحاب الثغور وخطاباتهم ومناهجهم وتحريضاتهم ونصائحهم لعوام المسلمين وخاصتهم، لكي يضعوا هؤلاء في الصورة ويعجلوا عملية الوعي والاستنفار، فاستطاعوا أن يهزموا أعداءهم ويتفوقوا على مؤسساتهم بامتياز وبتوفيق من الله وعونه، اتسعت دائرة الجهاد وتعددت جبهات القتال ضد الأعداء وتقدمت جموع المجاهدين في مناطق استراتيجية واقتربوا كثيراً من تشييد الخلافة الاسلامية الراشدة بعدما أسسوا نواتها الأولى بنجاح باهر

وحبل الجهاد ما زال على الجرار ولن يتقطع بإذن الله رغم مكر وكيد أعداء الله أجمعين ونقول لهم بأعلى أصواتنا:

عامٌ بعد عامٍ .. جِهادٌ واستنفارٌ عامّ

ولو كره الكافرون، والحمد لله رب العالمين .



الحلقة السادسة

ولكن كونوا ربانيين

الدراسة الشرعية على المشايخ والتأليف

الشيخ/ أبو محمد المقدسي حفظه الله

.بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

ولقد درست النحو، ودرست "الأجرومية" بعضها درستها في حلقات الشيخ ابن عثيمين، وبعضها أكملتها في أشرطة مسجلة، ودرست بعد ذلك كتاب "قطر الندى وبل الصدى" على شيخ أرتيري، ودرست بعض كتب النحو التي هي أقل شأنًا على بعض المشايخ الآخرين، هذا في باب النحو.

في باب مصطلح الحديث عكفت أنا بنفسي على دراسة "الباعث الحثيث"، وعلى دراسة كتب غيره وما في مستواه من كتب المصطلح، درست أيضًا "نخبة الفكر" لابن حجر، ودرست أيضًا كتاب "العلل" للترمذي" على الشيخ "عبدالله الدعيج"، ليس كله قطعة منه، كان يركز فيه على المصطلح وعلى مسائل الحديث، هذا في الكويت.

أما في المدينة فدرست بعض الكتب الصغيرة مثل "البيقونية" وحفظت متنها، وحفظت المتن المعدل .للشيخ "عبد الستار أبو غدة"، فيها استدراكات على بعض الأخطاء، هذا في جانب المصطلح.

أما في جانب أصول الفقه فكان لي اهتمام في هذا الباب، ولي مصنف فيه ملخص في أصول الفقه، فقد عكفت بنفسي على "مذكرة أصول الفقه" للشنقيطي، و"روضة الناظر"، والمقدسي، وكتاب "عبد الوهاب خلاف"، وكتاب "أصول الفقه" للمبتدئين لمحمد الأشقر وغير ذلك، مجموعة كتب، و"إرشاد الفحول" للشوكاني، كلها دمجتها وأخذت ألخص فيها، وخرجت بمبحث واحد من عموم هذه الكتب.

وحضرت أيضًا دروسًا متفرقة في هذا الباب؛ درست الفرائض على أشرطة ابن عثيمين، كنت أمسك كتاب الفرائض واستمع إلى الأشرطة كاملة، كنت اجتهد مع نفسي في هذا.

درست أجزاء من الفقه على بعض المشايخ في الكويت، كتب متعددة في الفقه.

أيضًا درست كتاب التوحيد على محمد سرور هذا في بداية نشأتنا وتوجهاتنا، وحضرت دروسًا كثيرة لسيد عيد عن الظلال، وعن "معالم في الطريق" وعن "خصائص التصور الإسلامي" لسيد قطب وغير ذلك.

كان لنا اهتمام في بداية نشأتنا وتوجهنا في هذه الدراسة، كان لنا مشايخ رغم أن الوصول إلى المشايخ

المشتهرين كان بالنسبة لنا ليس سهلاً ومع ذلك كنا نحرص عليه، كنا نحرص على حضور مجالسهم وعلى التواصل معهم، وأنا ذكرت نبذة من تواصلي مع هؤلاء المشايخ، وحضوري حتى لمجالس من كان في ذهني ملاحظات عليهم؛ فالمغراوي هذا حتى عندما زار الكويت كنا نحضر دروسه، والشيخ "عبد الرحمن عبد الخالق" درّسني سنتين في المدرسة، وكنا نحرص على التواصل معه بالسؤال والجواب لمّا كنا طلبة، لا يذكرني الآن لأني كنت طالبًا في المدرسة، وكان هو أستاذ يدرّس مادة التربية الإسلامية.

وكذلك تواصلنا مع هؤلاء المشايخ، وكان بيننا وبينهم أخذ ورد، فأذكر مثلاً "عبد الرحمن عبد الخالق" في مرحلة بعد ذلك كنا نزوره، وننكر عليه بعض الأشياء؛ زرناه في جمعية إحياء التراث لمّا أخرجت جمعية إحياء التراث برقية تأييد ونصرة لصدام حسين، سمّوه البطل الصنديد، وسمّو قيادته بالقيادة الفذة بعدما أباد الأكراد في مذبحة "حلبجة" بالسلاح الكيماوي، وهددته أمريكا على إثر ذلك، فأرسلوا إليه برقية يقفون معه في وجه هذه التهديدات، آنذاك ذهبت أنا وبعض الأفاضل الكويتيين، كانوا شبابًا من بقايا جماعة جهيمان، ذهبنا وجلسنا مع الشيخ في جمعية إحياء التراث وأخذنا نأخذ ونرد معه ونناقشه في شأن هذا البيان.

وهذا كان ديدننا، دائمًا كان يوجد تواصل بيننا وبين المشايخ سواء بالمناقشات والمناظرات والاستدراكات، أو بحضور مجالسهم ومحاولة الدراسة عليهم، أو بقراءة كتاباتهم، والعكوف على الكتابات المهمة التي تهمنا ونستعين بها على نصرة الحق وأهله.

في أبواب العقيدة والتوحيد كان الأثر البالغ عليّ من كتب الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" وأولاده وأحفاده فأول من وجهني لهذه الوجهة محمد سرور نفسه، هو الذي درّسني كتاب "التوحيد"، وهو الذي عرّفني على "تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد"، وكان منه يشرح لنا، فكان هذا التوجه، وكانت عقيدة هذه الجماعة في باب الأسماء والصفات عقيدة سلفية فدرّسونا ذلك، بل كانوا يدرسونا انتقاد الإخوان المسلمين، وانتقاد حسن البنا في بعض أبواب الأسماء والصفات، تحديدًا في باب التفويض؛ تفويض علم معاني أسماء الله وصفاته، وهم الذين نبهونا إلى أن التفويض الصحيح عند أهل السنة هو تفويض الكيفية لا تفويض المعنى ونحو ذلك، يعني كانت نشأتنا في هذا الباب وفي سائر الأبواب نشأة سلفيَة.

كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لاشك أن جماعة محمد سرور أو محمد سرور نفسه هو من الناس الذين حببوا إلينا كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكانوا يشجعوننا على شراء كتبهما وعلى مطالعتها، وكان لي اهتمام بهذين الشيخين وبكتاباتهما سابقًا في أول التوجه ولاحقًا، فعكفت على قراءة وجرد كتاب الفتاوى لشيخ الإسلام في السجن، وقرأت أكثر كتب ابن القيم -رحمه الله تعالى- ولا شك أنّ لهذين الشيخين أثرًا بالغًا فيما أكتبه.

وكذلك الشيخ "الشنقيطي" فكتابه "أضواء البيان" حصلت على نسخة منه لمّا سمعنا أن من الطبعات الأولى كانت طبعة طبعها "محمد بن عوض بن لادن"، وكان يوزعها على طلبة العلم، فزرناه في بيته وأهدانا -كنا مجموعة من طلبة العلم- أهدى كل شاب منا نسخة من هذا الكتاب، ففرحت بهذا الكتاب فرحًا عظيمًا، وعكفت على قراءته واستخراج الفوائد منه، وكان له أثر بالغ عليّ؛ لأن الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- من الناس الذين نصروا مسألة تكفير الحكام، وتكفير المحكّمين

لـلقوانين الوضعيَـة، وهـو مـن الذيـن ناصـروا الشـريعة، وتكلمـوا في مسـألة الحكـم بغـير مـا أنـزل الله بتفصيـل طيب، ولذلك تجدني قـد نقلت عنـه في كتاباتـي المتقدمة القديمة.
كذلـك الشـيخ "أحمـد شـاكـر" أيضًـا كان لكتاباتـه أثـر علـيَ، قـرأت كثـيرًا مـن كتاباتـه، ومـن الكتـب الـتي دلَـني عليهـا محمـد سـرور كتـاب "عمـدة التفاسـير"، اشـتريته مـن مكتبـة "محمـد سـرور" نفسـها مكتبـة "دار الأرقـم"، ولفـت انتباهـي كلام الشـيخ -رحمـه الله- أحمـد شـاكـر في مسـألة القوانـين الوضعيـة أيضًـا، وكنـت أهتـم بتحقيقاتـه كتحقيقـه لـ "مسـند الإمـام أحمـد" اشـتريته أيضًـا في مرحلـة قديمـة، وكنـت أهتـم بتخريجاتـه، فـكان لنـا اهتمـام بالمشـايخ السـلفيين: "محـب الديـن الخطيـب" ونحوهـم ممـن كتبـوا في الرافضة والشيعة، وكتبوا في تحقيق السنة: "حامـد الفقي" وغيرهم.
في ذلـك الوقـت كان توجهنـا كلـه للاهتمـام بكتابـات وتحقيقـات هـؤلاء المشـايخ، شـأننا في ذلـك شـأن كل مـن نشـأ نشـأة سـلفية، وتوجـه توجهًـا سـلفيًا، ونحـن نريـد أن نرجـع الفضـل إلى أهلـه، فـلا شـك أن الفضـل في ذلـك في بدايـة النشـأة لمحمـد سـرور بقـدر ثـم بعـد ذلـك لـجماعة جهيمـان الذيـن كانـت نشـأتهم سـلفية، وتوجههـم سـلفي، فـكان لهـم في ذلـك أيضًـا فضـل، فيذكـر الإنسـان مـن كان لـه عليـه فضـل مـن بـاب: (حسـن العهد مـن الإيمان)، ومن باب: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237].
كذلـك مـن زياراتـي إلى المدينـة ومكـة وغيرهمـا كعنيـزة وبريـدة، حيـث حججـت بفضـل الله عـز وجـل مـرارًا؛ فكنـت ربمـا أحُـجّ مـع بعـض الشـباب، فقبـل موسـم الحـج بأيـام أو أسـابيع نُعـرّج علـى عنيـزة، ونمكـث في مسـجد الشـيخ بـن عثيمـين نحضـر دروسـه؛ وكذلـك في مكـة والمدينـة نحضـر دروس كثـير مـن المشـايخ؛ وربمـا التقينـا في منـى بكثـير مـن المشـايخ؛ كالشـيخ عمـر بـن عبـد الرحمـن -فـك الله أسـره- فقـد التقيتُ بـه في المدينـة المنورة، كمـا التقيـتُ بـه بعـد ذلـك في بيشـاور، وجالسـته مـرارًا في مكـة وفي منـى، وكانـت بيننـا علاقـة طيبـة، تعـرف علـيَ وعرفتـه، وزرتـه أيضًـا في بيشـاور هـو والشـيخ "محمـد الإسلامبولي" وغيرهم.
فكانـت مواسـم الحـج هـي مواسـم للالتقـاء بالمشـايخ والعلمـاء وطلبـة العلـم؛ لم أكـن أزهـد في أيَ لقـاء وفرصـة تسـنح لـي، حتـى أنـي أيضًـا كنـت ربمـا اغتنمـت فرصـة وجـودي بعـد الحـج أو قبلـه فذهبـت إلى جـدة عنـد بعـض الشـباب أو إلى الريـاض، والتقيـت ببعـض الإخـوة وتعرفـت عليهـم مـن طلبـة العلـم والمشـايخ والشـباب، وكان لـي حـرص علـى أن أشـتري الكتـب مـن مكتبـات هنـاك أولاً بـأول؛ الكتـب الـتي تصـدر للمشا يخ.
وفي فـترة المدينـة كانـت تسـنح فـرص أحيانًـا، مثـلاً تكـون هنـاك اجتماعـات لبعـض المشـايخ أو خـروج إلى بعـض مـزارع المدينـة لطلبـة العلـم، فتكـون فـرص تسـنح لـنخرج نجلـس مـع المشـايخ، كنـا نـرى بعـض المشـايخ في بعـض المـزارع الـتي حـول المدينـة قريبًـا مـن أُحـد، جلسـنا معهـم وكنـا نسـتمع لبعـض الـدروس والجلسـات والمناقشـات في بعـض المسـائل، حضـرت مجالـس بعـض المشـايخ كالحذيفـي وغيرهـم في مـزارع حـول المدينـة، وطلبـة علـم آخريـن ربمـا يحضرنـي أسمـاء بعضهـم ولا يحضرنـي أسمـاء الآخريـن؛ مثـل حمّـاد الأنصـاري، أبـو بكـر الجزائـري، وهـذه الطبقـة مـن المشـايخ كلهـا؛ كنـا نحضـر مجالسـها، كنـا نحـرص علـى ذلـك شـأننا شـأن أي شـاب سـلفي ينشـأ هـذه النشـأة، ويتوجـه هـذه الوجهة.

فهؤلاء الذين يقولون لنا في مواضع كثيرة من مشايخكم؟

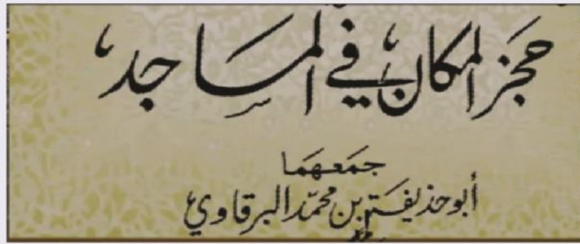
نقول لهم: مشايخكم هم مشايخنا؛ نحن درسنا على نفس الطبقة من المشايخ الذين درستم عليها أنتم، وبنفس الطريقة التي درستم أنتم عليها, حضرنا دروسهم وجلساتهم وتراسلنا معهم, واستمعنا لأشرطتهم وعكفنا على كتاباتهم, وزدنا على ذلك أيضًا بفضل الله عز وجل أن لخصنا بعض كتاباتهم, وراسلناهم, وكانت لنا جلسات علمية مع كثير منهم؛ استفتينا بعضهم, ووردوا علينا برسائل وبفتاوى.

فهذه هي الطريقة التي جُلّ طلبة العلم الذين يناقشوننا اليوم وربما يخالفوننا درسوا عليها ونحن في ذلك مثلهم.

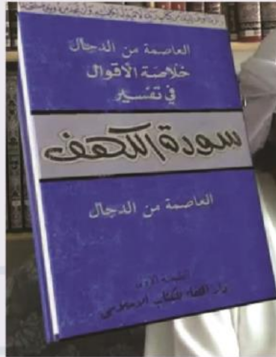
هؤلاء المشايخ خصوصًا الشيخ بن باز وبن عثيمين، طلبة العلم اللصيقون بهم، والذين جالسوهم مددًا طويلة، وتعلموا منهم مباشرةً؛ حقيقةً هم قلة، ربما بن عثيمين كان له طلبة لأنه كان يُدرّس في الجامعة، وكان أيضًا يدرّس في مسجده، فكان له طلبة لصيقين .

أما في المراحل التي كنا نحن موجودين فيها -في المدينة ومكة وغير ذلك- كانت دروس بن باز متقطعة لأنه كان مشغولاً في منصبه في الحكومة، تسنح له فرصة أن يأتي مثلاً للحج, أو يكون في مكة أو يكون في المدينة فيلقي درسًا بعد الصلاة أو نحو ذلك، فكنا نحرص على أن نحضر مثل هذه المناسبات، أما هناك مشايخ آخرون كانت لهم دروسًا وحلقات علمية متواصلة في الحرمين فهذه لم تكن تفوتنا, وكنا نحرص عليها.

في ذلك الوقت أيضًا, في الوقت الذي كتبت فيه هذه السلسة "تحذير الساجد من بدعة منع الصبيان من المساجد"، أيضًا كنت أتدارس مع نفسي بعض الكتابات كالمصطلحات الأربعة للشيخ "المودودي" وأشياء مشابهة، فكنت ألخص أيضًا في هذا الباب بعض الفوائد.







وكتبت كتيبات صغيرة طُبعت أيضًا تحت هذه الكُنية التي طبع بها كتاب: "تحذير الساجد" وكنت استعملت كُنية: "أبو حذيفة"، لم أكن آنذاك قد رُزقت بمحمد, فكنت أحب هذه الكُنية, فتجدها على غلاف الكتب التي طُبعت: "أبو حذيفة بن محمد" هكذا اختصار.

كان الإنسان يريد أن يكتب البحوث دون أن يضع اسمه من البدايات، الدواعي لذلك كانت عديدة ربما من باب الورع, من باب أمنيات, أبواب شتى، ولكن الكتب لم يكن فيها ما يُثير الطواغيت بشدة خصوصًا في تلك المرحلة, وفي الكويت الأمور كانت سهلة.

ولكن هذه تعبر عن مرحلة بداية توجهي للتلخيص والتصنيف والكتابة "العبادة؛ معناها, وصفاتها وشروط قبولها".

كذلك من الكتب أو من الرسائل التي كتبتها ولخصتها آنذاك رسالة لطيفة صغيرة سميتها: "خلاصة الأقوال في تفسير سورة الكهف العاصمة من الدجال" فجمعت تفسير هذه السورة من مجموعة من

التفاسير؛ درستها ولخصتها وطبعت آنذاك أيضًا بهذه الصورة الصغيرة، تعمّدت جعلها كذلك كي يقرأها الإنسان يوم الجمعة لما ورد في ذلك من فضيلة .

وهذه المحاولات وهذه الملخصات والكتابات في بداية التوجه هي أيضًا مما يعين على طلب العلم وعلى قراءة كتب العلماء وعلى البحث هنا وهنا وهنا، هذا كله بفضل الله عز وجل وتسديده وتيسيره.

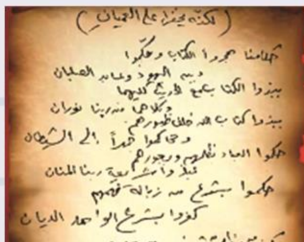
وكان أيضًا من نشاطاتي في تلك المرحلة لتأثري في السلفية العلميّة فحاكيتهم في بداية الطلب أيضًا في تحقيق المخطوطات؛ ففي المرحلة التي كنت أصور بعض المخطوطات وأرسلها للحلبي أو لمن يطلبها مني من بعض الشباب والمعارف من مكتبة المخطوطات في جامعة الكويت أو غيرها، كنت أصور لنفسي أنا بعض المخطوطات، وكنت أهتم بهذه العناوين مثلاً: "رسالة في وجوب الجهاد والهجرة" هذا المخطوط اللطيف، لأجل أن هذا العنوان مثلاً لفت انتباهي فأخذته، أخذت هذه المخطوطة وكتبتها ونسختها وعلقت عليها آنذاك. كان ذلك من النشاطات العلمية التي كنت أعكف عليها، ومخطوطات أخرى أيضًا كنت أهتم بها، هذا مخطوط: "حسام الدين لقطع شُبه المرتدين"، هذه عناوين بارزة كانت تلفت انتباهي بفارز المخطوطات فأصورها من الجامعة، أحرص على تصويرها، فمنذ ذلك الوقت كانت اهتماماتي تتوجه إلى هذا الاتجاه.

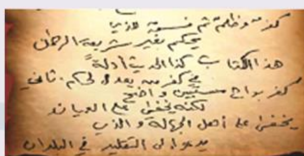
مثل ذلك هذا المخطوط الذي فرغته بعنوان: "إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام"، لفت انتباهي أيضًا هذا المخطوط فصورته من مكتبة المخطوطات في جامعة الكويت، وأيضًا نسخته وعلقت عليه.

وهذه أيضًا بعض دفاتري وملخصاتي عندما كنت في المدينة المنورة، في مكتبة المدينة ومكتبة الحرم، ما زالت إلى اليوم موجودة، حتى هذه نوتة محاضرات جامعة الرياض نفس النوتات القديمة والدفاتر القديمة التي كنت ألخص فيها فوائد أثناء وجودي في مكتبة الحرم ومكتبة الجامعة الإسلامية، وهذا أيضًا من الدفاتر التي لا زالت في المكتبة .

عندي فيها بعض القصائد والأشعار التي كنت أحاول كتابتها قديمًا، بعضها كتبته في المدينة ملاطفة ومراسلة لبعض الشباب الذين كانوا يناقشونني ويجادلونني في كفر الحكام، منذ ذلك الوقت وأنا في خوض معهم في هذا الأمر، منهم شاب كان يدرس في الجامعة الإسلامية، بعثت له هذه القصيدة وأنا في المدينة، وبعثت بها مع أحد الشباب ربما هي محاكاة لنونية ابن القيم، ولكن فيها ما أريد أن أكلمه بها، حتى عنونتها بعنوان: "لكنه يخفى على العميانِ"؛ أقصد تكفير الحكام، فقلت:

حكامنا هجروا الكتابَ وحكّموا ... دينَ اليهودِ وعابدِ الصلبانِ
نبذوا الكتابَ مع الحديث كليهما ... وكلاهما من ربنا نورانِ
نبذوا كتابَ الله خلف ظهورهم ... وتحاكموا جهرًا إلى الشيطانِ
حكموا بشرعٍ من زبالة فهمهم ... كفروا بشرع الواحد الديَانِ
كفرٌ وظلمٌ ثم فسقٌ للذي ... يحكم بغير شريعةِ الرحمنِ
هذا الكتابُ كذا الحديث أدلةٌ ... في كفر من يعدل لحكمٍ ثانِ
كفرٌ بواحٌ مستبينٌ واضحٌ ... لكنه يخفى على العميانِ
يخفى على أهل الجهالةِ والذي ... يدعوا إلى التقليد في البلدانِ
وكذا على من راح يطلبُ علمه ... من غير تبصرةٍ بذي الأزمانِ





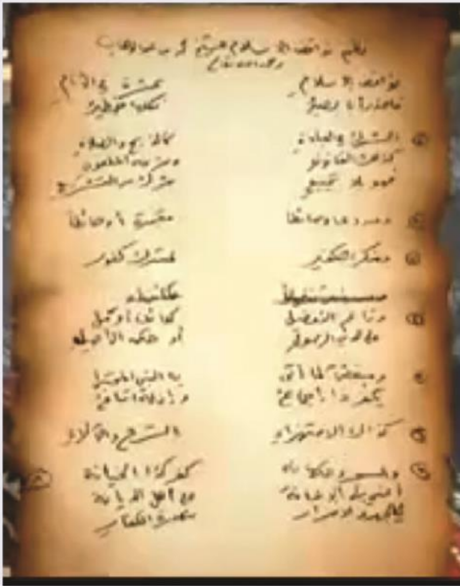
:ثم ذكرت هذه الرسالة إلى الشخص الذي بعثت إليه هذه القصيدة:

هذه الرسالة من عصام للذي ... يُدعى حموداً من بني حمدانِ

كتبتها، وجعلتها على نفس الوزن، كان طالبًا في الجامعة الإسلامية آنذاك:

ارجع إلى الحق الصراح ولا تظل ... أعمى بواقع هذه الأزمانِ
هذي شريعتنا وهذا ديننا ... يحكم بزيغ شريعة الطغيانِ
ارجع إليها يا مريد نجاته ... يوم الورود على شفى النيرانِ
ارجع تمسك بالكتاب وهديه ... وبسنة المبعوث بالقرآنِ
ارجع إلى الحق المبين ولا تظل ... في ربقة التقليد كالحيرانِ
يا رب واصفح عن مراءٍ قد مضى ... يا رب واجعلنا من الإخوانِ
يا رب واحشرنا بظلك يوم لا ... ظلٌ سواه كما روى الشيخانِ
واكتب لنا يا رب جنتك التي ... فيها الثمار دواني الأغصانِ
فيها الكواعب والقصور وغيرها ... فيها الهدوء وليس موتٌ ثانِ
يا رب واختم بالتقى أعمالنا ... لا بالعمى يا رب يا رحمنِ

هذه قصائد آنذاك وأشعار ومحاولات في بداية الطريق كنت أمازح فيها هؤلاء الشباب الذين كنا نختلف معهم في تكفير الحكام في المدينة، كانت هذه البدايات وبعد ذلك أيضًا كانت محاولاتي قبل السجن أكتب وأنظم؛ فهذه مثلاً أبيات في هذا الدفتر أيضًا نظمتها عندما رزقت بابني الأول وهو محمد وكنيته بأبي بصير، وبدأ يحفظ بعض الأمور كنواقض الإسلام، فنظمت له "نواقض الإسلام" أيضًا نظمًا، "نواقض الإسلام" رسالة صغيرة لطيفة للشيخ "محمد بن عبدالوهاب"، شيخ الإسلام "محمد بن عبدالوهاب"، نظمتها أيضًا حتى أُسهّل عليه حفظها فقلت :



نواقضُ الإسلامِ ... عشرةٌ في الأنامِ
فاحذرْ أبا بصيرْ ... فكلها خطيرْ
الشركُ في العبادةِ ... كالذبحِ والصلاة
كذلك القانونِ ... وشرعه الملعونِ
فهو بلا تمييع ... شركٌ من التشريع
ومن دعا وسائطَ ... مقبرةً أو حائطَ
ومنكرُ التكفيرِ ... لمشركٍ كفورِ
وزاعمُ التفضيلِ ... لكائنٍ أو قيلِ
على هدي الرسولِ ... أو حُكمهِ الأصيلِ
ومبغضٌ لما أتى ... به النبي المجتبى
يكفر ذا إجماعْ ... وإن له اتّباعْ
كذاك الاستهزاءِ ... بالشرعِ والآلاءِ
والسحرُ والكهانة ... كفرٌ كذا الخيانة
أعني بها الإعانة ... على أهل الديانة
في الجهرِ والإسرارِ ... بنصرةِ الكفارِ

أقول: فهذه كانت محاولات نظم في بداية الطريق متنوعة، حتى أنني كنت أرسل بعض الرسائل لبعض الشباب في بلدان أخرى على هيئة نظم، كانت محاولات في مراحل من حياتي في أبواب شتى؛ في أبواب الشعر، في أبواب طلب العلم، في أبواب نسخ المخطوطات، كنت أحاول في شتى المحاولات، وهذا كان كله من باب الحرص على طلب العلم والاشتغال به، فالحمد لله أولاً وآخرًا الذي يسّر لنا التعلم لكي ننصر دينه وتوحيده.

العمل الجهادي .. بين النظرية والتطبيق

بقلم/ أبو البشر الهاجري

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

الأمانة

إنما أوجد الله هذه الحياة الدنيا ليُعبد فيها وحده عز وجل ، وعرض الأمانة على الخلق فلم يرض بحملها إلا ابن آدم إنه كان ظلوما جهولا، فخلق الله له الأرض ليعيش عليها ويُقيم فيها الأمانة، وكان لا بد لذلك من إطار يتم فيه التطبيق العملي لهذا الابتلاء العظيم، فكان التنزيل وكانت الأرض وكان الإنس والجن ، وسرت بعظمة الله القوانين المادية والإنسانية في تناغم بديع ليتم فيها الابتلاء {إنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الكهف (7)]، ووضع الله السنن {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً} [فاطر (43)]،وقد دار الزمان دورته وها نحن الآن نعيش فصلاً من فصول هذا الابتلاء {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} [المؤمنون (30)]، والله ناظرنا وشاهدنا ف {هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى} [النجم (56)]، ليهلك من هلك فيه عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

منازل وقدرات

وكما أن الله عز وجل وزع الأرزاق بين العباد؛ فقد وزع الأخلاق ونوَّع القدرات بين البشر، منها ما هو مكتسب، ومنها ما هو موروث، ومنها ما يُكسب الشقاء أو السعادة؛ كُتبت على الإنسان وهو في بطن أمه، ففي الحديث المرفوع عن الحسن،" قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَائِذِ بْنِ الْمُنْذِرِ الأَشَجِّ ، أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : " إِنَّفِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ " , قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : " الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ " , قَالَ الأَشَجُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , أَشَيْءٌ اسْتَفَدْتُهُ فِي الإِسْلامِ أَوْ شَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : " لا , بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتَ عَلَيْهِ " , فَقَالَ الأَشَجُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ".

واقتضت حكمة الله التنوع في القدرات الجبلية لتستقيم حياة البشر، كل مُيَسر لما خُلق له، وهذا مما غاب عن فئة ليست بالقليلة من الناس، مما أفضى إلى تقديس الرموز والأشخاص، وهو عين الذي وقعت به كثير من حركات الإسلام السياسي، فأصبحت تتلقى من الرمز والقائد وكأنه معصوم لا يُخطئ، فحدث الانحراف، بينما بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم طريق النجاة بقوله في الحديث الذي رواه البخاري:" لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " وقال في الحديث الذي رواه الإمام مالك وصححه الألباني "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا, كتاب الله وسنتي".

والناس في هذا الأمر بين لينٍ وصلب مصداقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله ليلين قلوب

رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال {فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم} [إبراهيم (36)]، ومثل عيسى في قوله{إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} [المائدة (118)]، ومثلك يا عمر مثل نوح {وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا} [نوح (26)]، ومثل موسى حيث قال {ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم} [يونس(88)]).

الواقع والواجب

فإنزال الناس منازلهم دون إفراط أو تفريط ومعرفة قدرات وملكات كل قائد وفرد، بعد الاعتصام بالكتاب والسنة، هما الضامن بعد توفيق الله في السير في المشروع الجهادي نحو التمكين، خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي يلزمها الاعتبار من تجارب البشر والأخذ بسنن الله واحترام قدرات الناس سواء في التنظير أو في التطبيق، فليس كل عالم مؤهل لفهم الواقع وليس كل فاهم للواقع مؤهل للفُتيا فيه.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علما، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع، ثم يطبق على الآخر) اهـ [إعلام الموقعين 87/1].

ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: (والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا). اهـ[الاختيارات الفقهية ص311].

وفي رسالة المناصحة التي بعث بها الإمام أسامة بن لادن إلى الشيخ ابن باز بشأن فتوى الصلح مع إسرائيل تبيان لهذا المنهج القويم إذ يقول فيها : "إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقيل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل، ويترتب عليها من آثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من آثار، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها إلى المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع.. وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءات أحال إلى الإمام نافع رحمهم الله جميعا.

إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأمة الخطيرة الكبيرة، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى له عنها." انتهى كلامه.

فهذا سيدنا موسى عليه السلام في قصته في سورة الكهف تَصَورَ - نظريا - سهولة الصبر على عجائب الرجل الصالح وقال له : {قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} [الكهف (69)]، وقد أشار سيد قطب رحمه الله في تفسيره البديع في ظلال القرآن إلى هذا المعنى في تفسير سورة الكهف إذ يقول:

لقد نسي موسى ما قاله هو وما قاله صاحبه، وهم في وسط اللجة؛ أمام هذا التصرف العجيب الذي لا مبرر له في نظر المنطق العقلي! والإنسان قد يتصور المعنى الكلي المجرد، ولكنه عندما يصطدم بالتطبيق العملي لهذا المعنى والنموذج الواقعي منه يستشعر له وقعاً غير التصور النظري. فالتجربة العملية ذات طعم آخر غير التصور المجرد. وها هو ذا موسى الذي نبه من قبل إلى أنه لا يستطيع صبرا على ما لم يحط به خبرا، فاعتزم الصبر واستعان بالمشيئة وبذل الوعد وقبل الشرط. ها هو يصطدم بالتجربة العملية لتصرفات هذا الرجل فيندفع مستنكرا." ويضيف "ولكن الطبيعة البشرية كلها تلتقي في أنها تجد للتجربة العملية وقعا وطعما غير التصور النظري. ولا تدرك الأمور حق إدراكها إلا إذا ذاقتها وجربتها." انتهى كلامه.

ليقرر الرجل الصالح بعد ذلك الحقيقة الغائبة عن الأذهان {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} [الكهف (72)]

ونستخلص من ذلك أن الله وزع القدرات بين الناس بما يتناسب مع ما يَسَرهم له من دور في أداء الأمانة.

بين منزلتين

إن امتزاج التصورات النظرية مع التطبيقات العملية وتعاقب البشرية عليها جيلا بعد جيل يُشكل ما يسمى بالتجربة البشرية التي تتوارثها الأمم عن طريق القصص والحكايات والأمثلة الشعبية والشعر والنثر، ولأجل ذلك دعانا الله في كتابه العزيز إلى الاعتبار من تجارب الأمم السابقة {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [العنكبوت (20)]، وقد كان من رحمة الله بعباده أن ثَبَّتَ لهم بعض هذه التجارب والعبر وسمّاها لهم (السنن) وهي من التجارب البشرية التي لا تتغيَّر ولا تتبدل، من أخذ بها أفلح ومن تركها شقى.

والعاملون في الشأن الإسلامي بكافة مستوياته في هذا الأمر على منزلة بين منزلتين، التنظير من جهة والتطبيق من جهة أخرى، كلما أقترب الواحد منهم إلى منطقة الوسط كلما امتلك القدرات الأفضل في القيادة والريادة، والتي يلزمها التنظير للفكرة والحشد لها من جهة، والعمل على تنزيل هذا التنظير إلى واقع وبرنامج عملي من جهة أخرى، مما يحقق الهدف المطلوب في التمكين لدين الله في الأرض، أما إن شطح المُنظّرون في خيالات أفكارهم دون ضوابط، فستبقى أفكارهم وتصوراتهم ضمن حدود الكلمات والكتب، وعلى النقيض من ذلك فإن استغرق العمليون في التطبيقات العملية وإطفاء الحرائق اليومية، فسيبقون يدورون في حلقة مفرغة، فليس للإسلام من سبيل إلى التمكين إلى أن يكون حاملوه على دراية بالتصور النظري والتطبيق العملي، وسطا بين المنزلتين ولقد من الله على الأمة بتجارب مهمة وعظيمة في العقدين الماضيين تنزلت فيها التصورات النظرية إلى التطبيقات العملية، نتج عنها خبرات وتجارب فذة يجب على العاملين للإسلام الاستفادة منها والبناء عليها واحترام القائمين عليها، وترك أوهام وتخرصات من لم يدرك سنن الله الكونية، ولم يدرس تاريخ الإنسانية وافتقد خبرة التجارب الغنية بالعبر والحكم ، وقد قطعت بعض التجارب (إمارة أفغانستان، دولة الإسلام في العراق والشام، الإمارة الإسلامية في الصومال وغيرها) شوطا مهماً وليس قصيراً في السير نحو التمكين، فَوضعت لها التصورات النظرية والشرعية منذ اليوم الأول، ثم تنزلت إلى التطبيق العملي في ما يقارب من عقد من الزمن، تبين فيها للقائمين على المشروع أنه معركة وجود وليس معركة حدود كما ظن بعض المنظرون الجدد وقُطاع الطرق الذين حصروا شروط نجاح هذه التجارب بالسيطرة على الأرض ورضا عامة الناس، وأخذوا يُنَظِّرون لطروحات جديدة متناسين أنهم ليسوا بمعزل

لأهل الحق، وإذا أضفت إلى ذلك لوثة العمل السلمي والجماهيري وإرضاء كافة الأطراف التي أصابتهم، فإنك ستصل إلى نموذج نظري لا يصلح للتطبيق.

السطوع

وفي هذا المعرض وعند هذا المنعطف يسطع الإيمان في النفوس بالتواضع والوقوف عند حدود الخبرات والقدرات التي وهبها الله لأهل السبق أولا، والاستفادة من التجارب ثانيا، والبناء على القائم منها لا هدمه ثالثا، وعدم التعدي والعدل في الحكم على الأمور رابعا، وبغيره سنكون {... كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [النحل (92)].

ولقد من الله على الأمة بتجارب مهمة وعظيمة في العقدين الماضيين تنزلت فيها التصورات النظرية إلى التطبيقات العملية، نتج عنها خبرات وتجارب فذة يجب على العاملين للإسلام الاستفادة منها والبناء عليها واحترام القائمين عليها، وترك أوهام وتخرصات من لم يدرك سنن الله الكونية، ولم يدرس تاريخ الإنسانية وافتقد خبرة التجارب الغنية بالعبر والحكم ، وقد قطعت بعض التجارب (إمارة أفغانستان، دولة الإسلام في العراق والشام، الإمارة الإسلامية في الصومال وغيرها) شوطا مهماً وليس قصيراً في السير نحو التمكين، فَوُضِعت لها التصورات النظرية والشرعية منذ اليوم الأول، ثم تنزلت إلى التطبيق العملي في ما يقارب من عقد من الزمن، تبين فيها للقائمين على المشروع أنه معركة وجود وليس معركة حدود كما ظن بعض المنظرون الجدد وقُطاع الطرق الذين حصروا شروط نجاح هذه التجارب بالسيطرة على الأرض ورضا عامة الناس

وقفة تربوية

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

فضيلة الشيخ/ أبو سعد العاملي حفظه الله

نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فقد فاز ورشد ومن يضلله فقد خاب وخسر، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم رسله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بسنته وسار على هديه، وبعد..

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال:72].

إن الله عز وجل خلقنا لعبادته وخيّرنا في ذلك حتى لا يبقى ثمة عذر لأحد من خلقه ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾، فمن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وهو الذي خلقهم ورزقهم وهداهم سواء السبيل، فمنهم مسلم ومنهم كافر.

فالحياة الدنيا عبارة عن رحلة نحن قاطعوها كل حسب قوته وزاده، وهي مسيرة تطول أو تقصر يقطع فيها السائر رحلة عمره، وقليل من يُوفق إلى بلوغ الغاية.

فأما الكافر فيحسبها رحلة لهو ولعب لا غاية من ورائها سوى تلبية شهواته وعبادة هواه وقضاء أيامه في التمتع دون رادع أو وازع ديني يوجهه ويردعه، فيكون بذلك قد استهلك عمره واستنفذ طاقته في كل ما يرضي هواه ولو كان ذلك مخالفاً لما أمر الله به أو نهى عنه.

وأما المؤمن فقد فقه منذ أن عقد البيعة مع ربه أن هناك التزام وتبعات لابد من الوفاء بها، وأن مسألة الإيمان هي في الأصل عملية فرار الى الله من كل ما يثبط ويعرقل مسيرة الإيمان ﴿ففِرُّوا إلى الله﴾، وهو فرار يقود المؤمن إلى الملاذ الآمن الذي يأوي إليه كل من ربط الله على قلبه وزاده هدى.

إن الانتماء إلى دين الله تعالى يتطلب منا قطع عدة مراحل أساسية: الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد، فعَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلامِ؛ فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ؟ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ). [سنن النسائي وسنن الإمام أحمد وصححه الألباني].

أولاً إيمان يكون بمثابة إعلان الانتماء للتجمع الإيماني الجديد وما يقتضي ذلك من تبعات عديدة تكون النفس ساحة معركتها الأولى، بمخالفتها وهجر ما جبلت عليه خلال الفترة الماضية ولو كانت طويلة.

فإن مفهوم الإيمان في ديننا أشمل وأوسع مما هو شائع لدى عامة المسلمين بل حتى لدى بعض خاصتهم، حيث أنه يشتمل على جانب نظري اعتقادي وجانب عملي تطبيقي، فهو مفهوم السلف الصالح: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، فزيادته ونقصانه مرتبطان بالعمل مباشرة (يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي)، فلا معنى لإيمان بلا عمل كما أنه لا معنى ولا قيمة لعمل بلا إخلاص ومتابعة.

ولقد جاء في كتاب الله عز وجل ذم للفئة التي تحصر الإيمان في مجرد القول دون العمل، وذلك في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[الصف: 3]، ولا شك أن الله تعالى يطلب من المؤمن أن يبرهن على صحة إيمانه في هذه الدنيا التي تعتبر مرحلة امتحان واختبار لهذا الانتماء، وتصديق لهذا الادعاء أو تكذيبه: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾[الملك: 2]، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[الكهف: 7]، فلا يكفي أن يدَّعي المرء الإيمان بمجرد القول أو الاعتقاد، لأن هذه عقيدة فاسدة جرَّت على الأمة الكثير من المصائب، وتسببت في تمكن الأعداء من رقاب العباد وخيراتهم، وذلك حينما اكتفوا بإيمان أعزل تواكلي لا يعطي للجانب العملي أي قيمة تذكر.

إنها عقيدة الإرجاء في مسمى الإيمان، وتلك هي بعض نتائجها الوخيمة على الأمة، حتى صار الناس لا يستطيعون التمييز بين الكافر الأصلي وبين المرتد، بل لقد حكموا بإسلام هذا الأخير لمجرد أنه ادعى أنه مسلم بلسانه حتى وإن ناقض هذا الإسلام بعمله، بل لقد بايعوا هؤلاء الحكام المرتدين ومكنوهم من الحكم وتحولوا إلى أنصار لهم يدافعون عنهم ويصبغون عليهم الشرعية، فهدموا بذلك عقيدة السلف في مسمى الحكم، وذهبوا إلى أبعد من هذا، حينما نادوا إلى ما أسموه "حوار الأديان"، واعتبار الكفار الأصليين مؤمنين، كونهم أهل كتاب، فأسقطوا بهذا عقيدة الولاء والبراء، وشوهوا مفهوم الجهاد حينما حصروه في مجرد جهاد الدفع، وسموا جهاد الطلب بالإرهاب وتبرأوا منه ومن كل المجاهدين.

أما الإيمان المقبول عندهم فهو الانصياع لأولي الأمر، والسعي إلى المشاركة في العمل السياسي لإصلاح النفوس ودعوتها إلى مكارم الأخلاق والكف عن التدخل في شؤون الناس - كل الناس - سواء كانوا ظالمين أو مظلومين، عصاة أو طائعين، مصلحين أو مفسدين، فشعارهم هو الحديث الشريف - الذي فهموه بالمقلوب: من حسن إسلام المرء (وفي رواية: من حسن إيمان المرء) تركه ما لا يعنيه.

إن الإيمان الذي ندعو الناس إليه هو الانصياع لله عز وجل وللحق الذي أنزله، دون محاباة أو خشية أحد، وهو الإيمان الذي يدعو صاحبه إلى ترك ما يتناقض مع مبادئه وهجر كل المعوقات التي تقف في طريق انتمائه للدين الجديد، والزهد في كل شيء مهما ثقل وزنه وعلا شأنه في دنيا الناس.

إيمان يبدأ بالكفر بكل أنواع الطواغيت المادية والمعنوية والبشرية، وإعلان هذا الكفر والتبرؤ منهم جميعاً، إيمان يجلب على صاحبه العداء والحرب والحصار من كل الجهات التي يخالفها وهو رغم ذلك

ثابت وماض في طريقه لا يأبه لهم ولا يندم على ما أصابه من ضر ونقص وفوات لبعض المصالح الدنيوية.
إيمان يدعو صاحبه إلى التضحية والصبر والمصابرة، وإلى مواجهة المخالفين ومجابهتهم والانتصار عليهم وعلى إغراءاتهم وإرهابهم.
إيمان يدفع صاحبه ويجعله قادراً على الجهر بالحق الذي يؤمن به، حتى وإن كان أكثر الناس لا يقبلون ما يدعوهم إليه، ويجعله معتزاً وفخوراً بما يحمله من مبادئ وقيم تخالف ما يعتقده القوم من حوله.
إن الإيمان في زمن غربة الإسلام الثانية عملية معقدة وصعبة للغاية، فهي تشبه عملية القبض على الجمر، لابد من الصبر على أذى حرارتها لتبقى مشتعلة أو على الأقل متوقدة وإلا انطفأت.
نحن نريد إيماناً أشبه بإيمان العجائز في ظاهره، بحيث لا يتزعزع المرء عن ثباته، ويزداد مع الابتلاء والمحن تجذراً وترسيخاً في القلب، ولكنه يتميز عن إيمان العجائز في جوهره، بحيث يكون سليماً وموافقاً لإيمان السلف الصالح، بعيداً عن البدع والانحرافات التي نجدها لدى عجائزنا بسبب الجهل الموروث.
ولقد نجح الأعداء لفترات طويلة وفي مناطق شاسعة ومتعددة من بلداننا أن ينشروا بدعاً كثيرة ومغريات متعددة لصرف المسلمين عن الممارسة الحقيقية لدينهم، في شتى مجالات الحياة اليومية للمسلم، وأصبح الالتزام عندنا صورياً وإسمياً لا غير، وحاولوا إغراقنا في الشهوات لكي لا نضحي في سبيل ديننا، فيصير لدينا أرخص من جناح بعوضة، نضحي به في سبيل تحصيل فتات الدنيا الزائل.
ونشاهد هذا في الواقع اليومي حيث يضحي فيه المسلمون بأغلى ما يملكون وعلى رأسها حياتهم، من أجل التكالب على هذه الدنيا والحرص عليها.
لا نقبل بمستوى أقل من مفهوم الإيمان لدى مشركي مكة في بداية الدعوة، حينما أمرهم نبينا الكريم بترك الآلهة والايمان بالله وحده، فكان جوابهم التلقائي هو ﴿أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص:5]، وهو ينم عن وعي عميق لمفهوم التوحيد يفقه الكثير من المسلمين اليوم، لأنهم أدركوا بفطرتهم أن إعلان الإيمان سيفقدهم تلك الصلاحيات الكثيرة التي كانت تُدرُّها عليهم تلك الآلهة المتعددة، وسوف يكونون مضطرين للالتزام واحترام تبعات الدين الجديد المتجسد في الكفر بالطاغوت بكل أنواعه وأشكاله والكفر بالأعراف الجاهلية.

والذين هاجروا

إنه المقعد الثاني الذي يقعده الشيطان لابن آدم بعد الإيمان، وهي الدرجة الثانية في مسيرة الانتماء إلى دين التوحيد، هجران بعد إيمان، ولا معنى لإيمان يكون عبارة عن اعتقاد قلبي دون أن يكون له تطبيق عملي على أرض الواقع، والهجرة عبارة عن تعبير عملي لما نؤمن به ونعتقده في كل حركة وسكنة من حياتنا.
كما أن مفهوم الهجرة أوسع وأعمق مما يتصوره الكثيرون إذ أنها تبدأ بهجر الأقربين قبل الأبعدين، وهجر المسائل الخفية قبل الظاهرة، وهجر محبوبات النفس قبل مكروهاتها، ولا ينبغي أن نحصر الهجرة فقط في تلك النقلة الجغرافية من مكان لآخر فراراً بعقيدتنا وإيثاراً لما عند الله ولتفادي ما يفسد علينا ديننا وحياتنا.

الهجرة ينبغي أن تتجسد وتتحقق داخل المحيط الذي نعيش فيه كمرحلة أولى قبل التفكير في الانتقال إلى مكان بعيد وآمن، وقبل ذلك ينبغي أن نهجر محبوبات النفس وما جبلت عليه من عادات وتقاليد وعلاقات وارتباطات تكون سبباً في تثبيطنا عن أداء واجباتنا الإيمانية، ثم نواصل أداء هذه الواجبات وتحدي كل من يحول بيننا وبينها، وحينما تُسَدُّ كل الأبواب في وجوهنا ويحاصرنا أعداؤنا ويهمُّون بتكبيلنا وصدِّنا عن ديننا بالقوة ويتعذر علينا تحقيق ما نبتغيه في محيطنا فإنه حينئذ وحينئذ فقط ننتقل إلى الخطوة الثانية وهي الهجرة الحركية.

هناك الكثير من المؤمنين يثبتون على مبادئهم وعقيدتهم وسط الحصار المضروب، ويضربون أعلى الأمثلة في تجاوز مختلف المعوقات والمثبطات والإغراءات التي تعترض طريقهم والصبر على الضرر الملحق بهم، ولكن حينما يتحتم عليهم أن يهاجروا ويتركوا محيطهم بما فيه ومن فيه لكي يلتحقوا بمواطن يجدون فيها حرية العقيدة والحركة فإنهم يسقطون في الامتحان ويأتون بالحجج والمبررات لكي يقنعوا أنفسهم أن المكوث في محيطهم أنفع وأن موعد الهجرة لم يحن بعد وليس هناك دواعي قوية لذلك، ويُستثنى من هذا كل من كان وجوده وبقاؤه حيث هو أكثر نفعاً للمنهج وأن في تركه لثغره خسارة للدعوة مهما لاقى من ضرر ومكر من قبل الأعداء والمخالفين.

إن عملية الهجرة تعتبر بمثابة المتنفس وقوة الدفع لمسيرة الدعوة والجهاد، إذ لا يمكن أن يترسخ الإيمان في قلوب المؤمنين قبل تحقيق الهجرة المعنوية ابتداء لكل ما يخالف عقيدتهم ودينهم الذي ارتضوه، مثلما فعل فتية الكهف من قبل فلجأوا إلى الكهف فراراً بدينهم وخوفاً من أن يفتنهم الطواغيت عن عقيدتهم فآثروا اللجوء إلى الكهف، ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[الكهف:10]، ونحن لا ندعو المؤمنين إلى الفرار إلى الكهوف هرباً من واقعهم أو من بطش وكيد أعدائهم ولكننا ندعوهم إلى الفرار إلى الله عبر الانتماء الصحيح لجماعات الحق حيث يجدون المتنفس والأعوان على دينهم، وكهف العصر هو الجماعة المؤمنة التي كفرت بالطاغوت واعتزلت كل طقوس الشرك والكفر ورضيت بالله رباً وإلهاً ومعبوداً حقاً لا شريك له.

فهل حققنا هذا النوع من الهجرة في حياتنا قبل أن تُفرض علينا الصورة القسرية للهجرة أو نختارها طوع أنفسنا حينما تكون وسيلة لاستكمال عملية الايمان وتقويتها؟ جواب كل واحد منا خاصة من يحسبون أنفسهم من أنصار الجهاد هو أن يكون واضحاً لا يقبل الالتواء، وأن تكون لدينا القناعة الراسخة بأن لهجرة تمثل الباب الأوسع للعبور إلى ساحات القتال، وهو الامتحان الثاني بعد امتحان الإيمان لكي يكتمل عقد الانتماء بمرحلة الجهاد في سبيل الله.

فمعشر الأنصار يعتقدون بأنهم ضمن صفوف المجاهدين سلفاً، وهم يمثلون جنود الاحتياط وطائفة المدد لهم، لابد أن يكونوا على أهبة الاستعداد للالتحاق بساحات القتال في أي وقت بإذن الله. لن يثبطهم أحد ولن يثنيهم عن واجب النصرة ترغيب أو ترهيب، كما لن يؤخرهم عن موعد الهجرة الحركية الانتقالية أي مانع مادي أو معنوي بحول الله ومن هذا الباب يدخلون في زمرة المجاهدين فعلاً وقولاً.

هناك نماذج فريدة من المهاجرين المعاصرين ضربوا مثلاً أعلى في تجسيد عملية الهجرة، فتركوا الأهل والمنصب والجاه، وقطعوا كل علاقاتهم وارتباطاتهم بمحيطهم، فقطعوا الحبل السري بينهم وبين محبوباتهم وانطلقوا نافرين اتجاه مواقع التدافع وهم يؤمنون إيماناً راسخاً أن الله تعالى لن يضيعهم وقول الله عز وجل ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء:100]ينير

لهم الطريق ويملأ قلوبهم رضا بما ينتظرهم في طريق الهجرة، ومنهم من يدركه الموت أو الأسر قبل بلوغ غايته وهي حالات يخبر بها رب العزة في كتابه ليكونوا على بينة من أمرهم ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:100]، لقد وجدوا مراغماً كثيراً وسعة رزق وراحة بال وأمن وأمان وحرية في ممارسة دينهم والجهر بعقيدتهم وسط إخوانهم لا يخافون لومة لائم.

والذين جاهدوا

لقد تعرضت طلائع الأمة لضربات موجعة ولكنها لم ولن تكون قاصمة بل رأيناها قد قوّت ظهرها ودفعتها إلى المزيد من العطاء والفداء ضمن دائرة الجهاد، هذه حقيقة لا تثني عزائم المهاجرين والأنصار لكي يلتحقوا بصفوف المجاهدين لأنهم يبتغون زيادة على نيل الشهادة، نصر من الله وفتح قريب، وهو الغاية الأسمى الثانية لعبادة الجهاد، أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ويتحقق ما خرجوا من أجله، إحدى الحسنيين، نصر أو شهادة.

فلابد من قطع المرحلتين السابقتين لكي تكون من زمرة المجاهدين، وهي ذروة سنام هذا الدين والباب الذي يوصل العبد إلى رضوان الله عز وجل أولاً ثم تكون جزءاً من الجسر الذي يمر عليه هذا الدين والأساس الذي يقوم عليه صرحه والمنارة التي تنير الطريق لمن يأتي من بعدك.

إن عملية الجهاد هو الامتحان الأخير الذي ينبغي تجاوزه بنجاح لتكتمل مسيرة انتمائنا الصحيحة، ولا معنى لالتزام حقيقي بدون الإعداد للجهاد وجعل حياتك كلها مرهونة بهذه الفريضة العظيمة، وبرامجك كلها تدور في فلكها، وغاية أمانيك أن تكون مجاهداً بنفسك ومالك وولدك.

إن أعداء الأمة والدين جعلوا كل همهم هو الصد عن الجهاد في سبيل الله وصرف المؤمنين عنه بل وتشويه هذه الفريضة وتخويف الناس منها ومن تبعاتها، وهذا يكفي لكي ندرك مدى أهميتها في ديننا ومدى فاعليتها في خدمة هذا الدين والدفاع عن بيضته، فكل ما يخيف أعداءنا ويكرهونه ينبغي علينا أن نتمسك به ونحييه في نفوس المسلمين لتظل رايته شامخة وجذوته متقدة.

الكثير ممن يحسبون أنفسهم على شيء ويدّعون الفهم والفقه ويتصدرون منابر الدعوة والافتاء لا يذكرون الجهاد ولا يعدون له عدته ولا يجعلونه محور حركتهم ولا شعاراً لمناهجهم، هؤلاء ليسوا على شيء ولن يكونوا سبباً في نصرة هذا الدين بل سيكونون عليه وبالاً.

والأدهى والأمر من هذا ومن هؤلاء هم أولئك الذين لا يغزون ولا يحدثون أنفسهم بغزو وتراهم يصطفون مع الشيطان فيقعدون للشباب في طريق النفير والجهاد، يزينون لهم القعود أو يقضون أوقاتهم في تتبع عثرات وأخطاء أصحاب الثغور فيبرزونها أو يضعون لهم العقبات تلو العقبات لكي لا يحققوا أي نصر أو تقدم في طريق الجهاد.

ما أكثرهم في هذا الزمان وما أحقرهم وأحقر وسائل عملهم وما أتفه حججهم وما أوهنها في مواجهة الحجج الربانية لأهل الجهاد وأنصارهم، لقد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وصدهم عن السبيل وودُّوا لو نقعد كما قعدوا ونُثبِّط كما ثبَّطوا ونَخذُل كما خَذَلوا وهذا ما لا يكون حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ويحكم بيننا وبين أعدائنا بالحق وهو أحكم الحاكمين.

وبعد هذا

حرصاً على اكتمال إيماننا وبلوغه النصاب الشرعي خاصة في هذا الزمن الذي يعيش فيه الإسلام غربة ثانية، وحيث يَقِلُ فيه النصير والمعين، فإنه يتحتم على كل ذي عقل سليم أن يعقد العزم على تحقيق بنود بيعته مع الله عز وجل في قوله لكي ينقذ نفسه من عذاب الله وغضبه ﴿إِنَّ اللَّهِ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:111].

وبلا شك أن من يستطيع أن يوفي بهذه البنود لابد له قبل ذلك من تجاوز تلك العقبات الشيطانية الثلاثة المذكورة في الحديث النبوي أعلاه، وينتصر على هواه وشهواته في كل مرحلة من المراحل الثلاث، مرحلة الإيمان والهجرة والجهاد.

ومع دخول عام هجري جديد من عمر هذه الأمة، يجدر بنا أن نسترجع ذكرى الهجرة ونقف عندها طويلاً وبكل تمعن واعتبار لنخلص إلى أن هذه الأمة هي أمة إيمان وهجرة وجهاد { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }[آل عمران:110]، ولا خير فينا إن لم نكن كذلك، ولا خير فيمن لا يحض على ذلك أو يثبط المسلمين عن ذلك أو يقف في صف شياطين الإنس والجن لصد المسلمين عن ذلك.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يربط على قلوبنا ويثبتنا على صراطه المستقيم ويزيدنا هدى، وينصرنا على أهوائنا وشياطينا وكل من يسعى إلى زرع الفتنة بين المجاهدين أو يسيء إليهم من قريب أو بعيد، بشكل مباشر أو غير مباشر، اللهم إن كنت تعلم أنهم لن يتوبوا فاجعل كيدهم في نحورهم وأشغلهم بأنفسهم واكفناهم بما شئت وكيف شئت.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين

وكتبه إيماناً واحتساباً :الفقير إلى عفو ربه:أبو سعد العاملي - محرم الحرام 1435هجري





... لقاء متميز ...
مع أحد مجاهدي الدولة الاسـلامية في العراق والشـام
المحررين من سجن أبي غريب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، القائل {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} ، والقائل على لسان سيدنا يوسف عليه السلام {وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن} ، والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد رسله، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وبعد

فقد وفق الله إخوانكم في الدولة الاسلامية في العراق والشام قبل أشهر من هدم أسوار سجني أبي غريب والتاجي في عملية نوعية مبهرة كسرت أبوابهما ليدخلوا مكبرين ومثخنين في أعداء الله الروافض الأنجاس ولكي يحرروا مئات من أسرانا الأخيار فالتحقوا بإخوانهم على جبهات العز مواصلين درب الجهاد بعزيمة أقوى تفل الحديد وهمة عالية تناطح السحاب، فكان من بين هؤلاء الأسود الأخ المجاهد "غريب العراقي" حفظه الله وثبته، فكان معه هذا اللقاء المتميز ليعطينا الصورة الحقيقية عن الأوضاع في سجون الروافض والدور الخبيث والفاعل لحكومة إيران الرافضية في حربهم لأهل السنة ومحاولتهم ايقاف المد الجهادي في بلاد الرافدين والمنطقة بأكملها، ثم بيَّن الرؤية الشرعية الثاقبة التي يتمتع بها إخوانكم في الدولة الإسلامية قادة وجنوداً.

رؤية يوضح فيها الاستراتيجية العامة والمواقف الثابتة للدولة الاسلامية في العراق والشام حول قضايا الساعة والرد على بعض الشبهات التي تثار على قادة الدولة وجنودها، كما وقام بتحريض المسلمين وتبصيرهم بواجباتهم التي تحتم عليهم الانخراط في الحرب الدائرة بيننا وبين أعداء الدين والأمة .

وقد أردنا من خلال "مجلة البلاغ" التواصل مع الأمة وأن نكون صلة وصل إضافية بين طوائف الجهاد وعلى رأسها الدولة الإسلامية في العراق والشام، نساهم من خلال هذه اللقاءات تقريب المجاهدين من شعوبنا وتوضيح صورتهم وإزالة الغبش والضبابية التي تنشرها وسائل الإعلام المعادية حول مشروع الجهاد بصفة عامة في كل مواطن التدافع بين الحق والباطل.

نسأل الله أن يوفقنا لمزيد من التفاعل وانجاز المزيد من الأنشطة المماثلة حتى نواصل تغطية أحداث أمتنا من مصادرها الأصلية ومن أفواه الحاملين همومها والمدافعين عنها بأنفسهم وأموالهم وأهليهم وهم أهل الثغور في كل مكان، نتقرب إلى الله بخدمتهم ونفتخر بنصرتهم ونسأل الله أن يحشرنا معهم وفي زمرة نبينا وصحبه مع الصديقين والنبيين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمــد لله رب العالمين أولاً أن انم عليكم بكسر قيود الأسر وأتاح لكم مرة أخرى فرصة مواصلة الجهاد إلى جانب إخوانكم وراء الأسوارعلى الجبهات المختلفة لمقارعة أعداء الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والحمد لله ثانياً أن يسر لنا هذا اللقاء عبر مجلة البلاغ لكي تسلطوا الأضواء على بعض القضايا الخاصة بالأسر لتضعوا القارئ الكريم في الصورة الحقيقية لما يجري في سجون الصفويين وكيدهم العظيم لإخواننا اهل السنة عامة والمجاهدين خاصة.

نسأل الله أن يفتح عليك وينير قلبك ويسدد لسانك، ونحمد الله تعالى مرة أخرى على خروجك من السجن وعودتك إلى صفوف الجهاد من جديد، ونأمل أن تكون العزيمة أقوى والهمة أعلى لشكر الله عز وجل على هذه النعمة العظيمة.

س1

كيف وجدتم الأسر في سبيل الله.. وخاصة أننا قرأنا وسمعنا أن الأسر عند الروافض أشد وأقسى من الأسر عند الصليبيين؟

ج1

وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن)...الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء) والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد .. ان الأصل في الأسر هو الإبتلاء وقد ابتلينا به. فوجدنا بعدا عن الأهل والخلان وقربا من رب الأرباب كيف لا وفيه التجرد والخلوة مع الله . وأما سجون الروافض فهي سجون مذهلة والله الفرق شاسع بين سجون الروافض والصليبين بل كان الأمريكان يهددوننا بأن ينقلوننا الى سجون الروافض فهم يعرفون ماذا يجري بداخلها من تعذيب بأبشع الطرق الخبيثة وهذا اسلوب خبيث يستخدمه الأمريكان لتحسين صورهم أمام الرأي العام وخاصة بعد فضائح سجن أبي غريب.

س2

حدثنا عن أبشع وأشد انواع التعذيب الذي يتعرض له الأسرى في العراق؟

ج2

التعذيب في سجون روافض العراق مختلف بين سجن وأخر لكن أبشع التعذيب هو الذي يكون في أول الاعتقال بحيث يجلب الأسير معصوب العينين و مقيد اليدين والقدمين ويعلق في السقف لعدة أيام وهناك عدة طرق اخرى منها ما تسمى(الحنتوره) فهذه أشد واحدث وسائل التعذيب المبتكرة في سجون الروافض وطريقة الخنق بالكيس هذه ايضا طريقة تستخدم في التعذيب وناهيك عن التعذيب بالكهرباء(والفلقه) فوالله لو أعرف أن هذه الكلام لا يقرأه النساء لتحدثت في أمور اكثر تفاصيل في التعذيب لكن والله أستحيي من ذكر هذه الطرق الخبيثة الجبانة مع أن التعذيب الذي ذكرته أحيانا تعذب به الأخوات اللواتي يعتقلن وهذه أم مصعب التي أعدمها الروافض تقبلها الله هي من ضمن

ضمن اللواتي عذبن حتى أنها اصيبت بالشلل وهذه زوجة عباس الجواري فك الله اسره قد لاقت ما لاقته من التعذيب والقهر على يد ابناء المجوس ولا حول ولا قوة الا بالله.

س3

ما هو الدور الايراني على مستوى التسيير في إدارة السجون العراقية وما هي صور مشاركتهم في تعذيب السجناء ؟

ج3

ادارات السجون هي عبارة عن حوزات ومرجعيات والمدير يأخذ توجيهات من الوزارة ومن المرجعيات المرتبطة بإيران ويتلقون الأوامر من مرجعياتهم ولهم اجتماعات أسبوعية مع سادتهم في الحوزات واما إشرافهم على التعذيب فهذا موجود وغالبه في أماكن التحقيق في لواء بغداد وجرائم 52 في الكرادة واما باقي السجون فالمدراء والمعاونين وضباط الخفر يكفون أسيادهم الإيرانين على الإشراف المباشر.

س4

بعض من كان معتقلا في سجون بغداد ذكر أن السجانين كانوا ينتقمون من المعتقلين السنة ردا على ما يجري للرافضة في البحرين، هل شهدت ذلك شخصيا؟

ج4

نعم شاهدت ذلك عندما دخل درع
الجزيزة الى البحرين وقام بمساندة الحكومة البحرينية عندها قامت ادارة السجون بزيادة القهر والتعذيب للأسرى من الجنسيات الغير عراقية عامة. ومن أسرى بلاد الحرمين خاصة بل وانهم ينتقمون من الأسرى عندما يخسر المنتخب العراقي لكرة القدم وهذا ما حصل مؤخرا للإخوة الأسرى من بلاد الحرمين الذين تم جمعهم في الرصافة الرابعة (بغداد)
وأذكر قبل عامين كانت حادثة مشهورة في سجن التاجي حيث قام الحراس بالاعتداء على أسرى من بلاد الحرمين حتى أغمي على بعض من الأسرى وهذا أنا شاهد عليه في سجن التاجي قبل أن انقل الى أبي غريب.

س5

هل رأيت أي من الحرس السنة في السجون التي مررت بها، وكيف كان يعاملون السجناء من . المجاهدين والعوام، وكيف كان يتم معاملتهم من قبل الرافضة؟

ج5

نعم كان يوجد حرس علينا من أهل السنه وكانوا أذلة على الرافضة أشداء علينا بل اني أذكر أحد الحرس اسمه خطاب الزوبعي كان أسير معي في سجن بوكا وخرج والتحق بصفوف الحكومة الرافضية، السجانين في السجن الذي مكث به سابقا! بل والله كان من يغلق الأبواب علينا في سجن ابي غريب حرس كان معي في أيام الدراسة الابتدائية)) فقد تفاجأت به والله. وقلت له ما الذي دهاك وأتى بك الى هذا المكان فلم يجد جواباً ونصحته أن يترك هذا العمل أفضل لكن لا أعلم ما الذي حدث بعدي وعساه ترك ولكن سبحان الله كل من كان يساعدنا من الحرس تم نقله الى سجون الشمال وبقي من هم أشد الحراس علينا حتى جاءت الساعة التاسعة التي من الله علينا بالفرج ولم يكن إلا أشد الحرس عداء علينا.

س6

كيف يقضي الأسير وقته ؟

ج6

لكل أسير برنامج معين أو يعمل جدولاً لنفسه لكي يقسم وقته فكانت لدينا عدة دروس من أحكام التلاوة والفقه والعقيدة. وفقه الجهاد والسيرة النبوية وكان لا يدرس الا مجاز في المجال الذي أجيز به فكل واحد منا يحضر لدرس الذي يحتاجه .وأما في العبادات فتجد الشباب غالبهم في قيام الليل وحفظ ومراجعة لكتاب الله والحرص على تعلم العلم الشرعي وانا كنت أكسل الموجودين.

وسبحان الله تجد اليوم قصيراً ولا تشعر كيف انقضى وهذه نعمة من الله علينا.

س7

الكثير من قادة ومجاهدي اليوم كنت معهم سوياً في الأسر.. حدثنا عن أخلاقهم. شجاعتهم. حبهم للنصرة والجهاد ؟

ج7

سبحان الله إن ساحات الجهاد تكون فيها الملاحم والبطولات على يد الرجال.. وأقول إن الأسر يصنع رجال أهل للملاحم والبطولات والسبب أنه قد شحن من الإيمان بالله والإقدام والصبر ما الله به عليم .فإن الأسير عندما يخرج من الأسر يريد أن يعمل بما علم به فوالله لا يوجد أسير دخل الأسر ولم يجني شيئا سواء كان من المجاهدين أو من عوام الناس فهناك من دخل لا يعرف القراءة والكتابة وخرج متعلما لها والبعض دخل الأسر لا يحفظ من كتاب الله إلا قصار السور وخرج وكتاب الله قد حفظه على صدره وبقراءاته العشر فالأسر فيه ثمار وكل واحد يقطف من تلك الثمار لتكون له زاداً في طريقه الجهادي والدعوي وان لم يكن فقد رفع الجهل عن نفسه.

س8

هناك حقبة مرت على الدولة الإسلامية. وهي حقبة بداية دخول الصحوات وخيانة الخائنين. والذي استدعي انحياز وخروج الدولة من المناطق التي كانت تسيطر عليها.. والذي كان على إثره. وقوع الكثير من القادة والإخوة في الأسر.. حدثنا عن تلك الحقبة ومآسيها؟

ج8

الإبتلاء هو سنة الله على عباده الصالحين فهذه كانت حقا ابتلاء ابتلي فيها الإخوة الا وهي تكالب الإعداء عليهم وخيانة الأصدقاء وتواطؤهم مع الأعداء من الجيش الاسلامي وبعض افراد وقيادات الجماعات المقاتلة في العراق ومع كل هذا كنا نفجع بين حين وأخر بقتل أحد قيادات الدولة أو أسره حتى أننا كنا نسمع كلام يؤذينا والله وكانت المعنويات تهبط عند الشباب .لكن بعضنا يصبر البعض ونقول والله ان الله لا يضيعنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .. فما من باب يغلق إلا وفتح الله باب أخر.

فسقطت الأنبار بيد الصحوات وفي النهاية سقط أبو ريشة على يد الدولة الإسلامية

وأتذكر فاجعة المشايخ كيف مرت علينا ومن ثم اعتقالات لكبار قادة الدولة وكوادرها وحقا كانت ضربات موجعة ولو ضربت بها أكبر دولة في العالم لقصمتها لكن الله يهيء من يحفظ هذا الدين العظيم.

س9

هل هناك أي محاولة من طواغيت الحكومة الخضراء لإعادة سيناريو "التراجعات" كالتي جرت في مصر وليبيا للإخوة السجناء من أصحاب العلم الشرعي أو القيادات العسكرية؟

ج9

نعم هناك محاولات عديدة في زمن الأمريكان وأذنابهم وقد نجح الأمريكان حين أبرموا اتفاقاً مع محمد حردان أمير جيش المجاهدين في العراق مع العلم أن محمد حردان محسوب على التيار السلفي الجهادي في العراق وقد قاتل الأمريكان في أول الاحتلال ولكن في نهاية الاحتلال اصبح يؤلف كتباً يطعن فيها في منهج الدولة.. وقد نجح الأعداء أيضا حين أخرجوا مهدي الصميدعي من الأسر ونصبوه أمير السلفية في العراق وكان لبشار الأسد دور في هذه الوساطة.

وأذكر مؤخراً أعتقل أحد الإخوة وكشف أمره أمام المحققين وعرضوا عليه أن يخرجوه مقابل أن يزودهم عن أي معلومات تؤدي إلى اعتقال أو اغتيال الشيخ أبو بكر حفظه الله لكن ثبت وقال بالحرف الواحد هذا مستحيل يتم معي ولو تقطعوني أنا وأهلي فلن أقدم على هذا الأمر.

س10

هل هناك محاولات لإغواء السجناء السنة للتحول إلى المذهب الشيعي؟

ج10

نعم هناك محاولات لإغواء بعض الأسرى من الصحوات والشرط ليعتنقوا المذهب الشيعي لكن هذا ليس في الأقسام التي نقبع بها نحن لأنهم أرسلوا لنا أحد معمميهم وقد تم طرده وضربه بالنعال أجلكم الله.

س11

نود منك ان تخبرنا عن أحوال أخواتنا في الأسر، وهل هناك تواصل بين أزواجهن أو آبائهن أو ابنائهن في السجون مثلاً؟

ج11

حالهن يدمي القلب كيف لا وهن في أيدي أبناء ابن العلقمي فمصابهن عظيم والبطش والقهر بهن ليل نهار ولكن مع الأسف الأمة في سبات..وأما تواصلهن مع ذويهن صعب جدا فهن مضيق عليهن من قبل بعض السجينات الرافضيات المدعومات من قبل ادارة السجن وزيارتهن لا يسمح الا للدرجة الاولى من القرابة من أخ أو أب.

س12

نريد أن نعرف تفاصيل عن أختنا الفاضلة: (أم البراء حسناء) لمَ أُعيدت إلى السجن بعد أن كانت في قسم الترحيل؟ وما الجديد في وضعها إن كان لديك ما تبشرنا به عنها؟

ج12

كان من المفروض أن ترحل الاخت حسناء الى اليمن وهذا ما تم الاتفاق عليه مع المحامي الموكل لها لكن الحكومة رفضت تسليمها ودلك بعد أن رأت أن هناك برود من قبل الحكومة اليمنية

ولا جديد لأمرها ولكن أسأل الله أن يسمعنا خيرا فإني بعيد الآن على الأخ الذي يتابع الأخوات الأسيرات.

س13

كيف وجدتم دور الاعلام الجهادي في نصرة قضيتكم؟

ج13

الإعلام الجهادي له فضل علينا لن ننساه ماحيينا فقد ناصرونا وأزرونا وأنسونا في محننا وكانوا يتسابقون في خدمتنا من نشر مآسينا وتفاعل معنا في أي أمر كان وهذا في الإعلام الجهادي الرسمي الذي كنت أتواصل مع المشرفين عليه وأما الإخوة والأخوات في المنتديات والشبكات الجهادية فأشهد بالله أنهم كانوا يتسابقون لتوفير ما نحتاجه من إصدارات وخطب والدروس وضغطها لنا ببرامج خاصة لكي يسهل علينا تحميلها فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

س14

هل هناك نصائح أو توجيهات تود إيصالها للمنابر والمؤسسات الإعلامية الجهادية عامةً ولجنود الإعلام خاصة ؟

ج14

قال تعالى {وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين} ... وأحب أن أذكر إخواني وأخواتي المرابطين على ثغر الإعلام الجهادي أن يبتعدوا عن النزاع لكي لا تذهب قوتهم وأن يحذروا من مثيري الفتن وخاصة اصحاب المعرفات التي تدعي محبتها لجهة معينة لكي تركن لها وترتكز عليها حين تطعن بالجهة الاخرى وهذا ما يحصل في الإعلام ومع الاسف أني لم أجد من الجهة المرتكز عليها من أنكار عليهم بل هناك مباركات سرية ونحن نرى أن الأعداء قد اجتمعوا لقتالنا فلماذا لا نجتمع لقتالهم ؟ أليس نحن أحق بأن نجتمع ونعالج قلوبنا المريضة.

والله ما يحصل في الإعلام شيء مريب فالحذر الحذر أن تجعلوا الشيطان يوقع بينكم ويحرش فيما بينكم .

س15

حدثنا عن آخر الأيام التي سبقت فراركم من الأسر؟

ج15

كانت أيام حاسمة في حياتنا فالأمر خطير وساعة الصفر تقترب والمصير مجهول فهل سنخرج أم سنقتل على الأسوار أم ماذا سيحدث وكان الأمر محصور جدا وكنا على اتصال مستمر ما بين الزنزانة التي تدير العمل في الداخل ومع الإخوة في الخارج وأتذكر قد كلفت أحد أصحابي بعمل بطاقة شخصية وعندما ذهب بها الى بيتنا فأهلي فزعوا وأصبحوا يشكون في الأمر ومتخوفين جدا وخاصة بعد أن أنهيت جميع متعلقاتي من أمانات وغيرها وكان سلام وداع بالنسبة لي وسبحان الله دخل علينا حرس التفتيش في اليوم الذي من الله علينا بالفرج وكان التفتيش غريب حتى أننا ظننا أنه انكشف الأمر لكن الحمد لله الذي سترنا ويسر أمرنا.

س16

ما هو تعليقكم على ما نشر في جريدة القدس العربي ليوم (31 يوليو) بخصوص عملية "قهر الطواغيت" بأن تحرير السجناء كان في سجن أبو غريب فقط بينما سجن التاجي شهد مذبحة للسجناء على يد المرتدين ردا على عملية أبو غريب؟.

ج16

هذا الكلام غير صحيح ...وذلك لأن الغزوة كانت في نفس الوقت وعلى التاجي وأبوغريب وكانت

الخطة محكمة وكنا على اتصال مع الإخوة أهل الشأن داخل السجن وكانوا في انتظار ساعة الصفر التي حددت ولكن حصلت مذبحة نعم مفتعلة مع الشباب داخل السجن ولكن هناك عدد لابأس به خرج من سجن التاجي.

س17

ذكر الإعلام أن الحكومة تمكنت من إعادة اعتقال بعض من تم تحريرهم من السجنين كما أن . الكثير من الذين تم تحريرهم قد نقلوا إلى الجبهة الشامية؟ فهل هذا صحيح؟

ج17

الحكومة مستفيض أمرها أنها ذات اعلام كاذب وما ذكرته الحكومة من اعتقال لم يكن العدد الصحيح ولا حتى النصف يتجاوز العشرة من مجموع ما يقارب ألف محرر ..وأما من حرر فوالله انهم يصولون ويجولون في أرض الرافدين بعد أن عاهدوا الله أن يثأروا لأخواتنا الحرائر وأن يقتصوا من الجلادين من ابناء جلدتنا الذين أسلمونا للروافض مالم يتوبوا .وأما ما ذكر بالإعلام أن الدولة أرسلت لبلاد الشام دفعة من المحررين فهذا كلام كذب وهؤلاء يتخبطون.

س18

الإخوة الذين يقضون فترة طويلة داخل السجون هل يجدون صعوبة في العودة لإستخدام السلاح مرة . أخرى؟

ج18

نعم يجد صعوبة الأخ الذي كان سلاحه كلاشنكوف وخرج من الأسر وعاد الى الكلاشنكوف فهو يريد البيكا وهذا صعب أن عاد الى الكلاشنكوف فهو يريد أن يرتقي لكن أحيانا كل واحدة لها عمل خاص ومكمل للثاني. والناتج أنه يستطيع إعادة تهيئة استعماله واستعمال ما هو أفضل من السلاح القديم وبتوفيق رباني وهذا رغم أن الغذاء الذي يقدم للأسير من أسوء الأغذية لكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

س19

ما شعورك و أنت ترى الإشاعات تدور حول الدولة الإسلامية، وما أسبابها من وجهة نظرك؟ .

ج19

الإشاعات هذه ليس بجديدة علينا وهي من بداية قيام الجهاد في أرض الرافدين لكن كما أن الجهاد في تقدم وتقدمه بدماء أبنائه فتجد أن المغرضين على الدولة يبذلون ما بوسعهم للنيل منها... فالدولة في تقدم ولا يضر السحاب نبح الكلاب .

س20

كيف ترى مستقبل الصراع بين أهل الحق بقيادة الدولة الاسلامية في العراق والشام وأهل الباطل بقيادة الصفويين في المنطقة، خاصة بعد التطورات الأخيرة وما رافقها من حرب اشاعات على الدولة ؟

ج20

نعم المعركة بين فسطاطين فسطاط حق وفسطاط باطل والحق يعلو ولا يعلى عليه وحاشى لله أن يظهر الصفويون فنحن أحفاد عمر وخالد والمثنى وأبناء أسامة وتلاميذ الظواهري ورجال الزرقاوي .. والروافض أحفاد ابن العلقمي وأبناء المتعة وتلاميذ السستاني المجوسي وأما الحملات الإعلامية التي

يقومون بها وبمباركة الخونة من أهل السنة من تفريق بين المجاهدين والاصطياد في الماء العكر فهذا أمر ينتهي ولكن قتالنا قتال لا ينتهي حتى يكون الدين كله لله.

س21

كيف ترى دور العلماء في الصراع القائم اليوم ، هل قاموا بواجباتهم أم تراهم مقصرين؟ وهل لديك من توصيات تريد توجيهها لهم ولطلبة العلم عموماً ؟

ج21

عذرا فإني لم أر من الأدوار الفعالة من علمائنا الكرام وهذا لا يعني نفي لأدوارهم لكن هم في أعناقهم ما ليس في أعناق غيرهم وكلامهم ليس كسائر الكلام فهناك تقصير واضح ولبس للحقائق التي تصل اليهم و قد أنتقد على هذا الكلام الذي ذكرته لكن المسؤول مؤتمن وأقول وأقصد بقولي العلماء الذين صدعوا بوجه الباطل لا الذين انبطحوا للباطل وأقول لمشايخنا وعلمائنا الأفاضل والله إننا بحاجة اليكم والى نصائحكم ونود أن تزورونا لكي تسمعوا منا وترون حالنا أمامكم كما فعل الشيخ عبدالله المحيسني حفظه الله ومن كان منكم لا يستطيع الوصول بسبب منعه من الطواغيت أو لعذر ما فكما قال الشيخ العدناني حفظه الله فليرسل مندوبا ينوب عنه.

س22

نود ان تختم بوصايا ونصائح للمسلمين عامة وللمجاهدين والأنصار خاصة حول دورهم المنتظر في هذه الحرب المستعرة بيننا وبين اعدائنا.

ج22

نصيحتي لكل مسلم أن يراجع نفسه ويرى ما عليه من واجبات لنصرة هذا الدين ولا يقول انا عندي معاصي لا تعد ولا تحصى فليعلم أن السيف محاء للخطايا وأما ان لم يكن أهل لحمل السلاح فليجهز من يريد النفير الى ساحات الجهاد أو ليتبرع لإخوانه المجاهدين وان لم يحصل ذلك فليدعوا لهم بالظفر على الإعداء وأقول للمناصرين جزاكم الله عنا خير الجزاء وامضوا ولا تترددوا لنصرة اخوانكم في ساحات الجهاد وعلموا أنهم بحاجة لكم احيانا أكثر من غيركم فانصروهم بما تستطيعون وليكن نصرتكم لرفع كلمة لا إله الا الله التي نقاتل من أجلها بل والتي فتح سوق الجهاد باسمها . وأما أنتم يا تيجان الرأس وفرسان الملاحم وليوث الصحار أقول وبالله عليكم أمضوا على درب الكفاح وتحكيم شرع الله ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا واعلموا أن ليس كل ما تعرفونه يعرفه الناس فارفقوا بإخوانكم الذين يقاتلون عدوكم، وأذكركم بسياسة التحييد التي عمل بها سيد الأنبياء والمرسلين حين أعطى ثلث ثمار المدينة الى اليهود واعلموا أننا لن نخذلكم ماحيينا بإذن الله وبارك الله بكم على هذا اللقاء ووفقكم ربي لما يحبه ويرضى.



آل سعود والثورة السورية

بقلم/ أسامة العوفي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، أما بعد..

الثورة السورية المباركة كشفت حقيقة حكومة آل سعود وعمالتها وحربها على الإسلام والمسلمين، وأنها ما هي إلا وجه آخر من وجوه الكفر والظلم والإستبداد، تحارب كل مظهر من مظاهر الإسلام والتدين، وكثير ممن كان منخدعا بهذه الحكومة المنافقة قد انكشف له حقيقة أمرها بفضل الله ثم بفضل هذه الثورة المباركة، ولكن العجب كل العجب ممن نذر نفسه للدفاع والتبرير لكل ما تقترفه أيدي آل سعود من جرائم ضد المسلمين في الشام وغيرها، بل والأدهى والأمر من ذلك هو إلباسها اللباس الشرعي وأنها هي الدين وأنه مما لا يجوز العمل بخلافه، أخزاهم اله تجار الدين.

حكومة آل سعود وقفت موقف العداء للثورة السورية من يومها الأول، وحاربتها في مهدها بكل ما تستطيع، ثم لما تطور الأمر وبدأت مجازر النظام النصيري الفظيعة تظهر للعالم من خلال الإعلام الحر ، لعبت لعبتها الخبيثة في تنفير الناس من فكرة الثورات، فالمراقبُ للإعلام التابعِ لآل سعود يلحظ تركيزا شديدا على إظهار حجم الدمار والمعاناة التي يعانيها أهلنا في الشام، وربط هذا بطريقة خبيثة جدا بخروجهم على بشار، كي يستنتج المسلم البسيط أن سبب ما هم فيه من المعاناة والجوع والمرض والشتات والدمار ليس النظام النصيري، لا! بل إنهم سبب ذلك حيث أنهم كانوا في الرخاء والآمن والعيش الرغيد فكفروا بنعمة الله عليهم وخرجوا على حاكمهم فكانت النتيجة وبالا عليهم! ، وقد ساعد في إيصال هذا المفهوم وترسيخه عدد من المنسبين للعلم الشرعي والدعوة.

ولما قويت الثورة وتحولت إلى جهاد شرعي مسلح، وبدأ الناس يستعيدون كرامتهم وتنسموا عبير العزة الإسلامية ، اشتد عِداء آل سعود للثورة ودق إعلامه ناقوس الخطر، فأرعدوا وأزبدوا وأوعدوا وتوعدوا كل من يعين المسلمين في الشام على جهادهم بالسجن والعذاب الأليم، فمنعوا وأجهضوا مبادرة الطريفي والعريفي وبادحدح ومن معهم من المشايخ وتم استدعاءهم وأخذ التعهدات عليهم بعدم جمع الأموال، فرضخوا وأذعنوا جميعهم.

وكذلك تضيقهم على الشيخ عبدالله بن مرعب الشمري -حفظه الله- وسجنه ومنعه من السفر ومحاكمته بتهمة مساعدة الشعب السوري؛

ولا يخفى ما فعلوه مع الشيخ حجاج العجمي -حفظه الله- من تهديد ووعيد وأخذ العهود والمواثيق بألا يجمع ريالا واحدا من بلاد الحرمين، وكم حاولوا مساومة الشيخ على دينه بالترغيب والترهب ولكن سبحان الذي نجاه وثبته على الحق.

بل أنه وصلت بهم الخسة والنذالة والدناءة في حربهم لإخواننا أنْ منعوا حتى حملات جمع (البطانيات)! في كل المناطق ، ومن ذلك ما ذكره الشيخ سلطان الرفاعي الجهني أنه استُدعي في جدة وتم منعه وإيقاف حملته لجمع (البطانيات)؛

وقد يقول قائل: قد يكون لآل سعود -أخزاهم الله- حجة في منع المال لأنها قد تذهب على حد زعمهم "للأرهابيين"، فما بال الـ(البطانيات والملابس الشتوية)؟

فأقول إن حكومة آل سعود تحارب كل ما من شأنه أن يسهم في إطالة أمد تحمل وصبر أهلنا في الشام على ثورتهم وجهادهم، فهم يعلمون أن طول صبر عوام الناس يساهم في إنجاح الثورة ويقوي الحاضنة الشعبية للجهاد، وهذا ما لا يمكن أن يقبل به الطواغيت.

في المقابل تجد أن العرعور يتحرك بكل حرية ويجمع المال بشكل علني في المساجد والماجلس وعبر الفضائيات وكل وسائل الإعلام ورقم حاسبه البنكي ينشر ويحث الناس للتبرع له ولا أحد يتعرض له، ولكن كما قيل "إذا عرف السبب بطل العجب" فهذا الرجل قد فضحه الله عز وجل على رؤوس الخلائق وكل متابع يعلم خيانته وكذبه ودجله، تركه آل سعود يجمع المال لأسباب أهمها:

1- أنه يأتمر بأمرهم وينفذ ما يريدونه ، بل أنه متوافق معهم ويفكر كما يفكرون

2- أن المال الذي يجمعه هم يعرفون أين يصرفه، بل متفقون على أوجه إنفاقه، فهو يصرف على هيئة الأركان والخائن المرتد سليم إدريس وكل عميل ترضى عنه أمريكا ودول الكفر، كثير من الفصائل تحدثت عن هذا حتى قال العقيد رياض الأسعد: لم يصلنا من العرعور ولا ليرة

3- امتصاص الزخم والحماس لدى عامة المسلمين في بذل الأموال لإخوانهم بعد منع المشايخ ، وحتى يضمنوا أن هذه الأموال لا تذهب لأهلها ومستحقيها من عامة الشعب المسلم ومن الفصائل الجهادية الصادقة.

أما من ينوي مشاركة إخوانه في الشام جهادهم من أبناء الجزيرة فإنها الجريمة الكبرى التي لا تغتفر، ومصير مقترفها السجن والنكال والمطاردة والعذاب، وقد صرح بذلك المتحدث باسم الداخلية، بل أنه خرج علينا ملكهم الأنوك وعن يمينه المفتي آل الشيخ وعن يساره الفوزان، وقال أن من يدعو الشباب للذهاب لسوريا مجرم يجب محاكمته، فلم نرَ منهم إلا هز الرؤوس والتأييد.

هذه الحكومة الكافرة الفاجرة لا تريد لأي شعب من شعوب المسلمين أن يستعيد وعيه ودينه وكرامته فهي تسعى بكل حيلة لإجهاض محاولة الأمة إستعادة سلطانها.

وقد تحدثت وسائل الإعلام العالمية عن الدور الخبث الذي لعبته حكومة آل سعود في حادثة الكيماوي وكيف أنها كانت ذريعة لبدء حملات القصف الأمريكي لسوريا والكل يعلم أن المستهدف من الضربة هم المجاهدون وليس النظام النصيري، ولكن لما علم جهاز المخابرات الجهادي ووحدات مكافحة التجسس الجهادية ما يحاك ضدهم وتمكنوا -بفضل الله- من اتخاذ الإجراءات

الاحترازية لذلك، انقلب آل سعود ومن معهم من الكفار على وجوههم لما ينالوا خيرا وذهب كل ما أنفقوه عليهم حسرات ونحرت جواسيسهم على أيدي الموحدين - بفضل الله -.
ولم يتوقف آل سعود عند هذا الحد في حربهم على المسلمين، فقد عملوا -ومازالوا- على إشعال نار الفتنة والفرقة بين المجاهدين وبث الإشاعات والإرجاف في كل موضع وموطن ومناسبة.

ومن ضمن مشاريعهم الشيطانية ما كُشف مؤخرا من معسكرات تدريب مليشيات ومرتزقة بمدينة الطائف وكذلك في الأردن بتنسيق سعودي إردني أمريكي إسرائيلي، والهدف من هذه الميلشيات تنفيذ أجنده معينة وأعمال تخريب واغتيالات في الساحة الشامية بإشراف من الخبيث بندر بن سلطان -مكّن الله المجاهدين منه- وهناك تسريبات تتحدث أن ميزانية هذا المشروع 2 مليار دولار ! تكفل بها عبدالله بن عبدالعزيز -عجل الله بهلاكه-.

وأما مشروع الصحوات في الشام فإن العمل عليه يجرى على قدم وساق بالتعاون مع مشايخ السرورية في بلاد الحرمين وبعض دول الخليج، واجتماعاتهم مع زهران علوش وغيره من قادة الفصائل الخائنين في موسم الحج الماضي لا تخفى علينا، ولعلكم لاحظتم التزامن الغريب بعد موسم الحج مباشرة من مشايخ آل سعود و بعض المنافقين في هجومهم على الدولة الإسلامية في العراق والشام -أعزها الله- والذي يؤكد ما نشر قبله من أخبار هنا وهناك عن اتفاقهم على حرب دولة الإسلام وإشعال الفتنة بينها وبين باقي الفصائل الجهادية في الشام.

وفي هذا المقام أقول إن مشايخ السرورية وعلماء آل سعود قد بلغ بهم الجور والظلم والبغي والفجور في الخصومة مبلغا خطيرا جدا، فالقوم لا يتورعون عن الكذب صباح مساء، ولا يخجلون منه، وكل متابع للأحداث يعلم بغيهم وظلمهم على الدولة الإسلامية خاصة وعلى المجاهدين عامة، فالقوم صدعوا رؤوسنا بأكاذيبهم وافتراءاتهم، وكم بُين لهم ورُد عليهم ولكنهم لا يرعوون ، بل إنه قد تمت دعوتهم مرار وتكرار لزيارة أرض الجهاد وتصحيح الأخطاء التي يدعونها، مع تأمينهم وتجهيزهم بكل ما يحتاجونهم، ولكنهم كعادتهم لم ولن يستجيبوا لأن هدفهم حين تكلموا ونقدوا وطعنوا لم يكن تصحيح مسار الجهاد كما يدعون، بل تنفير الشباب عن هذا الطريق لحاجة في نفوسهم وإرضاء لأسيادهم من حكام المنطقة، وحسدا من عند أنفسهم.

وبفضل الله فإن الله عز وجل قد تكفل بالدفاع عن عباده المؤمنين، ففي كل يوم يطل علينا فيه القوم بفرية جديدة على المجاهدين ما هي إلا سويعات ويأتي الرد كالصاعقة عليهم يهدم كل ما بنوه من صروح الكذب والافتراء والخيانة والدجل، وبل يفضحهم الله شر فضيحة وعلى رؤوس الخلائق كما هو حال العرعور وغيره.
أيها القارئ الكريم كانت هذه صفحة من صفحات حقيقة الصراع بين الحق والباطل، أهديها لك عسى الله أن يبصر بها عباده الموحدين ويفتح عليهم وعلى كاتبها فتحاً من عنده سبحانه.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}



مُتنا دُعـــاة على أبواب عزّتنا

في رثاء القائد حكيم الله محسود تقبله الله

الشاعر/ شيبة الحمد ثبته الله

أي الخطوب بكف الموت عنوان … أم أيها في رحاب القلب طوفان

يمضي الغريب إلى أرض بلا وطن … حتى يحوط به إنس وأوطان

وفي العيون دموع جار سائلها … وفي النفوس كسور حوله ران

ألم نكن شامة في الدهر حاضرة … تخشى غوائلنا في الحرب فرسان

متنا دعاة على أبواب عزتنا … يفوح من دمنا مسك وريح

ما كان مثل سيوف السند مصلتة … أو كان مثل حكيم الله سلطان

فارفع على جثث الأبطال … فالموت تحت لوا التوحيد إيمان

إنا نذود عن الإسلام من دمنا … من أجله أضحيات النفس تزدان

هذا لأنا حماة عن منابرنا … وعن كواعبنا نذر وعريان

وإن دعانا إلى الساحات قائلنا … قمنا إليه وفي الأرواح أشجان

نتوق لله كي يرضى ويقبلنا … فإن رضي فجميع الناس سيان

وهكذا القادة الأبطال قد بذلوا … وقدموا ومضوا في الخلد إخوان

يا دمعة لم تزل في العين جارية … وماؤها في فؤاد المرء حنان

على فقيد بكاه الدين في زمن … صارت جحافله في الأرض شبان

وما بكى بطلا إلا لنازلة … ضحى له ملكا حرا له شان

أضحت بلاد بني البشتون واجمة … في كل ناحية صمت وأحزان

وما بها جبل إلا ويندبه … نهر وروض وأرياف ووديان

فإن مضى سيد الأبطال مفتخرا … ففي البقية أسياد وأقران

فلن نحيد وشرع الله يرقبنا … ولن نضام وهذا السيف يقظان

يا دولة الشرع جودي بالدموع له … وإن دمعا على محسود هتان

كانت سجاياه بيضا لا خلاف بها … ما مثله في ربى البشتون من كانو

تبكيه ناضرة الأرياف ما حملت … يبكيه من قمم الأعلام عقبان

يا سيد السند ... أرض السند باكية … يا سيد السند ... كم يبكيك إنسان

حكام الخليج
وثنائية العمالة والحمق

بقلم الشيخ/ ناصر القاعدة حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ثم أما بعد:

استند حكام الخليج على ظهر أمريكا لتثبيت أركان حكمهم لذلك كان من الطبيعي أن تتدلل أمريكا وتطلب ما تشاء من تلك الأنظمة العميلة التي لم يكن أكبر همها سوى الجلوس على كراسي السلطة بغض النظر عن الثمن الذي عليهم أن يدفعوه لأسيادهم من اليهود وعباد الصليب! وهل كان استقدام الحلف الصهيوصليبي لغزو العراق سوى أحد متطلبات بقاء تلك النظم العفنة على الكرسي ؟!وهل كان إنشاء القواعد الأمريكية في بلاد المسلمين التي تنطلق منها طائرات الغدر الأمريكية لذبح المسلمين في أفغانستان واليمن والعراق وفلسطين سوى متطلب من متطلبات البقاء على الكراسي الزائلة؟! لقد قدم حكام الخليج للحلف الصهيوصليبي كل ما يحتاجه لذبح الأمة المسلمة ونهب ثرواتها ظنا منهم أن ذلك سيديم الود الأمريكي اليهودي ولم يتفطنوا لفرط غبائهم وشدة نهمهم للكرسي أن الكفر لا يحترم العملاء فهو يمتطيهم حتى إذا قدموا له كل ما يحتاجه منهم وانتهى دورهم أو وجد بغيته في غيرهم ركلهم برجله وأطلق عليهم رصاصة الرحمة التي يطلقها الإنجليز عادة على الخيل التي تخرج من الخدمة.

نقول هذا وقد بدأ حكام الخليج يتحسسون رؤوسهم في ظل التقارب الأمريكي الغربي مع دولة الرفض إيران وهو التقارب الذي لم يغب يوما رغم الصراع الذي رافق سعي إيران لامتلاك السلاح النووي فأمريكا والغرب المجرم لا تهمه العواطف ولا يحسبوا لها حسابا ولن يأبهوا لدموع حكام الخليج التي سيذرفوها حين تنتهي مدة صلاحيتهم سواء برفع أمريكا وإسرائيل الغطاء عن تلك الأنظمة أو نتيجة لصراعات داخلية تأكل تلك النظم من داخلها وهو أمر مرشح بقوة في الواقع الجديد الذي فرضته الثورات العربية.

إن أمريكا اليوم ليست أمريكا قبل سبتمبر 2001 فهي لا تقوى على خوض حروب نظامية كالتي خاضتها في افغانستان والعراق لذلك فهي تبحث عن طرق بديلة تقوم على حرب الوكالة والتي لا تدفع فيها أمريكا قطرة دم واحدة من دماء علوجها وهو أمر يفسر التقارب الأمريكي الإيراني الأخير والذي قد يدفع بالإيرانيين إلى مد نفوذهم في منطقة الخليج وبموافقة أمريكا نفسها وما يجري في اليمن يؤشر لهذه القضية فالحوثيون يسيطرون على مناطق في اليمن خارج سلطة النظام ولا أحد يسائله في حين فرغ النظام المجرم جهوده بالتواطؤ مع الأمريكان وحكام السعودية لقتال مجاهدي أنصار الشريعة! فالطائرات دون طيار الأمريكية تقلع من مطاراتها في السعودية مستبيحة أرض اليمن ولا هدف لها

سوى قتل مجاهدي أهل السنة المتمثلة بجماعة بأنصار الشريعة !والسؤال الذي يفرض نفسه هنا :
لماذا لا تستهدف تلك الطائرات الحوثيين الذين يرفعون شعار الموت لأمريكا ؟أم إن الحوثيين يعملون بالأوامر الإيرانية وبالرضا الأمريكي ؟
ثم أين حكام آل سعود عن أطماع الحوثيين الذين سبق وتعدوا على حدودها وقتلوا جنودها ؟ أم إن !قتال مجاهدي أهل السنة أولى من قتال أبناء المتعة في عرف طواغيت آل سعود ؟
وهل سأل حكام الخليج عامة وحكام آل سعود خاصة أنفسهم ما الذي يعنيه تمدد نفوذ الحوثيين في اليمن؟
وهل خطر ببالهم أن الحوثيين ذراع من أذرعة الرافضة ينفذ الأجندة الإيرانية التي تسعى للهيمنة على الخليج برمته وأن أطماع إيران لن تقف عند مناطق محددة في اليمن بل ستتعداه إلى السعودية والكويت وباقي دول الخليج ؟
وهل سأل حكام الخليج أنفسهم : من المستفيد الأكبر من تواطؤهم مع الأمريكان في قتال المجاهدين !في اليمن والعراق وأفغانستان تحت مسمى الحرب على الإرهاب ؟
إن السياسات التي اتبعتها أنظمة الخليج كانت السبب الرئيس في تصاعد قوة إيران التي استثمرت العمالة الخليجية للأمريكان فطورت قدراتها العسكرية الهجومية والدفاعية في حين اكتفى حكام الخليج بدفع تكاليف الحرب التي خاضتها أمريكا في العراق !ففي الوقت الذي كانت فيه أمريكا تؤسس لقواعد لها في الخليج لضرب مشروع الأمة الجهادي كانت إيران تساوم الأمريكان على أرض المسلمين مقابل مساعدتها في غزو أفغانستان والعراق وهو ما حدث فعلا فما الذي نتج :
لقد سلم الأمريكان العراق للرافضة على طبق من ذهب فجلس حكام الخليج على الخازوق الذي ظنوا أنهم سيتفادونه باستقدامهم للأمريكان واليهود للمنطقة بزعم أطماع صدام حسين في مد نفوذه على منطقة الخليج !!فالخوف من أطماع صدام لن يكون أكبر بحال من الأحوال أشد خطرا من أطماع إيران ومشروعها الرافضي التوسعي في المنطقة.
فإيران إذن كانت المستفيد الأكبر من عمالة أنظمة الخليج لأمريكا والسر في هذا يكمن في أن إيران تعاطت مع الأمريكان من باب تبادل المصالح أعطيك وتعطيني وأتنازل لك وتتنازل لي لكن التنازل في المحصلة لن تدفعه إيران ولن تدفعه أمريكا بل ستدفعه الأمة المسلمة من دماء أبنائها ومن ثرواتها التي سينهبها الأمريكان والإيرانيون على حد سواء وهو أمر بات معلوما للقاصي والداني فمقدرات العراق اليوم تذهب في اتجاهين أحدهما لإيران والآخر للأمريكان فما الذي استفاده حكام الخليج من جريمة استقدامهم لليهود والأمريكان سوى المزيد من الذل والخنوع وإسلام الأمة ومقدراتها للعدو المتربص بها ؟
والمصيبة الأكبر أن طواغيت الخليج لم يستفيدوا من كل المصائب التي جروها على الأمة وعلى أنفسهم أيضا فما زالوا ينتهجون نفس السياسات الغبية التي من شأنها خدمة مصالح الكفر والنفاق العالمي وبخاصة أمريكا وإسرائيل وإيران فلو عقل حكام الخليج مصلحتهم بعد الذي جرى في العراق لما

رضوا بإعانة أمريكا ضد المجاهدين في اليمن وهم يرون بأنفسهم كيف تسعى إيران لمد نفوذها عبر الحوثيين وبالتواطؤ الأمريكي.
فالمجاهدون في اليمن صمام أمان للأمة في مواجهة أطماع إيران وذراعهم الحوثيين والوقوف في طريقهم ومحاولة إضعافهم يعني بالضرورة منح الفرصة الكاملة للروافض بالتوسع والتمدد فلماذا تصر أنظمة الخليج وبخاصة نظام آل سعود على حرب المجاهدين في اليمن واستهدافهم بطائرات من دون طيار ما دام ذلك يصب في خدمة مشروع إيران الذي لن يتوانى عن زعزعة الاستقرار في دول الخليج كلها ؟!!أهي تبعات العمالة للكفر العالمي فقط أم أنهم زادوا عليها غباء واستحمارا ؟!!وها هي أمريكا التي عبدها حكام الخليج تتقارب مع إيران دون أن تكترث لهم وما يمكن أن يجره ذلك التقارب من خطر داهم على المنطقة كلها وبخاصة منطقة الخليج.
ومن المؤكد أن التقارب الأمريكي الغربي مع إيران لن يصب في مصلحة أنظمة الخليج بل إن العكس هو الصحيح وبخاصة أن إيران تحسن اللعب مع الكبار ولربما يتفق الأمريكان والإيرانيون على مقايضة يتنازل فيها الإيرانيون عن دعم نظام بشار مقابل غض أمريكا والغرب الطرف عن تدخلات إيرانية سافرة في الخليج وبخاصة في السعودية والبحرين ولربما الكويت ! ما دام ذلك كله سيضمن مصالح الطرفين ويضمن أمن إسرائيل.
إن حكام الخليج وصمة عار في جبين الأمة المسلمة لن يزيلها سوى كنسهم عن كراسي الحكم وتخليص الأمة من شرهم ومن المفيد أن يعي الناس أن من يشرع لحكمهم شريك لهم في كل جريمة اقترفوها بحق الأمة فنحن لا نستطيع أن نتهم نظام آل سعود بالعمالة لليهود والأمريكان باستهدافهم للمجاهدين في اليمن ونغض الطرف عن علماء سلطتهم الذين أفتوا لهم بذلك مهما كانت الأسباب بل إن الفتوى أخطر فهي توصل رسالة مسمومة للمسلمين تشرع قتل خيرة المجاهدين بزعم التطرف والإرهاب رغم أن الحقيقة خلاف ذلك تماما فالمجاهدون ما قاموا إلا لنصرة دينهم ونصرة المظلومين من أبناء أمتهم فأي جريمة تلبس بها علماء السلطان وبخاصة في بلاد الحرمين ؟!
إن العجب العجاب أن ترى اليوم من يشرع لولاية الطواغيت الذين ما تركوا موطنا ينصر فيه دين الله إلا ووقفوا ضده والأمثلة كثيرة على ذلك فأنظمة الخليج تواطأت مع الحلف الصهيوصليبي ضد المجاهدين في العراق وهم يواجهون أكبر مشاريع الكفر والنفاق العالمي فأسسوا صحوات الضرار التي أثرت في مشروع الجهاد وأخرت وصوله إلى مبتغاه بعد أن قارب الثمر على النضوج كما دعموا جون غارانج الصليبي ضد المسلمين في السودان ووقفوا مع الشيوعيين في اليمن قبل أن يبدلوا موقفهم بالأوامر الأمريكية فانحازوا لعلي صالح كلب الأمريكان وأعانوا امريكا في أفغانستان ودعموا حكومات الردة في الصومال وباكستان وجاءت ثالثة الأثافي باصطفافهم صراحة وبكل وقاحة مع العلمانيين والعسكر في مصر رغم أنهم أعلنوها حربا صريحة على كل ما يمت إلى الإسلام بصلة !!فهلا أخبرنا علماء السلطان عن مبررات قولهم بشرعية تلك الانظمة الطاغوتية المجرمة؟! أم إن مبررات شرعيتهم جاءت من حربهم للإسلام وأهله والاصطفاف مع العلمانيين وأعداء الدين ضد الإسلام وأهله !!وهل مبررات شرعيتهم جاءت من سرقتهم لأموال الأمة ومقدراتها التي تكفي لسد فقر الأمة المسلمة من أولها إلى آخرها

أم إن مبررات شرعيتهم جاءت من سجنهم العلماء والدعاة وتعذيبهم في السجون والحكم عليهم بأحكام جائرة طويلة الأمد لا لشيء سوى أنهم نصروا دينهم!! ويكفي أنهم حكموا بالسجن على الشيخ العلوان 15 عاما لأنه انتصر لدينه وصدع بكلمة الحق وحكموا على الشيخ خالد الراشد بالمثل لأنه انتصر لعرض نبيه يوم تطاول الأنجاس في الدنمارك على عرض المصطفى صلى الله عليه وسلم بل وصل الأمر بهم أن يمنعوه من الصلاة طيلة فترة التحقيق معه وحين سألهم عن سبب المنع أجابوه بأن الأوامر تقضي بذلك .

ولم يكتفوا بسجن الرجال بل وصلت بهم الخسة وقلة المروءة بل انعدامها إلى الاعتداء على النساء والأطفال الذين خرجوا مطالبين بإطلاق سراح أزواجهم وآبائهم ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بسجن النساء والأطفال حيث يغص سجن ذهبان السياسي بهم.

فليتذكر المسلمون في بلاد الحرمين أن الشيخ خالد الراشد والشيخ سليمان العلوان وغيرهم الكثير من العلماء والدعاة لم يسجنوا لأنهم مروجو مخدرات ولا لأنهم قتلة ولا لأنهم معاقرو خمر ولا لأنهم ناشرون للرذيلة بل سُجنوا فقط لأنهم انتصروا لدينهم وأمتهم ولم يقبلوا على أنفسهم أن يكونوا كعلماء السلطان الذين باعوا دينهم بدنيا حكامهم الطواغيت ؟

أم إن مبررات شرعيتهم جاءت من المهرجانات الغنائية الراقصة التي نشروها في بلادهم حتى وصل الأمر إلى إقامتها في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أم إن مبررات شرعيتهم جاءت من تمويلهم لفضائيات تنشر الرذيلة والفجور وتحارب دين الله جهارا نهارا ؟

أم جاءت من تسويقهم لدين الرافضة والمجوس والسيخ والهندوس وعباد البقر والشجر عبر ما سموه حوار الأديان والذي دعوا إليه في مكة المكرمة دون اعتراض إلا ممن رحم الله ؛

أم جاءت شرعيتهم من أكل حقوق الناس وظلمهم والاعتداء السافر على حقوقهم وهو أمر أزكمت رائحته الأنوف حتى أصبح النظام السعودي مثالا صارخا لأكل حقوق الناس وظلمهم ؟

كل هذه الجرائم اقترفتها أنظمة الخليج عامة ونظام آل سعود خاصة ورغم ذلك كله يصر علماء سلطتهم على أنهم هم ولاة الأمر الذين تجب طاعتهم ويحرم الخروج عليهم متذرعين بأنهم خدام الحرمين القائمين على رعايتهما ورعاية شؤون القادمين إليهما من الحجاج والمعتمرين وهي حجة لطالما تذرعوا بها وتخندقوا خلفها في تسويقهم لشرعية حكام آل سعود فنقول بعون الله تعالى :

إن الله جل جلاله قد حسم هذه المسألة منذ البداية فقال جل جلاله:

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿19﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿20﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿21﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿22﴾

فكفار قريش خدموا الحرم وخدموا زواره من الحجيج وأعادوا بناء الكعبة ومن أطهر أموالهم فلم ينفعهم ذلك عند الله لكفرهم وحربهم للإسلام والمسلمين وحكام آل سعود حرب على الله ورسوله وعباده المؤمنين ويكفيهم ردة مظاهرتهم للمشركين على المسلمين لدرجة أن المسلمين باتوا يقتلون

بأموال حكام الخليج وبخاصة حكام آل سعود والطائرات التي تحمل صواريخ الحقد الأمريكي لا تنطلق من واشنطن ولا من نيويورك بل تنطلق لتقتل المسلمين من السعودية وقطر والبحرين وعمان !وحتى خدمة حكام آل سعود للحجيج فهي ليست من أموالهم الخاصة بل هي من أموال الأمة التي سرقوها جهارا نهارا والتي تعود إليهم مع انتهاء موسم الحج أضعافا مضاعفة لتصب في حساباتهم الخاصة في بنوك سويسرا ونيويورك !!فحجة خدمة الحرمين ولو كانت على أكمل وجه ما نفعتهم وهم يحاربون دين الله !نعم هي تنفع المسلمين المخلصين العاملين لخدمة الحرمين وخدمة الحجيج لكنها لا تنفع من تلطخت أيديهم بدماء شيوخ ونساء وأطفال أفغانستان والعراق وفلسطين من حكام الخليج الذين أعانوا أمريكا وإسرائيل ضد الأمة المسلمة ويكفي أن يعلم الناس أن القنابل الذكية التي استخدمها يهود في عدوانهم على غزة وتسببت في قتل وحرق المئات من نساء وأطفال غزة إنما وصلت إليهم من قطر عبر القواعد الأمريكية في السيلية والعيديد.

واليوم في الشام فإن حكام الخليج يتآمرون لذبح الثورة فيها بتآمرهم مع الأمريكان ضد المجاهدين الخلص وبوسائل متعددة منها دعمهم لجهات محددة في الثورة وتحريضها على إثارة المشاكل والفتن مع الجماعات الجهادية التي لطالما وقفت ضدها أنظمة الخليج في العراق وأفغانستان ومنها تسليط مشايخهم ودعاتهم للطعن والتشويه بالمجاهدين ورميهم بما ليس فيهم وقد ظهر ذلك جليا في الآونة الأخيرة حيث شهدت مواقع التواصل الاجتماعي حملة مسعورة ضد المجاهدين تولى كبرها عدد من علماء السلطان في السعودية الذين سلطوا ألسنتهم على المجاهدين فأكلوا لحومهم ولاكوها واستطيبوها رغم أن الشعب السوري نفسه يقر بفضل هذه الجماعات المجاهدة لدرجة أنه خرج مرارا وتكرارا وهو يهتف لنصرتها في وجه محاولات أمريكا وأذنابها تشويه صورتهم لعزل الحاضنة الشعبية عنهم !!فلمصلحة من يهاجم المجاهدون الساعون لنصرة دينهم وإقامة شريعة ربهم ؟!أليست أمريكا وإسرائيل وإيران ونظام الإجرام النصيري في الشام هو المستفيد الأكبر ؟

لقد ثبت بالأدلة القاطعة أن أنظمة الخليج عامة ونظام آل سعود خاصة من أشد الأنظمة حرابة لدين الله ومن أكثرها عمالة للكفر والإجرام وهو أمر يحتم على العلماء المخلصين أن يفضحوا تلك الأنظمة العميلة ويكشفوا حقيقة حرابتها للدين والأمة ولا يصح بحال أن يستمر السكوت على تلك الأنظمة التي أهلكت الحرث والنسل وكانت سببا في تسلط اليهود وعباد الصليب على أمة التوحيد وليعلم المسلمون أن كثيرا من الشعوب غير المسلمة تحاكم الإسلام من خلال تلك الأنظمة المجرمة التي جمعت ثنائية العمالة والحمق في آن فهل تقبل أمة الإسلام أن يحكمها عميل أحمق.



للشيخ أبي الزهراء الزبيدي
حفظه الله

نصيحة لأهل الجهاد

الحمد لله قاهر الجبابرة وكاسر الأكاسرة وقاصم ظهور القياصرة الحمد لله الذي أحيانا لنرى الجهاد في بلاد الشام يشتد عوده ويقوى يوماً بعد يوم أحمده حمد الشاكرين وأسأله معونة الصابرين والصلاة والسلام على سيدي وقائدي وأميري وتاج رأسي ومهجة فؤادي وقُرة عيني الذي بشرنا بأحاديث كثيرة تخص بلاد الشام وعودة الدين اليه بل جَعَل الشام مرآة لحال الأمة الإسلامية فقال (اذا فسد أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم) أصلي عليه صلاة كاملة دائمة تامة وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار ومن سار على نهجهم الجهادي الى يوم الدين وبعد :

كنت أقرأ عن فضائل الشام منذ سنوات خلت فأقول في نفسي إنَّ التغيير في بلاد الشام بعيد المنال لأننا نعيش في جاهلية فاقت جاهلية الأمس وكنت أرى اننا فقط نهيئ لأبنائنا وللجيل القادم قواعد التغيير في بلاد الشام , وقدَّر الله أن يحرق "محمد بو عزيزي" الشاب التونسي نفسه احتجاجاً على الأوضاع المعيشية الصعبة, فتكون شرارة الثورة في تونس وتهب رياح التغيير على فراعنة العصر ثم تنتقل المظاهرات لمصر وليبيا واليمن حتى قدَّر الله إنفاذ أمره في الشام وهيئ ربنا جل في عُلاه أطفالا صغاراً في درعا يكتبون شعارات ضد النظام حتى انطلقت شرارة الجهاد وفُتح سوقه المغلق الى أن وصل لما نراه اليوم من عزة وتمكين وشدة على المرتدين ورحمة بالمؤمنين.

لأنَّ الشام هي مهوى فؤاد الناس ولأنها أرض الملاحم وأرض الجهاد والتضحيات فقد أدرك الكفار هذه الحقيقة التي أرقتهم وبدأوا بمكرهم كي يوقفوا زحف الجهاد خاصة عندما شاهدوا وضوح الراية وصفائها ونقائها وإقبال المهاجرين زرفات ووحدان لهذه الأرض المباركة ليرفعوا وليقيموا دولة التوحيد دولة الخلافة, ومن يومها قام الكفار وأزلامهم بتشويه صورة المجاهدين في إعلامهم المرئي والمقروء ولم يتركوا طريقة إلا واستعملوها لتشوية صورة الجهاد وجعل الحاضنة الشعبية للمجاهدين تزول, وحاولوا فصل الجماهير المسلمة عن الحركة الجهادية لكن مكرهم رُد عليهم ثم لجئوا للحكام العملاء ووضعوا عقوبات لسنوات بالسجن لكل من يهاجر الى بلاد الشام , ثم حاصروا المجاهدين بكل أنواع المحاصرة المادية والإعلامية والفكرية وهذا ديدنهم قال الله جل جلاله(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) وقال جل جلاله {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}.

وبعد هذه المقدمة الضرورية وكي لا تضيع ثمرة الجهاد ونستفيد من التجارب السابقة لا بُد من النصح للقادة والأمراء والجند والأنصار والمهاجرين لأنَّ أهل الجهاد هم كالشمس للدنيا وهم الروح التي أحيت عزيمة الشباب المسلم وأعلت همته فبهم تتعلق آمال المستضعفين المظلومين واليهم تهفو أفئدة الموحدين فهم بحق المُخلَصين بإذن الله تعالى فلولا شعيرة الجهاد لرفع عُباد الصليب صليبهم فوق مكة المكرمة ولهدموا كل ما يرمز إلى وَحدة

المسلمين لذلك كان الواجب على أهل الجهاد أن لا يُظهروا خلافاتهم لعوام الناس كي لا يستغل هذا الخلاف أهل النفاق الذين يتربصون بنا الدوائر فالناس تنظر للمجاهدين نظر الطير الى اللحم فأنتم يا أهل الجهاد تلبسون الثوب الأبيض فإياكم أن يؤتى الإسلام من قِبلكم بسبب الخلافات التي يجب أن تزول في أرض الجهاد وخاصة في بلاد الشام المباركة.

فيم التقاطع والإيمان يجمعنا قم نغسل القلب مما فيه من وضر

فالخلاف له سلبياته على الشام بداية ثم على العالم الإسلامي، ولأنَ الشام هي بوابة العالم الإسلامي كله فلا بُد من تحجيم الخلاف وحصره بقدر استطاعتنا وهذا واجب شرعي يأمرنا به ديننا وضرورة واقعية وحتمية جهادية كي لا نُصاب بالفشل والندم ولات ساعة مندم.

إنَ قادة الجهاد في كل مكان يحثون على وَحدة المجاهدين ورص الصفوف وترك الخلاف، انظروا الى كلام الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله وهو يحث على ضرورة وحدة الصف فيقول: (فاتحدوا يا أهل الجهاد في شام الرباط، ورصوا صفوفكم ووحدوا أعمالكم.

وقال لله دره: (وأنتم جميعًا إخواننا، ورابطة الإسلام والإيمان والجهاد بيننا أعلى وأقوى وأسمى من الرابطة التنظيمية والانتماء الحزبي).

لقد استطاعت سوريا وإيران وروسيا والصين على اختلاف مللهم وتوجهاتهم على أن يجتمعوا ويتحدوا ويدعموا بعضهم بعضاً رغم أنهم على باطل ونحن كتاب الله بين أيدينا ونفترق! أليس هدفنا واحد (دحر الظالمين ونصرة دين الله عز وجل واقامة الخلافة الراشدة) ألم ينفر المئات من شباب المسلمين وهم يحلُمون بقيادة واحدة تلتف حولها الجموع المؤمنة المتعطشة لقيادة ربانية؟ فمن أجل وحدة الكلمة ورص الصفوف ومن أجل عدم ضياع الجهود كانت هذه الكلمات.

سلبيات تعدد الجماعات والخلاف في الشام

أولًا: تشتت القوة وتبعثر الطاقات فلو كانوا ضمن جماعة واحدة لكان التنكيل بالعدو أكثر وأكبر وأنكى وهذا لا يحتاج الى دليل لأنه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار.

ثانياً: تفرق علماء الجهاد واختلاف كلمتهم وهذا سيؤدي الى اضعاف الجهد الدعوي بسبب كثرة الخلافات والردود.

ثالثاً: التكلم في بعضنا البعض فهذا الطرف يتهم الطرف الآخر بالخطأ والعكس صحيح فهذا يرد على ذاك وذاك يرد على الرد فلو كنا مجتمعين لرُفع الخلاف لأنَ رأي الإمام يرفع الخلاف ظاهراً وباطناً كما قال العلماء.

رابعاً: تقليل الخبرات العسكرية لأنَه لو اجتمعنا لتنوعت الخبرات وأصبح عندنا كوادر عظيمة وخبرات متنوعة وطاقات جبارة.

خامساً: الانشغال بالقيل والقال والغيبة والنميمة وبهذا يتأخر النصر بل قد يُرفع بسبب هذه المعاصي التي استشرت بين أهل المنهج الواحد.

سادساً: الاختلاف بالرأي، وهذا سيؤدي الى قوة العدو لأنَ الخلاف في أرض الجهاد ضعف للموحدين وقوة للمرتدين فالخلاف كله شر.

سابعاً: قال الله جل جلاله (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) فالتعقيب بالفاء هنا يفيد الفورية أي فوراً

سابعاً: قال الله جل جلاله (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) فالتعقيب بالفاء هنا يفيد الفورية أي فوراً يكون الفشل بسبب النزاع فلو لم يكن من مضار الخلاف والنزاع إلا هذه الخصلة لكان لزاماً أن نجتمع ونرمي الخلاف وراءنا كي نحقق هدفنا وغايتنا .

المطلوب كي لا يستفحل الخلاف

الأصل الشرعي أن يكون التعامل بين المجاهدين بما يلي:

- حسن الظن
- سلامة الصدر
- كف اللسان
- إقالة العثرات
- العفو عن الزلات
- إحترام قادة الجهاد

إن يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنا عَذْبٌ تَحدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ
أو يـفترقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بيْنَنَا أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

والمطلوب من أمراء المجموعات وأهل العلم من الجماعات أن يجلسوا ويتناصحوا عند إلمام المهمات وإظلال الواقعات ثم ينظروا ببصيرة ثاقبة الى مآلات النزاع بين أصحاب المنهج الواحد ويعالجوه بحكمة وعلم راسخ واستشارة أهل الرأي المشهود لهم في ساحات الجهاد من ذوي الأحلام والنهى وذوي العقول والحجا ويجب أن نرضى بأي حل شرعي فيه حقن لدماء المسلمين هذا هو شرع الله ومنهجه القويم .

سؤال لا بُد منه: هل التنظيمات الإسلامية أصبحت معصومة وكلامها لا يُشق له غبار ؟ فالتنظيم وقادته يُخطئون ويُصيبون فقد أخطأ عمر وأصابت امرأة فأنتم رحماء فيما بينكم هذه صفتكم الأساسية تفرحون لفرح بعضكم وتحزنون لحزن بعضكم هذا هو رابط الدين والإيمان {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ}.

والمطلوب من قادة الحركات الجهادية أن لا يتهاونوا مع أتباعهم في إذكاء الخلاف وتضخيمه فيجب الأخذ على أيدي هؤلاء الذين يريدون ان تذهب ريح الجهاد وقوته بخلافات حلها ممكن وليس مستحيلاً.

وعلينا أن نوجد بتوحدنا التلاحم المباشر مع الجماهير لتكوين القاعدة العريضة الحامية للمشروع الإسلامي القادم فالخلاف سيؤدي لضياع الحاضنة الشعبية للمشروع الجهادي المنتظر فلا بد من الإسراع في رفع هذا الخلاف لإنه كلما طالت مدة الخلاف كلما زادت الفجوة بين المختلفين وزاد مكر الماكرين بهم.

اقامة مشاريع دعوية مشتركة بين الجماعات الجهادية والنزول الى الطرقات ومحادثة النّاس كي يعلموا بأنَ المجاهدين هم جسد واحد ونقاط الالتقاء كثيرة ومعمقة فيما بينهم.

نشر خطابات المجاهدين وقادتهم في الوسائل المرئية والمقروءة ليعلم الناس أنَ قادة الجهاد هم أرحم الناس وافقه الناس وأغير الناس على أمتهم وعلى دينهم وعلى استنقاذهم من ذل العبودية للبشر.

علينا اعتلاء المنابر في الشام فلطالما شكت من الذين يعتلونها طيلة السنوات الماضية فهذه فرصتنا في الجُمعات والدروس والمحاضرات.

وبما اننا نرفع شعاراً (الخلافة هي الحل) يجب أن ندخل البيوت ونساعد الناس في حياتهم اليومية ونعلّمهم أمور دينهم الصحيح وأن نصبر عليهم فهم أهل الخير والبرك .

يجب التركيز على خطر المشروع الصهيوصليبي في بلاد الشام ولماذا هؤلاء الطواغيت تركوا بشاراً ولم يتركوا القذافي وما هي مصالحهم ببقاء النظام البعثي وخوفهم من الإسلام فهذا يساعد على عدم ظهور الصحوات في بلاد الشام.

التركيز على التوحيد وأنَ الناصر هو الله وحده وأن الاستعانة بالنظام التركي والقطري والسعودي يعني ذبح المشروع الإسلامي قبل ولادته فهذا هو وضوح الخطاب وصدق المنهج .

بهذه الخطوات نستطيع أن نستوعب الرأي العام ونستقطب الشباب لا بث الخلافات بينهم .

الى كل مسلم ينبض قلبه بحب الله وحب تحكيم شرعه أن يُصلح بين المجاهدين بما يلي:

أولاً: التثبت من أخبار المجاهدين والسماع من الطرفين ثم إعمال الجهد وبذل الوسع في الإصلاح بكل الطرق بالكلمة والكتابة والخطابة.

ثانياً: اذا لم تستطع يا اخي أن تصلح بين المجاهدين فحاول أقصى طاقتك التقليل من الخلاف بين الموحدين لأنَ الخلاف طارئ والإجتماع هو أصل.

ثالثاً: عدم نشر الخلاف بين الناس ومناقشته مجرد نقاش هدّام لهذا يجب أن لا نسمح للحاطب بكل واد من العوام كي يتكلم بخلاف المجاهدين فهذا يقلل من شأن حركات الجهاد وقادتها .

رابعاً: وهذا هو الأصل رد النزاع لشرع الله والرضى بحكم الله والتسليم الكامل لحكم الشرع وأخذ الحق من الظالم ورده للمظلوم والإقتصاص منه.

خامساً: قد يظن البعض أن الشدة على المخالف قد تُلجمه وتُسكته فيشط قلمه بما لا يليق وينبو لسانه بكل شين ولا يعلم هذا المسكين أنَ أسلوبه منفر وأنه بهذه الشدة يُفسد أكثر مما يُصلح فبعض الإخوة في كتاباتهم ونقضهم للمخالفين يُنقّبون عن قلب المخالف ويبحثون في نيته ويضعون مقدمات كي يصلوا لذم المخالفين والتمادي باللِّجاجِ وعسرِ الرأي ويُبسِه وصلَفِه وهذا منهج غير مضبوط أبدا وفيه من الشدة المذمومة.

سادساً: علينا ان نفهم بأنَ الجهاد ليس مجرد عبوة تنفجر أو صاروخ يُطلق إنما هو صياغة الأمة من جديد بمنهج التوحيد والجهاد وهو العباءة التي يجب أن تتظلل بها الأمة كي تعود أمة ربانية .

سابعاً: الحفاظ على طيب العلاقة مع الجماعات الأخرى وحسن معاملتهم وغض الطرف عن أخطائهم هو الأساس في التعامل مع الجماعات الأخرى ما لم يبدلوا.

ثامناً: أخي إيَاك والعجلة وردة الفعل توكل على الله واستفرغ جهدك بالتخطيط السليم ورسم الخطط والأهداف.

قـد يـدركُ المتأنـي بعض حاجتِه   وقـد يكون معَ المسـتعجلِ الزللُ

وأخـيرا اعلمـوا انّ الأمـة في بـلاد الشـام كـانـت تسـير في ليـل دامـس لا تـدري موطـئ قدمهـا فاختاركـم الله لتنـيروا طريقهـا فحافظـوا علـى هـذا النـور واطفئـوا الخـلاف بينكـم فأنتـم الذيـن تملكـون أحسـن بضاعـة فأحسـنوا عرضهـا للنّـاس واجعلـوا الحَسـن بـن علـي رضـي الله عنهمـا قدوتكـم فقـد روى الحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني في الفتـح (منقبـة للحسـن بـن علـي، فإنـه تـرك الملـك لا لقلـة ولا لذلـة ولا لعلـة، بـل لرغبتـه فيمـا عنـد الله، لمـا رآه مـن حقـن دمـاء المسلمين).

والحمـد لله رب العالمين





الفلسطينّيون والسراب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحلم الذي أصبح وهماً ,, والأمل الذي صار عبثاً

الحمد لله الذي كرمنا على كثير ممن خلق وفضلنا تفضيلا، سبحانه كرمنا بالإنسانية، وفضلنا على الحيوانية، والفوارق بين الإنسان والحيوان جمة، فالحمد لله الذي كرمنا بالعقل وفضلنا بالأدب على الإلحادية العقلانية، والإباحية النفعية، والقل آية لا غاية، والأدب مكارم لا محارم، الحمد لله الذي كرمنا بالإسلام وفضلنا على الوثنية، فالتوحيد طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، والإبراهيمية تحنف عن الشرك في الدعاء بنفع أو ضر، أو في التشريع بتحليل أو تحريم، فسبحان من أنزل الكتاب وبين الحق والصواب في أبلغ خطاب، ووضع الميزان ليوم الحساب، فإما من المؤمنين وإما من الأحزاب، أما المؤمنون فإلى الجنة وأما الأحزاب فهم وراء الباب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، عذاب الجهل والشرك في الدنيا، وعذاب النار والحسرة في الآخرة، فالحمد لله حمداً كثيراً على ما كرمنا وفضلنا به تفضيلا، والصلاة والسلام على النبي والأصحاب، ممن فضحوا الباطل باللسان وأزالوا الظلم بالسنان، ووسعوا في ظل الإسلام على بني الإسلام، أما بعد:

فلا زال الفلسطينيون يسيرون في طريق لا تلوح له نهاية، وقد طال المسير فنسوا البداية، فلعلنا في هذه العجالة نسترجع النهاية ونستشرف النهاية.

أما البداية فمنهم من يُرجعها إلى آخر العصر العثماني في ظل حكومة القوميين الأتراك من حزب الاتحاد والترقي وما تسببوا فيه من جهلهم بثقافة أمتهم وعظمة دينهم فنادوا بنصرة القومية التركية الطورانية ولبسوا لباس التحديث والمدنية، زعماً منهم أن هذا هو الحل لمشاكل انحطاط الدولة العلية، وما دروا، أو دروا أن القومية هي نعرة جاهلية أوروبية حديثة، وأن الحداثة والمدنية بشكلهما الذي اقتبسوه إنما هما أداة تخريبية لا دينية أو علمانية كما يحب الكثير من المثقفين تدليلها، فمثلهم كمن قال:

دواء في التي كانت هي الداء

فخرجوا على سلطان الإسلام دولة وخليفة، وأطاحوا بعبد الحميد الثاني ومعهم القوميون العرب، وتحالفوا مع الألمان أعداء الدين الحنيف، والأس القريب في الحملات الصليبية سواء في الشام أو الأندلس أو البلقان، فهوت الفواصل بين الإيمان والكفر، وتغير معنى الولاء والبراء، فأضاعوا دينهم ودمروا دنياهمكما قال إقبال:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانا ولا دنيا لمن لم يحيى دينا
ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الغناء لها قرينا

وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الخلافة فقبروها في يوم عرسها، وضيعوا العربية ففنوها من بيتها، فأعلنوا الجمهورية العلمانية التركية، وقد صدق شوقي رحمه الله حين رثى الخلافة فقال :

ضجت عليكِ منابرٌ ومآذنٌ وبكت عليك ممالكٌ ونواحِ

فالهندُ والشام ومصر حزينة تبكي عليكِ بمدمع سحاحِ

والشامُ تسأل والعراق وفارس أمحا من الأرض الخلافة ماحِ؟

وقد صدق حين وصف قوة الخلافة وفرادتها بين دول العالم والتاريخ فقال:

حَسَبٌ أتى طولُ اللَيالي دونَهُ قد طاحَ بَينَ عَشِيَةٍ وَصَباحِ

وَعَلاقَةٌ فُصِمَت عُرى أَسبابِها كانَت أَبَرَّ عَلائِقِ الأَرواحِ

نَظَمَت صُفوفَ المُسلِمينَ وَخَطوَهُم في كُلِّ غَدوَةِ جُمعَةٍ وَرَواحِ

فهي دولة تقوم على رابطة الإسلام ونظامه السياسي، وعلى أن الأرض لله، فهي وطن المسلمين، فهي دولة عالمية تقوم على المكارم والفضائل كما قدمنا، فما كان من ملاحدة تركيا وإباحييها إلا أن رفسوا هذه النعمة العظمة، وتوجهوا نحو مشايخهم من النصارى الأوروبيين الذين تمردوا على دين جاهلي يعادي العلم والإنسانية، فألحدوا وأباحوا، وتعالوا على بني الإنسان جميعاً فاستباحوا احتلالهم ونهب خيراتهم باسم الاستعمار ونشر الديمقراطية.

ولم يقف الأمر عند انقلاب الكماليين في الأناضول عل الدين بل تبعهم فئام من العرب الذين نزل فيهم الكتاب، وبُعث منهم النبي، واختير منهم الأصحاب، فتنكروا لدينهم ولغتهم بل حتى لقوميتهم، فتنادوا بالعلمانية وأن يُحصر الدين في المساجد، ودعوا إلى إصلاح اللغة العربية، وما يحتاج للإصلاح إلى ألسنتهم المستعجمة بالفرنسية والإنجليزية والألمانية وأخيراً الروسية، وتنصلوا من قوميتهم واعتبروا العرب محتلين لأوطانهم، فنبشوا القبور يستعينون بفرعون وهامان، وبعلِ وعشتار، وهاملكار وهانيبال وسواهم، فما وجدوا إلا السراب، لقد أطاعوا أعدائهم في كل شيء حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه، فماذا أنتجت؟ علمانية في المعتقد، وديمقراطية في المنهج، وسايكسبيكوية في الولاء، ليس غريباً أن يتبنى من عاش غريباً في الغرب قيم الغرب، لكن الغريب أن يقوم هذا الغرب بتغريب الشرق كله أو الاغتراب عنه، إن هؤلاء الذين ورثوا الدولة العثمانية وانساحوا يدمرون مجد الإسلام في كل صورة تراثاً وميراثاً، لغة وتاريخاً، ثقافة وأعرافاً، أغفلوا نقطة مهمة، أن علمانيي الغرب لما نهضوا يدمرون دينهم ودولهم الدينية انتشأوا لهم ثقافة ولغة وتاريخاً ليس غريباً عنهم، فما بال هؤلاء يريدون الإغتراب حتى في التغريب؟

لقد أصبح حالهم كما وصف شوقي بالضبط في آخر قصيدته في رثاء الخلافة:

فلتسمعن بكل أرض داعياً يدعوا إلى الكذاب أو السجاحِ

ولتشهدن بكل أرض فتنة فيها يُباع الدين بيعَ سماحِ

يفتي على ذهب المعز وسيفه وهوت القوس وعقدها الملحاحِ

ونشأت معركة متنامية الأطراف على امتداد العالم الإسلامية بين القديم الشرقي والجديد الغربي ، ولا يوجد حلول وسط إما كل شيء عن أوروبا أولاً كما قال أحد علمانيي تركيا: علينا أن نأخذ كل شيء عن الغرب حتى القذارة التي في أمعائهم !

وكما قال طه حسين عميد الأدب العربي: يجب أن نأخذ الثقافة الغربية بحلوها ومرها وخيرها وشرها.
وقام زعماء الفريقين بحملات كلامية وأحياناً دموية تجاه بعضهم، فيما كانت المعركة مع الإحتلال الغربي دائرة لنيل الاستقلال بدأت الشعوب العربية في نيل استقلالها، وبدلاً من أن تتحد في دولة واحدة دينها الإسلام ولغتها العربية وهدفها توحيد المسلمين وحمل مشعل النور نحو بقية العالم كما فعل أجدادهم الصحابة من قبل، فإذا بهم يستلقون تحت أطر الاحتلال ووفق شروطه، دولة علمانية تفصل الدين عن السياسة، وترسخ هذا في دستورها الذي لا يجب أن يخالف القوانين الدولية التي وضعها الغرب في عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة وفق إلحاده وإباحيته، وديمقراطية تلتزم بحقوق الإنسان التي فيها ما فيها من إلحاد وإباحية، ومن تقسيم للناس وتحزيب، وهذا منهج فرعون قال تعالى { إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم } وهذه هي الديمقراطية شيع يستضعف بعضها بعضاً، من يكذب أكثر ينتخبه المخدوعون الموهومون فإذا حكم لم يترك لغير حزبه وشيعته شيئاً.
وهذه الديمقراطية إنما هي حكم القلة للكثرة وليس كما يصورونها فإن المشاركة الانتخابية لا تصل إلى 60% في أحسن حالاتها ونصف هذه النسبة هم من يحكمون الشعب كله أي أن 305 يحكمون الأغلبية، فهل هذا حكم الأغلبية؟ ومثلهم خماسي مجلس الأمن الذي يحكم العالم وحدود سايكس بيكو وسان ريمو التي بدلاً من أن يتمردوا عليها الثوار اعتمدوها أساساً للتعريف الوطني وعقد الولاء فيه وخلقت شعوب لم يكن لها وجود واخترع لها تاريخ وأمجاد وعضلات وأعياد وأصبحنا مصري وفلسطيني وعراقي لا فرق بيننا إلا حدود مصطنعة خطها أعداؤنا على الورق وطبقها ثوارنا على الواقع في وقت كان الإنجليز يحتلون فلسطين معلنين أنها ستكون وطناً قومياً لليهود ويفتحون أبوابها لليهود ويُملكونها أرضها ، كان زعماء الأحزاب العربية يتقاتلون من أجل دساتير ومعاهدات مع الإنجليز والفرنسيين من أجل استقلال موهوم منفصلة بذلك عن خط الجماهير المسلمة التي تسعى لاستقلال واتحاد اسلامي ومشوهين بعد ذلك أحلامها بنهضة وطنية مكذوبة.

في ساحة المُلك أصنام مزركشة عصابة من رماد الصبح تكتحل

تلك بداية مأساة فلسطين الأولى، أما البداية الثانية فهي الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام 1335هـ ، 1917 م بدأ الإنجليز زحفهم نحو فلسطين من الغرب من سيناء بقوات أغلبها من الهند واستراليا ومتطوعون مصريون أُحضروا بقوة السلاح! كان تعدادهم يربو على عشرين ألفاً ولم يستطيعوا احتلال غزة، بينما قامت الثورة العربية الكبرى والتي يقودها فيصل بن الحسين حاكم الحجاز والذي كان يطمع في الخلافة والتحالف مع الإنجليز ويرفع علماً هو نفسه علم فلسطين الآن مع الشهادتين مكتوبتان أعلاه، قام هذا الجيش باحتلال الضفة وعمان ودمشق من الجيوش العثمانية وسلمها للإنجليز والفرنسيين بعد ذلك بمقاومة أو بدون مقاومة.
وضاعت الشام من الدولة العثمانية ولم تستطع الثورة الحفاظ عليها ودخل اللنبي الإنجليزي القدس قائلاً: الآن انتهت الحروب الصليبية، بينما وقف غورو الفرنسي على قبر صلاح الدين في دمشق يصيح ها قد عدنا يا صلاح الدين قم فقاتلنا.
وحكم الإنجليز فلسطين وشرق الأردن والعراق بعد أن قسموها بتلك الخطوط وثار أهل فلسطين ضد حكم الإنجليز، لكنهم تفرقوا فمنهم من رأى محالفة الإنجليز، ومنهم من رأى محالفة فيصل ملك العراق، فما بين خائن وواهم ضاعت جهود كبيرة والمخلصة سُدى.

وضاعت فلسطين بعد معركة أسطورية عام 1947م وخيانة مكشوفة عام 1948م، وقام المجتمع الدولي بإعطاء اليهود والأغراب الحق في إقامة دولة على أرض فلسطين مناصفة مع شعبها الأصلي، ولم يأبه باعتراضات التاريخ والجغرافيا، والدين واللغة، والثقافة والحضارة، لأن الأقوى عندهم من مسؤوليتهم الحضارية المزعومة بعد أن باعوا أرضاً مأهولة لشعبٍ مجهول.

والبداية الثالثة في القطاع والضفة ، قرر مجموعة من المثقفين الفلسطينيين أن يقاتلوا عن شعبهم وألا ينتظروا العرب، لكنهم رأوا أن الإسلام عائق أمام الثورة فنحوه ورأوا أن الدولة الديمقراطية ثنائية القومية من عرب ويهود هي الحل الأمثل لهذه الأزمة فانطلقوا للتغير من قيود الواقع وموروث الغرب فضيعوا الجهود، وساقتهم تلك القيود إلى سدود تلو سدود فماذا أنتجوا؟ الأردن نصر ومذبحة، ولبنان حرب واحتلال، تقوية لطائفة معادية للإسلام وكشف للفلسطينيين والسنة اللبنانيين ورحيل إلى مناحي عربية، ثم مشاركة انتخابية في الداخل بعد أن أغلقوا أبواب الخارج على أنفسهم، وبدلاً من استمرارها حتى الحرية تم استثمارها في سلام بغصن "زيتون وبندقية! وشعارهم "إن الدولة تبدأ بسلطة والقدس تسترد من غزة.

والبداية الرابعة انطلقت من مخيمات اللجوء في الضفة والقطاع كصدى لثورتين كبيرتين مع الفارق، حرب أفغانستان ضد الروس وثورة شعب ايران ضد الشاه، إنهما تعنيان وقوف الضعيف تجاه القوي، وبدأ الأمل يشع في الصدور، بدأت معركة الحجر ضد الدبابة والبندقية، ونجحت في انطلاقتها وولد تيار جديد إنه تيار اسلامي يرى أن المشكلة في انسداد مسار التيار الثوري العلماني، هو أنه وطني بلا اسلام، بينما الحركة الاسلامية اسلام بلا وطنية، فرأت الجمع بينهما في تيار شعبي ثائر هذا التيار انطلق من قيم الواقع لا ليغيره وينسفه بل ليعدله ويصلحه، فهو مقيد بحدود سايكس وبيكو، وديمقراطية وعلمانية حتى لو سميت بتعددية ومدنية، قدم هذا التيار الكثير من الشهداء ككل من قاتل من أجل فلسطين، وانسحب اليهود من غزة واتفق تيار الثورة الفلسطينية على أن يتشاركا الحكم، والصندوق هو الحكم بينهما، نجح التيار الإسلامي وشكل حكومة أغلبية ثم حكومة وحدة، ثم انفرد بحكم القطاع عسكرياً والآن الفلسطينيون على أبواب انتخابات جديدة يرون أنها الحل لمأساتهم الطويلة الحزينة، فهل هذا حقيقي؟ دعونا نرى:

ما هي طموحات الفلسطينيين قبل ثلاثين عاماً؟ إنها ثورة حتى النصر ودولة من النهر إلى البحر، حيث فلسطين وقف لا يجوز التنازل عنها.

وما هي طموحات الفلسطينيين الآن؟ إنها المصالحة بين فتح أكبر تنظيم وطني وحماس أكبر تنظيم إسلامي، فأين ذهبت القدس؟

ما هو شغل رجل الشارع الفلسطيني؟ الأمن، العمل، والتخفيف من الضرائب، حرية السفر للخارج، فأين توجد فلسطين "من النهر إلى البحر" عنده؟

لا شك أن اعتقاد كثير من المثقفين الفلسطينيين والعامة أيضاً بأن الاعتراف الدولي بدولة فلسطين على حدود 1967 هو الشكل السياسي النهائي أو المرحلي للدولة الفلسطينية، وهو وهم تبقى من حلم، حلم الدولة ثنائية القومية، أو الدولة المدنية على كامل أرض فلسطين التاريخية (الانتدابية) أي أرض 67+ أرض 48، فإن حدود هذه الدويلة ستكون غير مستقرة في الجناح الشرقي الأكبر وهو الضفة، لأن اليهود لم ينسحبوا منها، وستكون منفصلة في جناحها الغربي الأصغر وهو القطاع حيث تتوسطها دولة العدو، فكيف ستواصلان؟ لا

يمكن أن نقول عن فلسطيني من الضفة لكي يذهب إلى غزة عليه أن يسافر إلى الأردن ثم إلى مصر ثم إلى غزة! أي يجتاز دولتين ليصل إلى جزء من دولته! إلا أن يطبع مع دولة العدو لتصبح شريكاً سياسياً واقتصادياً خاصة لحل أزمة البطالة المتفشية في صفوف الفلسطينيين والذين لا يمانعون البتة في العودة إلى اسرائيل للعمل هناك، فهل ضاع حلم الثورة في وهم الدولة؟ القدس مناصفة بيننا وبين الأعداء، والحكومة محاصصة بين من كانوا أعداء.

هل هذا الحل الذي تريده قيادة الفلسطينيين وينشده عامتهم؟

وعلى المستوى الداخلي إن المشاكل الرئيسية التي انتخب الفلسطينيون من أجل حلها قائمة التغيير والإصلاح لا زالت قائمة بعد ثمانِ سنوات على حكمها، فالبطالة الأزمة الرئيسية للمجتمع الفلسطيني لا حل، خاصة أن الحل العملي الذي طرح في القطاع لا يحل تلك المشكلة، فالمشاريع الترفيهية التي تزداد شهراً بعد شهر في القطاع لا تستوعب عدد العمالة الغزية، ولا نوعها، أما الزراعة والصناعة فمهملتان تقريباً، والضفة تعاني من تآكل الرقعة الزراعية بالمستوطنات وزيادة البطالة كأثر لها، فالضفة أصبحت كانتونات محصورة، والقطاع أصبح معسكراً محاصراً، فهل سيحل صندوق الإقتراع تلك المشاكل؟

إن البطالة، والفساد الحكومي، والانحطاط الأخلاقي، والنزيف التعليمي المتمثل في عدد خريجي الجامعات الكبير، والذي لا يُلبي حاجة المجتمع المحلي، ولا السوق الإقليمي أو الدولي لن يحلها حكومة محاصصة أبداً، لقد أفلس المشروع الوطني وانتكس المشروع الإسلامي.

إن مجيء حكومة محاصصة أو حكومة تكنوقراط (كفاءات) أو حتى يعاد الوضع على ما هو عليه لن يحل أزمة الفلسطينيين.

إن الحل لا يمكن أن يكون بإصلاح الواقع من الواقع، بل إصلاح الواقع من الشرع، إن عندنا أساسيات نُصر على تجاهلها بحجج واهية، إن دولة فلسطين على حدود -67 التي لن نُحصلها أصلاً- لا يمكنها أن تواجه دولة اليهود منفردة، إن الاعتراف بإسرائيل كدولة في الأمم المتحدة أو الانتصار على اليهود في معركة خسرنا فيها أكثر مما ربحنا لا يبقينا في مكاننا أصلاً فضلاً على أن يدفعنا إلى الأمام.

إن أزمة الفلسطينيين تتمثل في ثلاث نقاط رئيسية هي :

1- دولة فلسطين العلمانية على أي حدود كانت تلك التي لا تعتبر الشرع قيدها ولا الجهاد منهجها .
2- القانون الفلسطيني الديمقراطي المضاد للشرع المطبق في المحاكم والوزارات .
3- التعريف الوطني على حدود قرار التقسيم الذي جزأ أرضنا وشتت شعبنا بعد سايكس وبيكو بأدواتها.

فلماذا لا نحكم الشرع في دولتنا إلزاماً وأصالة وابتداءاً لا مجرد شعارات ومُسكنات تُعطل بحجج هي ترهات او استخفاف، فمن قائل اذا حكمنا الشرع لسحقنا اليهود، فلماذا لم يسحقونا إلى الآن ؟

ومن قائل إن الناس لم تفهم الشرع، فهل فهم الناس القانون الذي يُطبق عليهم الآن؟

إذا كان الأمر بالأغلبية فليستفتوا الناس أيريدونها دولة اسلامية أم لا ؟ ولننظر

فالعلمانية والديمقراطية وحدود الاستعمار هي سبب مأساة المسلمين، أليس عجيباً أن ترى الأمريكان يأتون للقتال في العراق وأفغانستان دفاعاً عن الحرية كما يزعمون لشعب لم يطلبها منهم، بينما لا يجوز لمصري أو أردني مسلم عربي أن يتجاوز حدود وهمية لنصرة اخوان دينه ولغته وقوميته، ذلك الأمريكي يمجد لأنه !يناصر الحرية وهذا المصري أو الأردني يحارب لأنه ارهابي.

إذاً ماذا نريد من الفلسطينيين الآن في هذه الانتخابات التي على الأبواب؟

1- المقاطعة الإيجابية لها وذلك بالتسجيل والتصويت وبكتابة كلمة واحدة على الورقة وهي دولة إسلامية شريعة وجهاد.
2- التظاهر والاعتصام أمام مراكز الانتخابات والمجلس التشريعي ومراكز الشرطة والمحاكم تحت شعار بالشرع احكمونا أو ارحلوا عنا.
2- ندعو المثقفين من الفلسطينيين إلى الاجتماع في مؤتمرات نقاشية حول التطبيق العملي للشريعة الإسلامية.

4- اعلموا يا أهل فلسطين أن الله عز وجل خلقنا ورزقنا وأمرنا بتوحيده وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم الذي وهو الذي أمرنا بالصلاة والشريعة وهو سبحانه الذي أمرنا بالحج وبالجهاد، فأفيقوا من أوهام الجامعة العربية واللجنة الرباعية والأمم المتحدة وتوكلوا على الله عز وجل.
5- اعلموا أن الله عز وجل هو أرحم بالخلق من الخلق فشرعه أرحم لنا وبنا من شرعنا لأنفسنا، ولا صلاح لنا إلا به.

6- يا حكام فلسطين اتقوا الله في أهلها واعلموا أن عزكم من دينكم، فانهضوا لعز أمتكم من منطلقات مجدها ودينها وتاريخها ولغتها ولا تخافوا أمريكا ولا روسيا فقد بان عوارها وذاع عهرها فقد هزمها الله بأيدي المسلمين، فما بالكم وأنتم تركبون العروش وتسوون الجيوش، فأولى لكم طاعة وقول معروف فهذا عزكم فخذوه وامضوا وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين.



أحـداث الأمـــة من منظور جهادي

للشيخ
أبـو عبد اللّه أنيس
حفظـه اللّه

الحمـد لله والصلاة والسـلام على رسـول الله وعلى آلـه وصحبه ومن والاه، وبعد :
فالحمـد لله علـى نعمـة الهدايـة والثبات بالرغم مـن ازديـاد الحـرب الدائـرة علـى الأمـة وطلائعهـا المجاهـدة، والحمـد لله الـذي مكـن لإخواننـا في الكثير مـن المناطق وجعلهم مصدر رعب لأعدائهم، وصـاروا - وهـذا هـو الأهـم - رقمـاً صعبـاً في الأحـداث الراهنـة، فأينمـا وليـت وجهـك ووجهـت سمعـك إلا وتـرى وتسـمع أخبـاراً عـن الجهـاد والمجاهديـن (أي الارهـاب والارهابيين)، وتسـمع وتـرى مؤتمـرات وتجمعـات ولقـاءات رسميـة سياسيـة وأخـرى عسـكرية كلهـا تصب في الحـد مـن ظاهـرة الإرهـاب وكذلـك المؤامـرات والجهـود الاعلاميـة مـن أجـل تشـويه مسيرة الجهـاد وغاياتهـا لـدى شـعوبنا المسـلمة أو شـعوبهم الغافلـة المسـاقة مـن طـرف لوبيـات صهيوصليبيـة اقتصاديـة وسياسـية وإعلاميـة.
مسـيرة الجهـاد متواصلـة وتتواصـل معهـا الأحـداث والإثخـان في أعـداء أمتنـا كمـا يتواصـل معهـا إصـرار عصابـات الجهـاد علـى المضـي في صناعـة الإرهـاب وإنجـاز اللبنـات الأولى لدولـة الخلافـة، مـع تحطيـم أسـطورة الوهـم الـتي طالمـا خدعنـا بهـا أعداؤنـا علـى أنهـم لا يعرفـون الهزيمـة كمـا لا يمكـن أن يتجـرأ أحـد علـى مجابهتهـم ونزالهـم فضـلاً عـن هزيمتهـم، فالحمـد لله أننـا رأينـا وعشـنا انهيـار هـذا الوهـم، وعايشـنا بدايـة انهزامهـم وشـفيت صدورنـا بتلـك الإثخانـات المتتاليـة الـتي أحدثهـا جنـود الحـق في جنـود الباطـل عـبر عمليـات وغـزوات نوعيـة منقطعـة النظير. وأكيـد أن مقابـل هـذا الإثخـان يكـون هنـاك تضحيـات غاليـة يقدمهـا المجاهـدون تقربـاً إلى الله عـز وجـل، وقـد مـنَّ الله علـى بعـض عبـاده الذيـن اصطفاهـم -نحسـبهم كذلـك ولا نزكيهـم علـى الله - ومنهـم قـادة وجنـود، يتقدمـون الصفـوف ويقدمـون أرواحهـم كعربـون صـدق علـى دعوتهـم، نسـجل هنـا ارتقـاء القائـد حكيـم الله محسـود في باكسـتان، وقائـد لـواء التوحيـد الشـيخ عبـد القـادر الصـالح وجنـود قامـوا بعمليـات استشـهادية في كل مـن العـراق والشـام بـلاد خراسـان وأرض الكنانـة يجهلهم أكثر الناس ولكـن الله يعلمهم وأحصى أعمالهم.
نواصـل في هـذه الوقفـة الإشـارة بإيجـاز إلى أهـم هـذه الإنجـازات في أهـم المواقـع السـاخنة كعادتنـا علـى صفحـات هـذه المجلـة المباركـة، سـعياً منـا في تنويع مواد العـدد وتغطيـة هذا الجانب المهم من مسيرة أمتنا الجهادية

جبهة العراق والشام :

لا زالـت هـذه الجبهـة تحظـى بقـدم السـبق والاسـتحواذ علـى وسـائل الإعـلام واهتمـام العـام والخـاص، جبهـة صـارت مشـتركة ومرتبطـة ارتباطـاً وثيقـاً ومصيريـاً، فقـد اسـتطاعت الدولـة الاسلاميـة في العـراق والشـام أن تنقـل الحـرب مـن العـراق وتشـعل شـرارة الجهـاد في بـلاد الشـام وتتمـدد فيهـا في ظـرف وجيـز يمكننـا وصفـه بالقياسـي مقارنـة مـع نوعيـة الانجـازات الـتي تحققـت والمكاسـب العظيمـة الـتي أنجـزت، ولا زلنـا نسـمع ونـرى إقبـال المجاهديـن والعشـائر في

.سوريا على مبايعة الدولة أفراداً وجماعات وهذا من أعظم الفتوحات على عباده ومن أكبر النكايات في أعدائه.

أما في ساحات القتال فلو أردنا أن نحصي عدد العمليات والهجمات فسيكون من الصعوبة بمكان لكثرتها ولكن إجمالاً نقول بأن السيطرة باتت للقوى المجاهدة وعلى رأسها الدولة والجبهة، وبدأنا نعيش العد العكسي للنظام وشبيحته وانقلاب الصورة عسكرياً وسيطرة شبه كاملة على أغلب أراضي البلاد، والعمليات تتجسد بالخصوص في تحرير قرى بأكملها ،كما أن هناك نقلة نوعية في تقدم المضادات الأرضية للدولة ضد السلاح الجوي حيث استطاعت أن تسقط عدة طائرات للعدو وهذا مؤشر طيب على تقدم الحرب لصالح المجاهدين ولله الحمد، كما أن هناك بسط سيطرة الشريعة الاسلامية عبر المحاكم الشرعية والخدمات الاجتماعية المختلفة بما فيها التعليم الإسلامي .

يسر الله لإخوانكم في الدولة الاسلامية في العراق والشام أن يحرروا الكثير من المواقع في مدينة حلب بشكل خاص ووثقوا تلك الغزوات في سلسلة إصدارات سموها " نوافذ من أرض الملاحم " وصلت إلى قرابة 29 إصداراً بيّنوا فيها التوغل والانتشار الواسع لمؤسسات الدولة في بلاد الشام ونسفوا بذلك كل الإشاعات التي تشكك في صدقيتها وقوتها وقدرتها على إعطاء البديل الاسلامي وخدمة الشعب المسلم في ظل الشريعة الاسلامية الغراء.

دون أن ننسى مكاسب وضربات وغزوات جبهة النصرة التي تشكل إلى جانب الدولة تكتلاً قوياً لمواجهة النظام النصيري وشبيحته وشكلوا في الساحة القتالية غرفة عمليات مشتركة للكثير من العمليات العسكرية إلى جانب جماعة أحرار الشام حتى لا نبخسهم أعمالهم .

فجبهة النصرة حققت الكثير من الإنجازات العسكرية والدعوية هي الأخرى في الساحة ونفذت العديد من العمليات الموجعة ضد العدو منها على سبيل المثال لا الحصر :

تحرير حاجز لحايا في ريف حماة الشمالي للمرة الثانية.استهداف حي النزهة النصيري في حمص العدية. بسيارة مفخخة مركونة. تدمير طائرة مقاتلة للجيش النصيري فوق مدينة السفيرة في ريف حلب الشرقي .

تفجير فرع المخابرات الجوية في السويداء ومقتل رئيسه. فتح مستودعات مهين في ريف حمص .

الزور عملية استشهادية على حاجز الكازية والمغسلة -مطار دير.

عملية استشهادية على المعهد الفندقي في حي المنشية بدرعا البلد. تحرير حاجز الأعلاف في ريف حماة الشمالي .

صمود الأبطال لمحاولة تقدم الجيش النصيري في حلب مما أدى بالتالي إلى تحرير شبه كامل للمدينة وقد تعاونوا مع الدولة الاسلامية في العراق والشام.

عملية استشهادية على حاجز كوع الحرس في وادي بردى - دمشق ردًا على مجزرة رنكوس. وأخيراً وليس آخراً ملحمة تطهير حي الرشيدية في دير الزور.

وفي سياق متصل ، تمكن الإخوة في كتائب عبد الله عزام من تنفيذ غزوة لسفارة ايران في لبنان بعملية استشهادية راح ضحيتها العشرات من القتلى والجرحى وتدمير شبه كامل لمقر السفارة وكر التجسس وغرفة عمليات الروافض للفتك بأهلنا السنة ومساندة نظيره النصيري في الشام. نسأل الله أن تكون هذه أول عملية من الحرب التي يبدأها الإخوة لحصار وضرب المدد الرافضي المتمثل في حزب الشيطان للنظام النصيري في سوريا، والتي ستعجل بزوال هذا الحلف الشيطاني والشر المستطير على الأمة في بلاد الشام.

جبهة بلاد خراسان:

ما يهم في هذه المنطقة هو أن طالبان قد تجاوزت مرحلة البحث عن القوة وترسيخ الأقدام في البلاد، ومنذ مدة ليست بالقصيرة لم نعد نتحدث عن مجرد حركة تبحث لها عن مواطن قدم وشعبية في البلد بقدر ما نتحدث عن دولة أو إمارة إسلامية قائمة بذاتها وبكل مقوماتها في واقع الحال وكذلك في الساحة السياسية من خلال طريقة تعامل الأعداء معها (الصليبيون أو حتى الحكومة العميلة الصورية في كابل)، فأقصى ما يتمناه هؤلاء هو أن توافق الإمارة الإسلامية على فتح سلسلة من المفاوضات معها أو عقد صلح أو هدنة تكون بمثابة حفظ ماء وجوههم وباباً للخروج المشرف من أفغانستان بعد حرب مخزية طويلة الأمد كلفتهم الكثير من الخسائر على كل المستويات وعلى جميع الأصعدة.

وعلى الأرض تواصل الإمارة الإسلامية زحفها نحو تثبيت أركانها في البلاد عبر عمليات نوعية وموجعة في صفوف جنود الردة وعبر استهداف القواعد العسكرية لما تبقى من جنود الصليب في البلد.

للإطلاع على تفاصيل العمليات العسكرية لجنود الإمارة الإسلامية يرجى متابعة موقعها على الأنترنت:

http://shahamat-arabic.com

جبهة باكستان: هذه الجبهة تعتبر امتداد طبيعي وجزء لا يتجزأ من الإمارة الإسلامية في أفغانستان، وجهادها على الأرض يستهدف بالأساس إيقاف الهيمنة الأمريكية وتطهير البلاد من تواجدها وأنشطتها العسكرية والمخابراتية، وقتال النظام العميل هو من باب قتال عملائه في المنطقة. هذا النظام المرتد الذي يتميز بالغدر والخيانة في كل وقت وفي كل ظرف حتى أثناء فترة الهدنة أو الحوار الذي بدأ بينه وبين حركة طالبان من أجل الاتفاق على صلح مؤقت بشروط المجاهدين، لكنه ما لبث أن استغل هذه الفترة الوجيزة للطعن بخنجر الخيانة حركة طالبان في ظهرها بمشاركة أجهزتها المخابراتية الخبيثة مع أمريكا الصليبية لاستهداف القائد حكيم الله محسود بطائرة بدون طيار ليلقى الله شهيداً كما كان يتمنى مقبلاً غير مدبر، تاركاً وراءه من يواصل مسيرة الجهاد والاستشهاد ولو كره الكافرون.

فعقد مجلس شورى الحركة مجلساً لتعيين الشيخ مولانا فضل الله حفظه الله أميراً للحركة، والقائد المفتي الشيخ خالد حقاني حفظه الله نائب الأمير، هكذا ليبينوا لأعداء الله أن الجهاد ماض ولن يوقفه استشهاد قائد أو أسره، وأن الحركة قادرة على تخريج القادة من كل طراز.

ويتواصل خبث وغدر الحكومة الباكستانية المرتدة، فبعد استشهاد اثنين من القادة الرئيسيين للإمارة الإسلامية أفغانستان: ملا عبيد الله أخوند، والأستاذ محمد ياسر -رحمهما الله- خلف أسوار السجون؛ أقدمت الاستخبارات الباكستانية على اغتيال القائد والدكتور نصير الدين حقاني -رحمه الله- لتقدم دليلاً قويًا آخر على عداوتها للإسلام، ومتحدية بذلك لغيرة المجاهدين، هؤلاء الذين سيردون بطريقتهم وسيثأرون لكل قطرة دم سالت غدراً خاصة دماء القادة والعلماء.

جبهة أرض الصومال:

بوجه عام الأمور في منطقة القرن الإفريقي وبالخصوص في بلاد الصومال وأرض الهجرتين، تسير على ما يرام بفضل الله وحده ثم بفضل جهود ويقظة إخواننا في حركة الشباب المجاهدين، فقد تمكنوا من تثبيت أركان الخلافة القادمة وذلك بترتيب الصف الداخلي وتمتينه بطرد بعض العناصر الباغية التي أرادت شق صف الوحدة

فأذهب الله شرورهم وصفى الصف المجاهد منهم حتى عادت الأمور أقوى مما سبق والتحم الجنود حول القيادة الشرعية وعلى رأسها الشيخ مختار أبو الزبير حفظه الله.

أما على المستوى الخارجي فقد واصل إخوانكم تقديم الخدمات المختلفة في الميدان الاقتصادي والزراعي والاجتماعي والتعليمي والأهم من هذا كله هو تنصيب محاكم شرعية تقضي بين الناس وفق الشريعة الإسلامية ، كما أقاموا مدارس ومعاهد لتكوين الدعاة وتخريج طلبة العلم وتحفيظ النشء المسلم كتاب الله عز وجل وتعلم العلوم الشرعية المختلفة التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية ومسيرته الجهادية والدعوية.

وفي الميدان العسكري استطاع إخوانكم أن يتصدوا للمحتلين الأفارقة الصليبيين ويشنوا هجمات منظمة ومتواصلة على عدة مؤسسات وشخصيات للنظام الحاكم المرتد سواء في مقديشو أو ولاية شبيلي السفلى الإسلامية لأنها المنطقة الأكثر استهدافاً من طرف الصليبيين والمرتدين وغيرها من المدن والقرى .

جبهة جنوب جزيرة العرب :

أسود الجهاد ما زالوا رابضين ومرابطين في المناطق التي يسيطرون عليها مثل في أبين ومأرب وحضرموت وقبائل أهل السنة في رداع، كما يواصلون الدفاع عن حرمات الله التي تنتهك ويزحفون يوماً بعد يوم في اتجاه تقويض النظام المرتد العميل عبر تكثيف العمليات العسكرية المنظمة والهادفة ثم عبر النشاط الدعوي بواسطة الشيخ حارث بن غازي النظاري حفظه الله على واجهة الشبكة العنكبوتية، كما وجه الشيخ كلمة مفصلة حول الأحداث المؤلمة في دماج والتي استهدف فيها الحوثيون الروافض شعبنا المسلم بنسائه وأطفاله بواسطة المدفعية الثقيلة والدبابات مستهدفين البيوت والمساجد والمدارس الشرعية، وتوعد الشيخ باسم إخوانه المجاهدين بالثأر لكل قطرة دم أهرقت وكل بيت هدم وكل مسجد نسف من هؤلاء الأنجاس، هذا بالرغم مما لقيه الإخوة من الأذى والاعتداء والغدر على أيدي ما يسمى بجماعة اهل السنة في دماج وهي جماعة صوفية أعطت ولاءها للنظام المرتد على جساب إعلان العداء والحرب على الإخوة، وكان حِلم الإخوة عليهم كبيراً وصبرهم عليهم عظيماً عسى أن يهديهم إلى الحق ويلتحقوا بصف الجهاد أو يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله ويكون من أنصار الشريعة ولو بعد حين.

وقد حذر الشيخ النظاري الحوثيين في قوله :" إن استهتاركم بدين المسلمين؛ بالقدح والسب لرموز الإسلام؛ من الصحابة الأطهار، وما يتبع ذلك من حرب إبادة؛ تشن على أهل السنة؛ سيجركم إلى مصير من بغى وظلم قبلكم، من الفاطميين الباطنيين، الذين اعتدوا على المسلمين في مصر، حتى أنقذها الله بصلاح الدين، وغيرُ بعيد عنكم ما جرى في اليمن لدولة علي ابن الفضل الإسماعيلية الباطنية التي تسيرون على خطاها في الظلم والبغي واستباحة الدماء.

فهل لعاقل عبرة؟ أما نحن فنقول لكم إن جرائمكم ضد أهل السنة لن تمر دون عقاب أو تأديب [انتهى].

أما النشاط الاعلامي المتعلق بالميدان العسكري أو الاستراتيجي فقد تكلف به القائد العسكري أبو حمزة الزنجباري الذي خرج في إصدار مرئي وهو عبارة عن بيان عن مجريات الحرب الأمريكية في اليمن، حيث بين أن أمريكا هي السيدة الفعلية في البلاد تصول وتجول وتأمر وتنهى النظام العميل بكل ما تريد، وتواصل قتل الشعب اليمني المسلم عبر طائراته متى تشاء دون تدخل من النظام المرتد، كما أعطى في المقابل الحصيلة

العسكرية للمجاهدين، ففي شبوة هجوم على عدة مقرات للقيادة العسكرية فكان هناك مقتل العشرات وأسر قرابة عشرين جندياً للنظام وغنيمة مركز أمني كامل- وفي المكلا وفي شهر ذي القعدة تم اقتحام مقر القيادة الثانية وتدمير غرفة العمليات المرتبطة بالمخابرات الأمريكية ومقتل العشرات من الضباط ، وفي لحد وفي شهر ذي الحجة اقتحم المجاهدون مقر معسكر الأمن المركزي وفي أبين من نفس الشهر اقتحم المجاهدون بسيارة مفخخة مقر اللواء 111 ما أدى إلى تدمير مقر غرفة العمليات وأجزاء كبيرة من مقر القيادة ومقتل قرابة 20 من الجنود والضباط، وقد تزامنت هذه العملية مع هجوم منظم على مدينة البيضاء والسيطرة عليها جزئيا مع غنيمة عدد من الأسلحة والعربات العسكرية .

جبهة أرض الكنانة :

أهم ما يميز الفترة الماضية هو المزيد من التخبط في صفوف نظام العسكر وعملائه، بسبب الحراك الشعبي الواسع والتظاهرات أو ما يشبه العصيان المدني داخل المجتمع المصري، مما تسبب في أزمات خانقة على عدة مستويات وفي مختلف الميادين وصل إلى حد الإفلاس العام للدولة، ونقص في الوقود وفي القدرة الشرائية الفردية وانتشار البطالة وارتفاع درجة الفقر في أوساط الشعب.

رافق هذا التصعيد تصعيد موازي في درجة القمع والتنكيل بمختلف شرائح الشعب المصري المسلم بمزيد من الاعتقالات العشوائية والتقتيل المنهج والمحاكمات طويلة المدى ، دون أن ننسى محاربة الدعوة بغلق آلاف المساجد ومنع الخطباء المستقلين من النشاط الدعوي ومن إلقاء خطب الجمعة، في الوقت الذي تحاول فيه وزارة الأوقاف السيطرة على بعض المساجد وتوظيف خطباء رسميين تابعين لها لترسيخ وشرعنة الانقلاب العسكري .

وتواصل التواجد أو الاحتلال العسكري المرتد لقرى ومدن سيناء بحجة مطاردة الإرهابيين ما أدى إلى تدمير بيوت الشعب المسلم هناك ونسف منارات المساجد وحرق المحاصيل والمواشي وكل أرزاق العباد، وقام لهم أسود سيناء ممثلين في جماعة أنصار بيت المقدس كرأس الرمح للحركة الجهادية في سيناء وفي أرض الكنانة كلها.

ففي إطار فضح الحملة العسكرية الموسعة على أهلنا في سيناء، استمر النشاط الإعلامي والدعوي للجماعة عبر الشبكة العنكبوتية بإصدار بيانات مصورة تبين مدى الدمار وفداحة الجرائم التي اقترفها نظام العسكر في سيناء.

وفي إطار ما أسموه بغزوات الثأر لمسلمي مصر أصدرت الجماعة بياناً تبنت فيه محاولة اغتيال المرتد وزير الداخلية ولم يكتب الله تعالى النجاح للعملية لحكمة بالغة، وقد عاهدت الحركة الشعب المصري على معاودة الكرة تلو الكرة حتى تقتص من هذا المجرم الكبير ومن باقي المجرمين الذين أراقوا دماء الشعب المسلم واستحياء النساء وتجويع الشعب والاعتداء على دينه وكرامته .

كما واصل المجاهدون عملياتهم وغزواتهم المظفرة باستهداف مديرية أمن جنوب سيناء ثأراً لجرائم النظام العسكري والأمني في حق مسلمي مصر ، ثم تلاها إعلان المسؤولية عن استهداف المخابرات الحربية بالإسماعيلية، وتصفية المجرم محمد مبروك- رئيس ما يسمى بنشاط التطرف الديني- وهو أحد أكابر طغاة أمن الدولة الذي تورط في اعتقال العديد من حرائر مصر وتعذيبهن في السجون .

وكانت آخر العمليات النوعية هو استهداف حافلة محملة بجنود الطاغوت في سيناء تم نسفه بعملية استشهادية بواسطة سيارة مفخخة راح ضحيتها العشرات من الجنود قتلى وضعف ذلك جرحى .

جبهة بلاد المغرب والساحل الإسلامي :

لا يخفى على كل متتبع للأحداث في المنطقة أنه بات واضحاً أن تواجد المنهج الجهادي قد انتشر وتمدد في المنطقة بأسرها ولم يعد منحصراً في جهة محددة، وتحولت منطقة الساحل كلها ساحة للمعارك بين طوائف الجهاد والتواجد الصليبي بحراسة أنظمة حكم مرتدة وجيوشها العميلة.

وقد رأينا تلك الحملة الصليبية بقيادة فرنسا على مالي للحد من تواجد وتمدد الجهاد، ولم يستطيعوا الانتظار أو التأجيل خوفاً المجاهدون فان ثلاثة جنود فرنسيين لقوا حتفهم أمس الأربعاء إثر انفجار لغم أرضي في دورية عسكرية كانت تقلهم بمدينة كيدال، شمالي مالي. وأضافت المصادر ذاتها أن جنديين فرنسيين أصيبا بجروح جراء انفجار اللغم، الذي لم تعلن أية جهة مسئوليتها عن زرعه حتى الساعات الأولى من صباح اليوم الخميس. يأتي ذلك فيما تحدثت وسائل إعلام فرنسية عن إصابة 3 جنود على الأقل بجروح خطيرة في الهجوم، دون الحديث عن سقوط قتلى.

المؤكد أن الإخوة منهمكون في ترتيب الصفوف وإعادة بناء القواعد وتنويعها وإعداد الخطط للمستقبل القريب لكي تعود إلى السيطرة على البلاد تحت ظل الشريعة الإسلامية الغراء، فما نراه ونسمعه هو هدوء يسبق عواصف المد الجهادي المبارك، فلا مكان للمرتدين ولا لأسيادهم الصليبيين على أرض الإسلام طال الزمن أم قصر، وكل ما نراه من بهرجة وتحركات يائسة لا تعدو أن تكون مجرد مسرحيات فارغة وفرقعات صابون وغثاء لا تلبث أن تزول ليحل محلها عدل الإسلام وعزته وقوته.

جبهة بلاد تونس :

لا زالت حالة الكر والفر قائمة بين جنود الحق بقيادة أنصار الشريعة من جهة وبين جنود الباطل وعبيد الديموقراطية بقيادة حركة النهضة الاسلاموقراطية وبعض أجنحة العلمانية الملحدة والقوميين الذين لا وزن لهم ولا قيمة إلا تلك يستمدونها من بغضهم لشريعة الله تعالى والوقوف حجر عثرة في طريق تطبيقها في البلاد.

في الوقت الذي ما زال إخواننا من أنصار الشريعة مرابطين وصابرين على أمر الله، بين مطارد ومحاصر ومعتقل لا يثنيهم ذلك عن مواصلة تحديهم للنظام وأجهزته المخابراتية القمعية أو مؤسسته العسكرية المسيرة من طرف الغرب الصليبي بحجة محاربة الإرهاب وجعل تونس قبلة للعلمانيين والفاسدين ومقبرة لأنصار الحق والشريعة .وهو حلم بعيد المنال ما دام في إخواننا من أنصار الشريعة عرق ينبض.

الأهم على الجبهة هو تواجد مجموعات من المرابطين على حدود ليبيا يواصلون إعدادهم لبدء القتال حينما يحين الوقت لذلك، يدخل هذا في إطار الإعداد الواجب المأمور به شرعاً في خضم الاستفزاز العلماني للموحدين وتجرئهم على حرمات الله وتدنيسهم لبيوت الله واعتدائهم المتواصل على أعراض وأرواح المؤمنين.

نسأل الله لإخواننا الموحدين في تونس أن تنجلي الغمة قريباً ويوفقهم الله عز وجل لبلوغ ساعة الحسم والخروج لمجابهة الباطل وتنقيته من بلاد الإسلام، وتبدأ مسيرة الجهاد والاستشهاد الحقيقية، فكل ما نراه اليوم هو مجرد تمهيد لهذا التدافع الحتمي بين أهل الحق وأهل الباطل، وكلنا موقنون أن الله تعالى لن يضيع عباده ولن يترهم أعمالهم التي قدموها في سالف الأيام.

جبهة أرض ليبيا:

الكثير من المسلمين يعتقدون بأن الثورة الليبية قد حققت بعضاً من مطالبها وأهدافها بالإطاحة بالطاغوت القذافي وزبانيته، وإن كان لدينا تحفظاً كبيراً على الطريقة التي تمت بها عملية تطهير البلاد من هذا النظام الخبيث المجرم، بحيث كان عن طريق التدخل الصليبي لكي يضمن بالمقابل تدفق النفط عليه لعقود من الزمن إضافة إلى تمكين شركاته من إعادة بناء البلد الذي دمروا بنياته التحتية عمداً وبلا مبررات.

فنصبوا بدهاء عملاء جدد لهم في سدة الحكم وبقي الثوار الذين شاركوا وساهموا بقسط كبير في تغيير النظام على الهامش مقسّمون بالرغم من امتلاكهم لترسانة من الأسلحة تمكنهم من القتال لعقود متعاقبة بدون انقطاع، ما يدل على غياب الوعي الإيماني اللازم في صفوف هذه الكتائب، وعدم قدرتهم على جمع الصفوف وتنظيمها في إطار جبهة موحدة يستطيعون من خلالها تحكيم الشريعة الإسلامية والحفاظ على ممتلكات البلاد وقيمه ومقومات الثورة التي ضحى الشعب الليبي في سبيلها بالغالي والنفيس.

إلى أن وفق الله الإخوة في أنصار الشريعة لكي يبدأوا عملية ظهور ومحاولة جمع شتات المجاهدين المخلصين في ظل "جماعة أنصار الشريعة" وهو الإطار الشرعي الذي لا يختلف عليه اثنان ولا يمكن إلا أن يوحد ولا يفرق ويجمع ولا يشتت.

لقد أغاظت الجماعة أعداء الله من علمانيين وزنادقة بسبب أعمالها وأنشطتها الاجتماعية والدعوية في البلاد المتميزة واقترابها للشعب الليبي المسلم بما تقدمه له من خدمات عجزت الحكومة عن تقديم معشارها، فقامت بعض المليشيات المنضوية في الحكومة ومنها ما يسمى بالصاعقة، قاموا باستهداف مقرات أنصار الشريعة وخيامهم الدعوية والخيرية في عدة مناطق، ما أدى إلى إشعال معارك بين الطرفين انتهت بتصفية عدة عناصر من مليشيا الصاعقة وجرح العشرات منهم في حين جرح أحد الإخوة في ساقه وتمكن الإخوة من طرد فلول النظام من مدينة بنغازي وأحيائها والسيطرة على مقراتهم ومواقعهم من جديد.

ستكون هذه الاشتباكات الأولى من نوعها بين الإخوة من انصار الشريعة وأجهزة النظام المرتد منطلقاً وبداية مسيرة جهادية لن تتوقف بإذن الله حتى يحكم الله بين الفريقين وينصر عباده الموحدين من أجل تطبيق شريعته في البلاد، وستتحول جماعة أنصار الشريعة إلى وعاء كبير وواسع لكل الطوائف المجاهدة في البلاد، ليس هذا فقط ما نرجوه ونتمناه بل ما هو واجب ومتحتم على إخواننا في ليبيا إن أرادوا فعلاً نصرة دينهم وتطهير البلاد من رجس العلمانيين والمنافقين.

وقفة مع كتاب

التذاكر الجياد لأهل الجهاد

للشيخ المجاهد/ عبد الله العدم

مراجعة وتعليق / الشيخ عطية الله رحمه الله

إعداد / هيئة التحرير



❖ اسم الكتاب:	التذاكر الجياد لأهل الجهاد.
❖ المؤلف:	عبد الله خالد العدم ..أبو عبيدة.
❖ مراجعة و تعليق:	عطية الله الليبي.
❖ الناشر:	مركز الفجر للإعلام.
❖ سنة الطبع:	1431هـ.
❖ الطبعة:	الأولى.
❖ عدد الصفحات:	257.

نبذة عامة عن الكتاب: يتكون الكتاب من 44 تذكرة مقتطفة بعناية من مؤلفها لأهم ما يحتاجه المجاهد في سبيل الله من مسائل فقهية و حركية و دعوية و أخلاقية و غيرها. جمع المؤلف أقوالاً متناسقة مع كل تذكرة لعلماء و مجاهدي الأمة الصادقين في السابق و الحاضر كالشيخ عبد الله عزام و عطية الله الليبي و غيرهم ممن ذاقوا الإسلام واقعاً عملياً. بين ثنايا كل تذكرة نجد أنها مقسمة بين الفصول و الفوائد التي تندرج على نفس القضية.

المقدمة: يذكر الأستاذ العدم عن ماهي تداعيات تأليفه لهذا الكتاب و أهميته للمجاهد الذي يريد أن يسلك الطريق القويم. ويختصر لنا حقيقة هذا الكتاب بقوله: "واعلم أخي الحبيب أن هذه التذاكر الجياد هي ثمرة تجارب، ونتاج معركة استخلصتها من خلال معايشة الأحداث الجسام، وعصارة مسيرة طويلة قضيتها في ميادين الهجرة، وساحات الجهاد". ثم يختم مقدمته بالتنويه بعمل الشيخ عطية الله الليبي -تقبله الله- في هذا الكتاب من مراجعة و تعليق على أكثر التذاكر.

❖ ملاحظة هيئة التحرير:

لن نضع في هذه الوقفة جميع التذاكر التي أوردها المؤلف بل اخترنا أهمها في هذه اللحظات التي يحتاجها المجاهدون في سبيل الله، ومن أراد الإستزادة فليراجع الكتاب حتى يتوسع في الاطلاع و يتعرف على باقي التذاكر.

❖ التذكرة الأولى: الإخلاص و المتابعة: يذكر أبو عبيدة مسألتين مهمتين حول الغنيمة و الذكر و الثناء مع إرادة وجه الله فيقول: "أما الأولى أي إرادة الغنيمة مع إرادة وجه الله فقد تنازع فيها العلماء، فمنهم من ذهب إلى أن نيته فاسدة لا تصح، بل هو معاقب عليه على ذلك، ومنهم على خلاف ذلك أي ذكروا أن نيته صحيحة ولا شيء يشينها وهذا هو الصحيح". والثانية: " أما من شرَّك في نيته فكانت نيته من الجهاد الأجر والثواب، والذكر والثناء، فهذا الصنف من البشر لا له ولا عليه كما دلت على ذلك النصوص، ويكفيه من العقاب أن أحبط الله عمله وجهادهوبذل نفسه رخيصة من غير مقابل". لكن يذكر المؤلف استثناءاً قد يحصل للمجاهد فيقول: أما إن ناله شيءٌ من ذكر الناس له من تعظيم ومحمدة وثناء حسن، ففرح القلب بذلك وسرَّ، من غير أن يتعرض هو لذلك، فهذا من عاجل بشرى المؤمن.

* التذكرة الثالثة في قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..}: يذكر الأستاذ العدم الآيات و الأحاديث و أقوال أهل العلم الدالة على وجوب توحد المجاهدين و جمع كلمتهم تحت راية واحدة و البعد كل البعد عن التمزق و الانشقاق فيما بينهم. يعلق المؤلف على أحد الأحاديث النبوية بقوله: "فانظر كيف يتسلط الشيطان على الواحد وينفرد به، كما ينفرد الذئب بالشاة القاصية، وتأمل كيف أن الاجتماع هو مخالفة للشيطان وتبكيتٌ له، وحفظٌ وصونٌ من الزلة والضياع، وانظر كيف جعل بحبوحة الجنة وسعتها والسكن في أوسطها لمن يلزم جماعة المسلمين، ويتفيء ظلال دوحتهم الوارفة، بعيداً عن الخصومات والنزاعات والفرقة والاختلاف".
ويقول عن مفاسد الاختلاف: "واعلم أن خصومات المجاهدين ونزاعاتهم وفرقتهم واختلافهم، هو جوهرٌ ثمين لأعداء هذا الدين، ولطالما تربصوا به تربص الذئب بفريسته لتحقيق مآربهم وطموحاتهم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية. وكم رأينا من قدم قد زلت في هاوية سحيقة، لمفارقتها جماعة المجاهدين، وانطوائها على نفسها، وانشغالها بأمنيات قد زينها الشيطان وحببها إليها، ولكن النتيجة كانت الفشل والضياع، والارتداد على الأعقاب". و يوضح المؤلف أن البيعات التي تحصل في الجهاد لا يجوز نقضها بأي حال من الأحوال إلا بمقتضى شرعي. وينبه الأستاذ العدم المجاهد الذي في عنقه بيعة: " أن يتقيَ الله في ما قد أعطى، وأن لا يحل عقداً أبرمه من غير موجب شرعي معتبر، وليحذر من تسويل الشيطان له وإغرائه، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد كما تقدم، فلا يجعلن من خصومة أو نزاع أو اختلاف في الرأي سبباً موجباً لنقض عهد أبرمه وليتق الله فيما أمر، ومن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر وليحتسب فإن الله عنده حسن الثواب، ولا يكونن أداة لشق صف اجتمع على نصرة دين الله في زمن كثرت فيه الفتن ".

* التذكرة الرابعة في قوله تعالى: {أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...}: يذكر المؤلف أن طاعة من ولاه الله أمراً من أمور المسلمين تعتبر عبادة لله؛ بل و أجمع العلماء على وجوب طاعته من غير معصية. ويقول: "ويجب على الأخ المجاهد الساعي إلى إقامة دين الله في الأرض أن يستشعر حلاوة تلك العبادة وهو يلبي أمر أميره، ويعلم أنه يغدو ويروح في طاعة ملاك القلوب". ووضع أبو عبيدة مسألة مهمة وهي: "أنَّ للأمير حق السمع والطاعة في المسائل الاجتهادية، حيث لا نص ثابت مقرر في المسألة". وأيضاً: "والطاعة في تدبير شؤون الحرب، وما يصلح فيها وما لا يصلح، ومتى يكون الكر ومتى يكون الفر، ومتى التقدم، ومتى الانحياز والانسحاب، وغير ذلك من فنون القتال التي تعرف بالدربة والتجربة والممارسة وسائرها من مسائل الاجتهاد .

ويذكر أيضاً فائدة قيمة وهي أنَّ حقيقة السمع و الطاعة لا تظهر إلا في الأمور التي يكرهها الإنسان و لا تتوافق مع رأيه و هواه. و فصل من فصول هذا الباب عنون المؤلف له بـ"توقير الأمير" وذكر فيه أنواعاً من الإهانات للأمير التي قد لا ينتبه لها المجاهد مثل: " ذمه أمام الآخرين، وذكر عيوبه، ونشر زلاته، والاستخفاف به، والسخرية منه، وعدم طاعته فيما يأمر، وتنفير الناس منه، وعدم إعانته على ما ولاه الله من أمر المسلمين، والإنكار عليه علانية.

* التذكرة السادسة في قوله تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم ...}: تحت هذا الباب يذكر المؤلف فائدةً نفسية حيث يقول: " وأفضل ما يُتعلم من العلوم العسكرية في هذا الزمان، هو ما كان أكثر نفعاً للمسلمين، وهو ما كان أنكى في العدو، وأشد وطأة عليه، وأرهب له ولمن خلفه، وإني لأحسب أن علم المتفجرات هو أخوف ما يخاف العدو، وهو أكثر فتكاً به، وأرهب له من سواه، فاستعينوا بالله عليه".

- **التذكرة السابعة** في قوله تعالى: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}: يشرح أبو عبيدة أن ساحات الجهاد تختلف فيها المشارب والثقافات الاجتماعية بين المجاهدين لذا عليهم أن يضعوا نُصب أعينهم عند تعاملهم مع إخوانهم أموراً حتى تستمر عجلة الجهاد في سبيل الله وتسير نحو أهدافها الحقيقة، مثلاً: "الذلة للإخوان، وغض الطرف عن المساوئ والأخطاء، والتغاضي عن الهفوات والزلات".
- **التذكرة الثامنة** في: فضل المهاجرين السابقين في الهجرة والجهاد: ذكر المؤلف عدة نقاط في هذا الباب كان من أهمها:
  - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعرف لكل صحابي قدره ويفاضل بينهم على حسب خدمته لهذا الدين.
  - على الناس أن يحفظوا للسباقين للهجرة و الجهاد في سبيل الله قدرهم؛ لأنهم أوائل من أقاموا سوق الجهاد.
  - أنَ الأخطاء التي تقع من أصحاب السبق لا يصح أن تُلغي تاريخهم في التضحية والفداء.
- **التذكرة التاسعة** في: فضل الأنصار وعظيم منزلتهم: ينبه الأستاذ العدم إلى قضية ينبغي على المجاهد المهاجر أن يتنبه لها وهي: "أن جهادنا قائمٌ بالدرجة الأولى بعد توفيق الله على هؤلاء الأنصار فهم السند الحقيقي للجهاد، وهم الوقود الدافع لعجلة مسيرته، فالإحسان إليهم واجب شرعي...". و أيضاً: "هم بلا شك امتداد لتلك العصبة الربانية التي نصرت رسول الله الهدى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين أول مرة". لذا ينبغي عليك أن تحسن إليهم؛ "ومن الإحسان إليهم أيضاً التودد في دعوتهم والتدرج في ذلك، وملاطفتهم وخفض الجناح لهم، واللين بين أيديهم بما يرضي الله، وعدم المبالغة في الإنكار عليهم وخاصة في المسائل التي يسوغ فيها الخلاف.
- **التذكرة الثانية عشر** في قوله تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ..}: يقول المؤلف أن السلف اختلفوا في أمر الشورى بين الندب و الوجوب، ولكن "مما ينبغي أن يعلم في هذا المقام، أن الشورى سواء كانت واجبة أم مندوبة غير ملزمة للمُشاور، فالمشاور على الخيار منها، إن شاء أخذ بها، وإن شاء تركها، وذلك في الأمور الاجتهادية التي لم يتبين له فيها وجه الحق، فإن تبين له الصواب في أمرٍ وجب عليه العملُ به كما نص على ذلك أهل العلم". أما أهل الشورى فينبغي أن يكونوا من "أهل الدين والعلم والأمانة، ووجهاء الناس، وعرفاء القوم وأعيانهم، والنقباء وأهل الدربة والتجربة، وكل صاحب فنٍ في فنه.
- **التذكرة الثالثة عشر** في قوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ...}: في حال الخلاف بين المجاهدين في سبيل الله يقول المؤلف: "[ينبغي] ردّ الخصومات والأمور المتنازع فيها إلى الله ورسوله جديرٌ ولا شك بحسم مادة الخلاف بين المجاهدين، وقطع دابر الفرقة بين الإخوة العاملين، وسببٌ موصلٌ ولا ريب للقضاء على الضغينة والشحناء بين العاملين لنصرة دين الله القويم. ولا شك أن الشريعة الغراء تسع كل الخصومات، وفيها الحلول لكل النزاعات، وإنما يتوقف الأمر على المتنازعين، فمن أراد الحق لا ريب أنه سيصيبه، ويهتدي إليه، ومن أراد غير ذلك، فمن أضل ممن اتبع هواه بغير علم.؟
- **التذكرة السادسة عشر** في: مداراة الناس: يفصل الأستاذ العدم الفرق بين المداراة و المداهنة؛ فالمداراة هي: "تلطف في القول ولين، وتبسم في الوجه وبش، وتركٌ للشدة والغلظة وقبيح القول والفعل". و أما المداهنة فهي: "من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنه معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، أو هي بذل الدين لصلاح الدنيا.

* **التذكرة السابعة عشر في**: أدب الخلاف بين المجاهدين: يبين المؤلف أن الخلاف المقصود هو في الأمور الاجتهادية التي يسوغ فيها الاختلاف؛ وتعدد وجهات النظر و تعدد الآراء راجعٌ إلى اختلاف المدرسة و البيئة التي نشأ فيها المجاهد. من أدب الخلاف التي ذكرها:

التجرد لله و عدم التعصب للرأي،حسن الظن وحمل الكلام على أحسن وجه، إقرار بعضنا لبعض في الاختلاف السائغ أو المعتبر سواء كان ذلك في اختلاف التنوع أو التضاد. ومع اختلاف السلف مع بعضهم و اختلاف آرائهم "لم يرد عن أحدهم، أن حمل على صاحبه، أو نال منه، أو أبغض بعضهم بعضاً.

* **التذكرة الثامنة عشر في**: المثبطين عن الجهاد في ساح الجهاد والصادين عن سبيله: وهذا الصنف المكروه لا تخلو ساحة جهادية منه؛ "فلطالما بث سمومه وأفكاره التي تقطر خبثاً في ساحات الجهاد للتثبيط، وبث روح الكراهية خاصة بين الأمراء والمأمورين، وذلك عن طريق بث الإشاعات وإذكاء نار القومية البغيضة، والضرب على وترها، ونشر الأقاويل، وإظهار العيوب، والترويج للزلات التي لا يخلو منها إنسان، وتعظيمها في عيون القادم الجديد للجهاد في سبيل الله، حتى ينفر من الجهاد والمجاهدين، وفاعل ذلك لا شك من أظلم الناس". فيا أيها المجاهد: "تنبه لما يُكاد لك، وتفطن لما يلقى لك من شبهات بين يدي الطريق، واعرف الحق تعرف أصحابه، ولا يغرنك الأسماء وعظيم وقعها في النفوس، فالطواغيت ومن دار في فلكهم لم يألوا جهداً في تلميع الصور، وإغداق الأموال دون حساب لصدك عن الطريق السوي الموصل إلى رضوان الله، ولإعاقتك عن مواصلة السير في طريق الخير، فتنبه لما يراد لك.

* **التذكرة التاسعة عشر في**: التثبت والتبين وعدم نشر الشائعات ورد الأمر الى أهله: يوضح أبو عبيدة أن من يتتبع القيل والقال، وينشر الشائعات بين المجاهدين دون النظر إلى عواقب الكلام هو أقرب للحماقة. وعلاج الشائعات هو بسؤال أصحاب الشأن والاختصاص. وينبغي على المجاهد الاحتياط و التثبت فيما يتداول من أخبار. وأشد ما يضر المجاهدين : "هي تلك الأباطيل التي تنال من أعراض النافرين الى الجهاد وخاصة الأمراء منهم، بقصد تحطيم القيادات، وإيجاد هوة سحيقة بين الأمراء والمأمورين، فتنمو في النفوس الضغينة والبغضاء، ويتعاظم شررها حتى لا يكاد ينجو منها أحد، وهذا ولا شك ضرره شديدٌ على الجماعة المجاهدة.

* **التذكرة العشرون في**: حتمية الابتلاء والامتحان لأهل الحق وأن لا جنة بغير ذلك: الابتلاء لابد منه سواءاً بالسراء أو الضراء وذلك " لتتميز الصفوف، وتظهر حقائق النفوس، فتحت محك الاختبار ووطأة الابتلاء والامتحان، تفصح الأعمال عن لسان الحال، وتتكلم المواقف وتظهر الحقائق، وتتبين طبيعة معادن الرجال، فيظهر المنتفع، ويَبين المنافق، ويُعلم مدعي الإيمان، ويتميز الخبيث من الطيب". ولا يكتشف المسلم الصادق من خلال حفظ المتون و الكتب بل لا بد له من تمحيص للإيمان ولا بد من جهاد "حتى تصبح النفس قادرة على تحمل مسؤولية هذا الدين.

* **التذكرة الحادية والعشرون في** قول الإمام علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله..؟!: يقول المؤلف: "إن مقتضى الواقع قد يفرض على الداعية نوعاً معيناً من الخطاب، قد تقتضيه مصلحة الدعوة، وتفرضه أفهام الناس، ونظرتهم للواقع، والتأثيرات التي تحيط بهم، فما قد يقال في موطن معين، قد لا يقال في موطن آخر، وما يصرح به في مقام ما، قد لا يصرح به في مقام آخر، وربما يكتفي الداعية بالتلميح والإشارة دون التصريح المباشر، حسب ما تقتضيه طبيعة الحال، وأفهام الرجال". و يقول أيضاً: " ومما

يجب أن يعلم في هذا الباب، أن مخاطبة الناس يجب أن تكون بلغة سهلة سلسة، يسهل على المُخاطَب فهمها واستيعابها، بعيداً عن التحديث بالشواذ من الكلام، والمستغربات من القول، ويجب أن يراعى في مخاطبة الناس الفروقات المذهبية في الفروع، فذلك أجلب للقبول، وأدعى للامتثال، وأسرع للموافقة والأخذ .

- التذكرة الثالثة والعشرون في: قتل القيادات وكيفية التعامل مع الحدث: يبين الأستاذ العدم أن هذا الدين ليس قائماً على أشخاص لذا فهذا الدين لا يسقط. وعلى المجاهد في هذه الحالة أن يتحلى بالصبر والسكينة ولا يصلح أن يجزع و يسخط وخاصة من أصحاب الشأن. ولتكن دماء هؤلاء القادة تدفعك أيها المجاهد للتمسك بهذا الطريق و عدم التوقف عن نصرة هذا الدين. وهناك قلة من أصحاب الجهاد قد يدخل في قلوبهم حب الدنيا وكراهية الموت فيرتدون على أعقابهم و يتنكسوا عن طريق الجهاد، نسأل الله العفو والعافية.
- التذكرة الثامنة والعشرون في : حفظ اللسان وفضل الصمت: يذكر المؤلف أنه على المجاهد أن يحفظ لسانه من الجدال والمراء و الغيبة والنميمة وغيرها من مستقبح القول؛ ويشتغل في الأمور التي تنفعه في الدنيا والآخرة. وأما الصمت: "فهو عنوان السلامة، وزين العالم وستر للجاهل، وهو مفتاح الورع، وأصل العقل، ولو لم يكن فيه سوى الإمساك عن الغيبة لكان غنيمة موفورة كما بين بعض أهل العلم، والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال كما قال الخلال".
- التذكرة التاسعة والعشرون في قوله صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار: يوضح المؤلف في هذا الباب قضية مهمة معاصرة مستحدثة في زماننا وهي احتواء ساحات الجهاد على عدة كتائب و ألوية مقاتلة بل قد يكون هناك أفراد؛ ينبغي عليهم التنبه إلى "أن شرعنا الحنيف لا يجيز لأحد أن يجلب الضرر على إخوانه، ولا أن يكون سبباً في إلحاق الأذى بمن يشاركه مسير الجهاد، وطريق التضحيات، بل الواجب على الجميع أن يراعي المصلحة العامة لأهل الجهاد، حيث لا ضرر ولا ضرار، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يفوتوا مصالحهم الشخصية، طمعاً في تحقيق المصلحة العامة للجهاد والمجاهدين، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ويجب أن يعلم كل مجاهد نافر لخدمة دينه أن الضرر الخاص يُتحمل لدفع الضرر العام، وهذه قاعدة عظيمة من قواعد الدين". ويقول: "ومن صور ذلك الضرر الذي قد يلحق بعموم المجاهدين سوء عاقبته، في حال قيام فرد أو جماعة معينة به دون النظر في عاقبة أمر الآخرين، الحركة في مواطن يمنع فيها الحركة، والاتصال من أماكن يمنع فيها الاتصال، والقيام بعمليات يمنع فيها العمل العسكري لمصلحة المجاهدين عامة، إلى غير ذلك من صور وأشكال يعود الضرر عند القيام بها على مجموع المجاهدين والله أعلم".
- التذكرة الحادية والثلاثون في: المحافظة على المال العام للمجاهدين: على المجاهد أن يتنبه على أن المال الذي أوكله إليه المجاهدون للحفاظ عليه ينبغي عليه "أن لا يتصرف فيه وفق هواه، أو وفق ما تمليه عليه مصلحته الخاصة، وإنما يجب أن ينظر إلى المصلحة العامة، ويعمل بمقتضاها، بحيث يعود النفع على عموم المسلمين، ويجب أن يحافظ عليه محافظته على ماله الخاص، بل أشد محافظة حيث المصلحة هنا متعدية إلى غيره".
- التذكرة الثانية والثلاثون في قوله صلى الله عليه وسلم: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: يذكر المؤلف تحت هذا الباب قضيةً ينبغي على من ولي أمراً من أمور المسلمين أن يضعها في حسبانه وهي: "أن يولي

شؤون المسلمين الأصلح فالأصلح، والأمثل فالأمثل، والأنفع فالأنفع، ويجب أن لا تأخذه خصومة، أو حظ نفس، أو محاباة أحد، أو صلة قرابة، أو مصلحة خاصة مرجوة، أو ما شابه ذلك من تقديم المفضول على الفاضل، إلا إذا ترجح له مصلحة معينة، كما ترجح لمعاوية رضي الله عنه في تولية ابنه يزيد مع وجود الفاضل حرصاً منه رضوان الله عليه على اتفاق كلمة المسلمين".

* **التذكرة الثالثة والثلاثون في**: آداب حمل السلاح: من الآداب التي ركز عليها الأستاذ العدم هي: 1- أن يتأكد من سلاحه قبل أن يسلمه لأخيه، ولا يسلمه له إلا وقد أخلى بيت النار من الرصاص. 2- لا يسلمه لأخيه إلا وقد أمال فوهته للأسفل، ورفع سبابته عن الزناد. 3- عدم ترك الأعيرة النارية في بيت النار. 4- أن لا يشير بسلاحه نحو أخيه البتة لا مازحاً ولا لاعباً ولا غير ذلك.
* **التذكرة السادسة والثلاثون في**: حقيقة الانتصار: يشرح المؤلف المعنى الحقيقي للانتصار وأنه ليس في هزيمة الأعداء فحسب بل "هو انتصار العقيدة وسمو المبادئ". وعلى المجاهد أن يعرف "أن النصر ليس هو النصر العسكري فحسب، ولا الظفر بمعركة أو معركتين أو حتى ثلاث، وإنه من الإجحاف بمكان أن نختزل النصر في ذلك، إن النصر الحقيقي هو انتصار المبدأ الذي من أجله قاتلت، ولتحقيقه نفرت ... [و] إن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة الفكرة التي تحملها، وهي التراجع عن العقيدة التي كلفك الله بتبليغها للناس، وهي التخلي عن المبدأ الذي من أجله جاهدت، هذه هي الهزيمة الحقيقية، أما ما دمت صابراً في الطريق، رافعاً الراية، قابضاً على الصمصام، مستعلياً على الباطل المتبجح بالسوء، فأنت منتصر، وأنت الظافر، لأن العدو أقصى ما يرجو هو التخلي عن المبدأ، والتسليم له والخنوع بين يديه، فتفطن لذلك".
* **التذكرة السابعة والثلاثون في**: أهمية مشاركة الشعوب المسلمة في الجهاد: يقول أبو عبيدة أن من أسباب عدم اكتمال مشروع بعض الحركات الجهادية هو عدم إعطائها الاهتمام الكامل لإدخال الأمة في مشاريعها، والاختصار على أبناء الحركة في التربية و التوجيه، وهذا لابد منه لكن ينبغي أن يتوسع لكامل الأمة. ويحتاج المجاهد حال مشاركة الأمة في الجهاد "إلى صبر ومصابرة، فأنت مقبلٌ على أُناس قد تختلف معهم في العادات، وتفترق معهم في الطباع والسلوك، وتتباين معهم في اللسان والفهم والعلم والمعرفة، وهذا ولا شك ثقيلٌ على النفس، صعبٌ مذاقه، ولكن الأجر الذي ينتظر، والهدف الذي تقاتل لأجله، والمقصد العظيم الذي تجشأت العناء من أجل أن تراه واقعاً حياً في دنيا البشر، جديرٌ بأن يبذل له الكثير من الصبر والمصابرة، واللين والمياسرة، ويرفد له من التضحية وتكييف النفس الشيء الأكثر، ويجب أن تدرك أن الناس ما بين ظالم لنفسه ومقتصد وسابق في الخيرات، ومن يبحث عن الكمال في الناس فلن يجاهد أبد الدهر".
* **التذكرة الثامنة والثلاثون في** قوله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}: يذكر المؤلف أهم الخصال التي ينبغي على القائد أن يتحلى بها، منها: 1- التجربة القتالية والخبرة العسكرية والمعرفة العامة بفنون قتال العدو ومكره أثناء قيامه بالعمل العسكري. 2- سعة الصدر والسلاسة والليونة وحسن التعاطي مع الآخر، والقدرة على امتصاص الغضب، والتوفيق بين الأفراد، ووضع كل فرد في مكانه المناسب. 3- على الأمير أن يراعي أفهام أصحابه، وقدراتهم الذهنية والعقلية، فلا يُحَملهم ما لا يطيقون، ولا يطلب منهم ما لا يستطيعون.
* **التذكرة التاسعة والثلاثون في**: الغاية الأسمى من الجهاد: على المجاهد أن يتبصر على أن الشهادة أمرها عظيم لكن هناك أمور هي أعظم وأهم وهي: 1- الإثخان في الكفار و النيل منهم. 2- إعادة الشريعة الإسلامية إلى الأرض.

- **التذكرة الأربعون في**: معايشة الواقع: "إن مما يجب أن يعلمه كل مجاهد أن معايشة الواقع بكل جزئياته والانغماس في دواخله والتعاطي معه، ثم العمل من خلاله للوصول إلى أفضل النتائج التي يرجوها، وتحقيق ما يرنو إليه، هو الطريق الأمثل الذي يجب أن يسلكه، ويؤمن بجدوى نفعه، فمن المعلوم لكل ذي بصيرة أن ميدان الجهاد ليس ميداناً مرسوماً بريشة رسام مبدع قلما تخطأ ريشته، بل هو ميدانٌ واسع رحب يتسع للكثيرين، وهناك بون شاسع بين الشيء الموجود في واقع الحال، وبين الشيء المنشود الذي ترجوه، فالذي يمني نفسه ويرسم له في عالم الخيال والفكر، نموذجاً معيناً وحالةً فريدةً لا مجال فيها للخطأ، يجب أن يدرك أنه قد جانب الصواب، ولم يحالفه الحظ في الوصول إلى مبتغاه، يجب أن يدرك كل ناصح لنفسه أن عالم النظريات ودنيا الأحلام، غير عالم الواقع وغير عالم اليقظة، إن سحب المثالية غالباً ما تنتج سراباً يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. إن الذي يسعى إلى التغيير لا بد أن يترك برجه العاجي، ويتخلى عن أحلامه، ويشمر عن ساعد الجد، وينزل إلى أرض الواقع، ويكابد مشاق الطريق، وغصص الرحلة حتى يحقق بعضاً مما علق بذاكرته. إن بنات الأفكار ستبقى منحوتة في صخر الذاكرة إلى أن ينزل بها صاحبها ثم يكد ويجتهد ويواصل الليل بالنهار حتى يراها ماثلةً حية في دنيا الواقع وعالم الناس، وبغير ذلك ستبقى حبراً على ورق، ونقشاً بديعاً جميلاً يصول ويجول في عالم الخيالات دون أن يرى نور التحقق في يوم من الأيام".
- **التذكرة الثالثة والأربعون في**: اسألوا أهل الثغور: يوضح المؤلف أهم الأسباب التي تجعل علماء الثغور ميزتهم عن القاعدين، منها: -1 الفهم الذي حباهم الله إياه واستأثرهم به عن سواهم لم يأت من عبث، بل هو جزاء نفرتهم وانشغالهم عن لذائذ الحياة وشهواتها بدفع أعداء هذا الدين، ومصاولتهم ومناجزتهم في ميدان الحتوف ومظنة القتل. -2 هم مظنة العلم والفهم والإحاطة، ولا تكاد تجد مسألة من مسائل الدين أو الدنيا إلا ولهم فيها خبر على العموم والإجمال. لذا على المجاهد و خاصة في مسائل توحيد الحاكمية و الجهاد ألا يسأل العلماء القاعدين بل يسأل العلماء العاملين والواضعين حياتهم في أكفهم لأنهم أكثر جرأةً لقول الحق ولزوال فتنة السلطان و شهوة الدنيا عنهم".

في الختام: نحرض المجاهد في سبيل الله على أن يتأمل الحكم النيرة و الفوائد الجمة التي تملأ دفتي هذا الكتاب، فهي -بإذن الله- معينة له للحركة لهذا الدين بالطريقة الشرعية السليمة، وهذا و الله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم الأخت/
أم شهــادة
حفظها الله

العلماء المجاهدون

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد/

فالحديث عن تلك النجوم الساطعة في سماء الجهاد من الذين أبوا إلا أن يكونوا منارات للهدى يقتدي بهم الصالحون، حديث ذو شجون لن توفيه حقه صفحات المجلات ولا حتى المكتبات، كيف لا وقد منَّ الله عليهم بأن جمع لهم بين فضل العلم وفضل الجهاد ، وذلك فضل عظيم من الله سبحانه وتعالى يمنّ به على من يشاء من عباده. وعند الحديث عن هؤلاء العظماء لابد أن نذكر إسما لا يكاد كتاب من كتب العلم إلا ويذكره أو يقتبس من مقولاته أو يقتدي بسيرته، إنه شيخ الإسلام الإمام المجتهد ابن تيمية، المجدد للمحجة، وارث علم النبوة، الناصر للسنة، القامع للبدعة، الذي زين صفحته نحسبه بجميل الأوصاف في علمه وعمله واجتهاده وتجديده وجهاده وإيمانه وصبره وما تعجز الأقلام عن سرده أو وصفه، لُقِب بتقي الدين وكُنِّي بأبي العباس، الحراني المولد والدمشقي المنشأ والمدفن، الحنبلي المذهب، كتب عن سيرته الكثيرون واحتارت فيها عقول القارئين لما احتوته صفحاتها المشرِّفة المشرقة من تميز في العلم والخلق والصبر وغيرها من الأبواب التي نافس فيها شيخنا ابن تيمية بقوة، فسبق أقرانه وتميز تميزا عجيبا قل له نظير بما في ذلك في باب الجهاد. وفي هذه الأسطر سنحاول بسط قليل من كثير من جهاده، رحمه الله تعالى وأعلى مقامه، ونلقي بالضوء على مواقفه التي تستحق أن تكتب بماء من ذهب لما أبرزه من أهمية دور العلماء في تثبيت أمة الإسلام وإجتثاثها من مصائد الأعداء والدفع بها إلى القمة، ولابد أن نسرد في هذا المقام عن جهاد شيخ الإسلام ما لخصه ابن فضل العُمري حين قال:"وحكي من شجاعته في مواقف الحرب نوبة شقحب ونوبة كسروان ما لم يُسمع إلا عن صناديد الرجال وأبطال اللقاء وأحلاس الحرب، تارة يباشر القتال ، وتارة يحرض عليه ، وركب البريد إلى مهنا بن عيسى واستحضره إلى الجهاد ، وركب بعدها إلى السلطان واستنفره ، وواجه بالكلام الغليظ أمراءه وعسكره ، ولما جاء السلطان إلى شقحب لاقاه إلى قرن الحرة وجعل يشجعه ويثبته". وتعتبر معركة شقحب من المعارك الفاصلة بالتاريخ الإسلامي ضد التتار بعد عين جالوت، وقد كان له الفضل في تحريض الناس والشد على يد الحكام وجمع الأموال من تجار دمشق لتمويل الجيش وقد كان على رأس هذا الجيش حين حارب وهزم التتار وطاردهم شرقاً في داخل سورية حتى نهر الفرات. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية أول الواصلين إلى دمشق يبشر الناس بنصر المسلمين.

لقد اشترك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الجهاد باذلا ماله ونفسه في سبيل الله، وقد حضر بنفسه في أرض المعركة وقاتل مع المجاهدين ، جنبا إلى جنب يحرضهم ويثبتهم ويصبرهم ويبشرهم بالنصر ويذكر أنه كان هو وأخوه يصيحان بأعلى أصواتهما تحريضا على القتال وتخويفا للناس من الفرار .

وكان إذا ركب الخيل يتحنك ويجول في العدو كأعظم الشجعان ويقوم كأثبت الفرسان ويكبر تكبيرا أنكى في العدى ويقال أن المجاهدين رأوا منه في فتح عكة أمورا من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها، ولقد كان السبب في تملك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحسن نظره.

وعن شجاعة الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى وبأسه عند قتال الكفار، يقول أمير من أمراء الشام ذو دين متين وصدق لهجة معروف آنذاك. قال: قال لي الشيخ يوم اللقاء ونحن بمرج الصفر وقد تراءى الجمعان يا فلان أوقفني موقف الموت، قال: فسقته إلى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم. ثم قلت له: يا سيدي هذا موقف الموت وهذا العدو قد أقبل تحت هذه الغبرة المنعقدة فدونك وما تريد، قال: فرفع طرفه إلى السماء وأشخص بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث وأقدم على القتال، وأما أنا فخيل إلي أنه دعا عليهم وأن دعاءه استجيب منه في تلك الساعة، قال: ثم حال القتال بيننا والالتحام وما عدت رأيته حتى فتح الله ونصر وانحاز التتار إلى جبل صغير عصموا نفوسهم به من سيوف المسلمين تلك الساعة وكان آخر النهار ، قال: وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان بأعلى صوتيهما تحريضا على القتال وتخويفا للناس من الفرار فقلت يا سيدي لك البشارة بالنصر فإنه قد فتح الله ونصر، وها هم التتار محصورون بهذا السفح وفي غد إن شاء الله تعالى يؤخذون عن آخرهم، قال: فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ودعا لي في ذلك الموطن دعاء وجدت بركته في ذلك الوقت وبعده.

وفضلا عن شجاعته في ميادين النزال ما فتئ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يصدع بالحق في وجه الطغاة، وقد سجلت له مواقف كثيرة عديدة، منها حين توجه غازان - أحد ملوك التتار الذين ادعوا الإسلام - إلى الشام وقصد غزوها توجه إليه الشيخ ابن تيمية مع عدد من علماء المسلمين ووجهائهم يحذرونه من مغبة فعله وقال له شيخ الإسلام:" أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذنون وقاضٍ وإمام وشيخ على ما بلغنا، فغزوتنا وبلغت بلادنا على ماذا ؟! وأبوك وجدك هلاكو كانا كافرين وما غزوا بلاد الإسلام، بل عاهدوا قومنا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت" .وحذره من قتل المسلمين وأخذ أموالهم، ومن المواقف المؤثرة التي نتنسم معها عبق العزة والإهتمام لأمة الإسلام، موقف شيخ الإسلام حين قدّم لهم الطعام فأبى الأكل منه، فقيل له : ألا تأكل ؟! فقال: كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتموه من أغنام المسلمين، وطبختموه بما قطعتموه من أشجارهم. وكان في أثناء حديثه لغازان يرفع صوته ويقترب منه حتى كادت ركبته تلاصق ركبة السلطان يحذره ويخوفه، فخافه السلطان وأنصت له، وحين خرجوا منه عنده قال له أصحابه :" كدت تهلكنا وتهلك نفسك". وعن هذه الحادثة في البداية والنهاية لابن كثير، يسرد لنا الشيخ كمال الدين ابن الأنجا الذي كان مع شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك اللقاء العظيم كيف جرى لقائهما قائلا: كنت حاضراً مع الشيخ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل وغيره، ويرفع صوته على السلطان، وإن السلطان من شدة ما أوقع الله في قلبه من المحبة والهيبة سأل من هذا الشيخ؟ فإني لم أرى مثله ولا أثبت قلباً منه، فقال الشيخ للترجمان قل لقازان: أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاضي وإمام وشيخ ومؤذنون ...

وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذي عملت، على هذا عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت ... ثم خرج رحمه الله تعالى مكرماً معززا .. وكان سبباً لتخليص غالب أسارى المسلمين من أيديهم .

ومن مواقف التحريض على الجهاد ما كان منه حين تأخر سلطان مصر عن الخروج بالجيوش ضد التتار في الشام وتلكأ عن نصرة المسلمين فتوجه إليه شيخ الإسلام حتى وصل مصر واستحث السلطان ومن معه على القتال والجهاد في سبيل الله، وقال للسلطان عبارة قوية وصريحة جدا :" إن كنتم أعرضتهم عن الشام وحمايتها أقمنا سلطانا يحوطه ويحميه ". وقال له في كلام صريح وواضح :" لو قُدر أنكم لستم حكام الشام وملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر ، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه؟!!" . ولم يزل بهم يحثهم ويعظهم حتى خرجت جحافل جيوش المسلمين من مصر وتلاقت رايات المسلمين في الشام ، "ففرح الناس فرحا شديدا بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهليهم وأموالهم".

لقد علمنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أهمية الدور الذي يقوم به العلماء في تحريض الأمراء والقادة وولاة الأمور ودفعهم وإلزامهم بالدفاع عن بلاد المسلمين وجعل همَ الأمة ومصلحتها فوق كل اعتبار أو مصالح شخصية، وبمواقفه المشرِّفة هذه أكد لنا أن العالم يجب أن يكون هو المؤثر على قرارات الأمراء والقادة وولاة الأمور وليست قراراتهم هي المؤثرة على مواقفه.

وقد برز دور شيخ الاسلام كثيرا حين توجه التتار إلى بلاد المسلمين فكان المحرض الأول على وجوب محاربتهم والتصدي لهم قائلا :"قتال هؤلاء واجب بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق المسلمين" وقد بين الأصول التي يقوم عليها حكم الوجوب وجمع الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها في ذلك، ويذكر أنه أقام ميعادا سنة 697هـ للجهاد في سبيل الله، حرض فيه ورغب في مراتب المجاهدين، وكان ميعادا جليلا ، أحيا فيه روح الجهاد والانتصار في نفوس المسلمين. وقد أوجب جهاد التتار وألزم به حين خاف الناس سنة 700 هـ في الشام وأخذوا يبيعون ممتلكاتهم ويسارعون للهرب، فخطب شيخ الإسلام في الجامع حينها، وحرض الناس على الجهاد والقتال والإنفاق في سبيل الله، وذكر لهم الآيات والأحاديث المرغبة في فضل الجهاد وفرضيته، ونهى عن الفرار من العدو. وقد كان كثيرا ما يحرض المجاهدين في تنقلاتهم ويحثهم ويثبتهم ويبشرهم بعظيم الأجر الذي ينتظرهم لسلوكهم طريق الجهاد. ولطالما اجتمع بهم بل ويبيت عندهم يعظهم ويقوي إيمانهم، ويبشرهم بوعد الله لهم بالنصر والجزاء الأوفى في الدنيا وفي الآخرة، ويذكر أنه في بعض المواقف كان يقسم لهم ويقول: والله إنكم منصورون، فيقولون له: قل : إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا.

ومع اشتهار شيخ الإسلام ابن تيمية بتحريضه الناس على الجهاد ضد التتار بالنفس والمال في دروسه وخطبه ومواعظه المزلزلة بالجامع الأموي. إلا أنه علمنا بمواقفه أن دور العلماء في الجهاد ليس منحصرا في جمع الأموال والتبرعات ولا في صياغة الفتاوى والأحكام ولا في إلقاء الخطب والكلمات، وإنما دورهم في أرض الميدان من أهم الأدوار بتثبيت القلوب وتذكيرها بالله وتقوية العزائم ورفع الهمم ، فالمجاهدون في الميدان لا غنى لهم عن العلماء يقفون بجوارهم يساندونهم صفا صفا ، ويشدون من أزرهم، وهذا النوع من الدعم المعنوي لا يقل أهمية عن الدعم الحسي والمالي.

هكذا علمنا شيخ الإسلام أهمية الدور الذي يقوم به العالم خاصة أثناء مراحل الإنحطاط والتقهقر والضعف والهوان والتفرق كما بلغت الأمة الإسلامية في وقت غزو التتار لها، وبات الأمراء والملوك يتقاسمونها فيما بينهم ويتنافسون على خيراتها، والناس مغلوب على أمرهم خاضعة رقابهم لهوى من يحكمهم.

إن الأمة عندما تمر بمواقف التقهقر والنوازل، وتسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الأعراض، ويؤسر فيها الرجال والنساء، وتسرق فيها الأموال وتخرب فيها الممتلكات، أشد ما هي بحاجة لعلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وإلى المواقف الواضحة والجادة في بيان الحكم الشرعي بكل شجاعة ووضوح لا تأخذهم في ذلك لومة لائم.

إن ما اقبسناه من أسطر قليلة مختصرة من سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية المنيرة في صفحة باب الجهاد فقط، يؤكد على أهمية العلماء في مسيرة الجهاد وضرورة وجودهم في صفوف القتال وفي أرض المعركة، فكم هي أمة الإسلام بحاجة لدعم المجاهدين وتثبيتهم والذبّ عنهم ونشر منهجهم والدعوة لعقيدة التوحيد والولاء والبراء، وكشف الشبهات وتبيان الحق، ولا أفضل من العلماء في أداء هذا الدور المهم والذي لابد أن أجره مضاعف عند الله من جهة لأجر الرباط والجهاد ومن جهة أخرى لأجر التحريض وتثبيت المجاهدين في سبيل الله.

وحتى تنتهي قصة المجاهد العالم البطل النهاية المشرِّفة، تأتي وفاة الشيخ ابن تيمية وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق ليلة الإثنين 20 من شهر ذي القعدة سنة 728هـ، ليثبت لنا أن ثمن الدفاع عن الحق غال وأن أصحاب المبادئ وحاملي الرسالة السامية لابد لهم من تعب ونصب وإيذاء في سبيله، ولهذا كان للسجن محطات عديدة في حياة الشيخ ابن تيمية ولا تزال مقولته الشهيرة التي قالها في سجنه الذي لم ير فيه نور الشمس: "ما يفعل أعدائي بي؟! أنا جنتي و بستاني في صدري، سجني خلوة، و قتلي شهادة، و إخراجي من بلدي سياحة" تتوارثها الأجيال مفتخرة بهذه القدوة النادرة. وقد دفعت وفاته في السجن الألوف من المسلمين ليهبوا إلى جنازته محبة وإجلالًا له.

وفيما يذكر أن أخاه الذي سجن معه حينها أخبر أنهما كانا يختمان القرآن في كل مرة، وداوما على هذه الحال حتى ختما القرآن ثلاثا وثمانين ختمة وعندما بلغا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، [القمر : 54] فاضت روح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رحمة واسعة.

ومما قيل في ابن تيمية ما قاله صاحب العلام العلية حين قال: كان رحمه الله من أشجع الناس وأقواهم قلبا، ما رأيت أحدا أثبت جأشا منه ولا أعظم عناء في جهاد العدو منه، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ولا يخاف في الله لومة لائم.

كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد.

قال الشيخ أ. د.سالم آل عبدالرحمن البصري المديني في رسالته "قطب الثبات ":لم يترك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أمراً صغيراً - حتى الحتر - أو كبيراً في السعي لصد ومقاومة التتار إلا فعله، وكان رحمه الله، سبباً قوياً من أسباب نصر المسلمين على التتار في زمنه".

وهكذا مضت حياة ابن تيمية جهادا باللسان والسنان، ليلحق بركب العلماء المجاهدين في الجنة، ويكون كما نحسبه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وفي مقابل فقداننا لمثل هذه الأعلام البارزة في تاريخنا الإسلامي، عزاؤنا أن أرحام نساء الأمة الإسلامية لا زالت تنجب لنا الأبطال وتخرج لنا أجيالا من الصادقين العاملين الذين حملوا همَ أمتهم، فرحم الله الشيخ ابن تيمية وجزاه عن أمة الإسلام كل خير ومنّ علينا في وقتنا هذا بأمثاله، من يعز بهم الإسلام والمسلمين ويعيد بإخلاصهم وتفانيهم المجد التليد.

سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات

أختـــاه خذي حذركِ

بقلم / تلميذة سيف العدل

أبدأ باسم الرحمن؛ مستعينة به، متوكلة عليه، مفوضة أمري كله إليه سبحانه وتعالى، وأثني بالصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فهذه سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات لنرتقي سويًا نحو وعي أمني توجبه علينا الحرب المستعرة والمستمرة على الإسلام في كل المجالات.

اعرفي منزلتك ..

الحرب الدائرة اليوم بين الإسلام والكفر والمتمثلة بطرفيه؛ المجاهدون في سبيل الله وأمريكا وأولياؤها في كل مكان، تمثلين فيها أيّتها المسلمة جزءًا مهمًا شئتِ أم أبيتِ، أدركتِ ذلك أم تغافلتِ عنه.

فالمجاهد في سبيل الله من هي أمه، ومن هي زوجه، ومن هي أخته، وابنته؟

إنها أنتِ أيّتها الموحدة ..

عرف عدو الله منزلتك، ووعى خطورة مكانتكِ، فوضعكِ نصب عينيه، وأنشأ مراكز الدراسات من أجلكِ، لأنه يدرك تمامًا أن الوصول إليكِ يعني كسبهم لجزءٍ كبير من معركتهم معنا.

ومرّي على موقع سَكينتهم لتري كم هي حادةٌ سكّينتهم عليكِ؛ فهذا أحد أبرز المحاورين في حملة السكينة يرى أن: "النساء كن أشد من الرجال جلدًا في هذا الأمر، فامرأة واحدة عن ألف رجل، ربما لكثرة فراغهن، وإخلاصهن، وعاطفتهن، لكن ما يطمئن أن أعدادهن قليلة جدًا"، وفي دراسة أعدها «مركز الدين والسياسة للدراسات» ورد فيها: "أن المستقرئ لتاريخ النساء في القاعدة، يلاحظ تنوع المهام التي تقوم بها النساء؛ فلا يقتصر دورهن على الخدمات المساندة من إعداد المسكن، والمأكل، والمشرب لذويهن فحسب، وإنما لعبن دورًا هامًا في نشر أخبار التنظيم، والترويج له عبر الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، وانتهاءً بتهريب الأسلحة، وتنفيذ العمليات الانتحارية". ولفتت الدراسة إلى إحصائية صادرة عن أحد مراكز الأبحاث، أن: (40%) من مواقع أصحاب الفكر المتطرف، كانت تديرها نساء، أعمارهن ما بين «18-25» عامًا، وكان لهن الدور البارز في التأثير على الأخ، أو الزوج، ودفعه للانضمام إلى جماعات الفكر الضال، مع تقديم الدعم المعنوي، أو التقني لهذه التنظيمات.

وقال أحد منظريهم: "أمام ذلك تبقى مشكلة الإرهاب النسائي مرجحة للتوسع، خصوصًا فيما يتعلق بأسر المتطرفين والموقوفين أمنيًا".

وهذه نظرة أخرى من أحد ألويتهم؛ اللواء المتقاعد يحيى الزايدي، أحد الخبراء الأمنيين في السعودية، قال: "تعدّ المرأة جزءًا من المجتمع، ولا تختلف عن الرجل بأي شيء، حتى من ناحية التعصب لمذهب أو فكر معين"، ثم دعا

إلى: "ضرورة إبلاغ الجهات المختصة بأي سلوك مشتبه به تفاديًا لاستفحال الخطأ " .

ولم يألوا جهدًا في الترصد للمرأة المسلمة حتى أنشأوا مركزًا متخصصًا بحربهم لدين الله، وكان للمسلمة جزءًا منه، وأسموه بـ: "مركز البحوث والدراسات بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية"، وهذه "دراسة تطبيقية عن مؤشرات التطرف الفكري لدى النساء"؛ خرجت من بين الدهاليز المظلمة لذاك المركز، يكشف أحد المشرفين فيه عن تكوين فريق بحثي نسائي للبحث في "مؤشرات التطرف الفكري لدى النساء؛ دراسة تطبيقية على عينة من أسر متطرفة فكريًا"، وأشار إلى أن هذا البحث يهدف إلى الكشف عن المؤشرات العامة الدالة على السلوك المتطرف فكريًا، وتصنيف تلك المؤشرات وفقًا لأبعاد الشخصية المتطرفة فكريًا، مبينًا أنه سيركز على التعرف على الخصائص الشخصية للمتطرفات فكريًا.

أما إحدى باحثات هذا المركز وهي: "بينة الملحم" فقالت: "إن بيئة أسر المطلوبين أمنيًا مرشحة لنمو التطرف وسط أفرادها بسبب تأثيرات ما ينقل إليهم عن نشاطات أبنائهم في مناطق الفتن والاضطراب"، ثم صرحت ودعت بشدة إلى: "ضرورة تتبع النساء وتفتيشهن أو توقيفهن بالمستوى نفسه الذي يعامل به الرجال" .

ولم يكتفوا بمركزهم هذا حتى عمموا المساهمة في حرب الإسلام على الأكاديميات ففتحوا لهن المجال لذلك، وإليكِ هذا الرابط لتدركي حقيقة الحرب :

http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20100325/Con20100325340375.htm

هذا فيض من غيض، وغيره الكثير الكثير مما يبيّن نظرة العدو للمرأة المسلمة، وما يمكرون به لصدها عن سبيل الله ومن ثم يضعف ركن مهم من أركان الجهاد في سبيل الله.

فهل وعيتِ مكانتكِ، وأدركتِ ماهية منزلتكِ؟

إذًا خذي حذركِ..

واعلمي؛ ما معنى الحذر المطلوب منكِ..

تكلم أصحاب كتب المعاجم والمقاييس عنه فقالوا: "أن مادة (ح ذ ر) تدور حول معنى التحرز والتيقظ"، وجعله بعضهم بمعنى الاستعداد والتأهب،فتيقظي واستعدي وتأهبي فأنتِ من أنتِ؟

أنتِ المجاهدة، المناصرة، المناضلة، المسلمة التي لم ترضَ بالذل والهوان والظلم المستشري في هذا الزمان، فقمتِ متوكلة على الله تسيرين مع المجاهدين في سبيل الله صفًا واحدًا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فشهر العدو سلاحه، وأجلب بخيله ورجله ليصد عن سبيل الله، ويحارب المسلمة العفيفة؛ فارتقت منّا الشهيدة وما ذكرى وفاء اليحيى عنّا ببعيدة، وكممت الأفواه الصادعة بالحق، وحوربت الداعية بصدق، وكُبّل منّا عددٌ من الأخوات وما قضيتهنّ خاصة أم الرباب تخفى على ذوي الألباب، وهاجرت فرارًا بدينها الحرّة الأبيّة كما فعلت أم سفيان الأزديّة .

لذا فخذي حذركِ..

ولا تتهاوني في أمنكِ..

أختاه؛ إن أردتِ أن تكملي المسير على طريق الشهيدة والأسيرة والمجاهدة المهاجرة؛ فاستمسكي بالعروة الوثقى، وخذي الكتاب بقوة، فإن الدين منصورٌ بنا أو بغيرنا، لكن علينا أن نأخذ بالأسباب الممكنة التي وضعها الله

عز وجل في هذا الكون للمحافظة على استمرارية العمل الجهادي، خاصة الإعلامي منه، ولنتمكن من النيل من العدو بأقل الخسائر الممكنة.

ثم اعلمي؛ أن الأمن علمٌ قائمٌ بذاته، وكما قال الشيخ أبو زبيدة -فرّج الله عنه-: "أي عمل ليس عنده أساس أمني قوي فهذا العمل محكوم عليه بالفشل"، ويكفي أن الأخذ بالأسباب الأمنية يجعلنا في يقظة تامة لكل ما يحاك ضدنا فنقطع بذلك الطريق على العدو ولا يستطيع تحقيق مراده منّا.

حسّكِ الأمني مفقود إذًا فلتعيديه بتعلمكِ لحكم الأخذ بالأسباب الأمنيّة في الشرع:

من رحمة الله عز وجل بنا أن أمرنا بالإعداد فقال سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [التوبة:60]، ومن أسباب القوة؛ الحذر والحيطة والتأهب والاستعداد، قال سيد قطب في الظلال: "فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها؛ {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُم} قال القرطبي في تفسيره: "في هذه الآية دليل على تعاطي الأسباب واتّخاذ كلّ ما ينجّي ذوي الألباب ويوصل إلى السّلامة ويبلّغ دار الكرامة".

وقال ابن عطيّة: "احذروا واستعدّوا بأنواع الاستعداد من أخذ السّلاح وغيره".

يقول سيد قطب في الظلال: "خذوا حذركم من عدوكم جميعًا، وبخاصة المندسين في الصفوف من المبطئين

ويقول عند قوله تعالى: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ}: "هم العدو الحقيقي؛ العدو الكامن داخل المعسكر، المختبئ في الصف، وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح؛ «فَاحْذَرْهُم» وقال تعالى: {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}

أما سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم فكم هي زاخرة بالمواقف القائمة على مبدأ الأمن والدالة على أخذهم بالأسباب الأمنية وعدم تهاونهم فيها، وخاصة حادثة الهجرة النبوية فلتتدبرها من أرادت الاعتبار وإيقاظ الحسّ الأمني لديها.

ويقول الشيخ عبد الله العدم -تقبله الله- : "وحريٌّ بنا نحن في هذا الزمان وفي هذا الوقت أن نضاعف جهدنا بالأخذ بالأسباب والاحتياط لأنفسنا لأن قتالنا الآن قائمٌ على هذا الأمر، حرب استخباريّة مع العدو الذي يبقى في الأخير هو الذي سينتصر في هذه المعركة".

لذا خذي حذركِ..

وتيقني أن حذرك وحيطتك ستجنين منهما ثمارًا طيبة:

1- الوصول إلى السّلامة وتحقيق المطلوب في الدّنيا والآخرة، والبعد عن مواطن الزّلل وعثرات الطّرق.
2- الإقتداء بالنبيّ صلى الله عليه وسلّم فقد ضرب المثل الأعلى في ذلك، وهي صفة تحلّى بها الأنبياء وتابعوهم ومن سار على دربهم.
3- دليل اليقظة والإدراك عندكِ، وأخذ الأهبة والاستعداد لمواجهة الأعداء.
4- الالتزام بالواجب الإيمانيّ بالحذر من أهل النّفاق والّذين في قلوبهم زيغ.
5- لا ينافي التّوكّل على الله -عز وجل- إذ هو من الأسباب العاديّة التي في قدرة الإنسان.

أخيرًا..

واعملي بوصية الصديق أبي بكر -رضي الله عنه- إذ قال: "واصبروا فإنّ العمل كلّه بالصّبر، واحذروا فإنّ الحذر ينفع".



بجانب كل رجل عظيم امرأة

بقلم الأخت نور المقدسية حفظها الله

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} والصلاة والسلام على نبي الرحمة والقدوة الأعلى وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فلا زال التاريخ يحفر في صفحاته باعتزاز الدور الرئيسي الذي قامت به المرأة منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، كيف لا وقد كان أول من أسلم بعد نزول الوحي امرأة وهي أمنا خديجة رضي الله عنها بل وكانت أيضا أول من أنفق مالا لأجل الإسلام، كما أن أول شهيد في الإسلام كان امرأة وهي سمية أم عمار رضي الله عنها، وأحب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هي امرأة وهي أمنا عائشة رضي الله عنها، والمصحف وضع أمانة عند امرأة وهي أمنا حفصة رضي الله عنها، وصحيح البخاري وصل إلينا اليوم من رواية امرأة وهي كريمة بنت أحمد بن أبي حاتم المروزية رحمها الله تعالى

القدوة في بيت النبوة

وإن بحثنا في سير العظماء من الرجال لابد أن نجد بجانب معظمهم قد وقفت امرأة هي أمه أو زوجته أو أخته أو امرأة من عائلته، كان لها تأثير إيجابي في نشأته وتربيته وحياته ووقفت دعامة وسنداً له في مسيرته للمجد، ولو حصرنا الأمثلة في تاريخنا العريق لنساء خالدات لابد أن يتصدرها مثال أمنا خديجة، رضي الله عنها، حين اختارها الله لتكون المرأة الأولى والرفيق الأول لسيد الخلق جميعا محمد صلى الله عليه وسلم، والمتأمل في سيرة أمنا خديجة رضي الله عنها لا بد أن يدرك ذلك السر في إختيارها واصطفاءها لهذا الشرف، مع زوج يحمل رسالة النبوة والإصطفاء الإلاهي ليبَلِّغ الأمانة للناس كافة ويكون خاتم الأنبياء أجمعين

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وفضلا عن شرف نسبها وعظم مكانتها بين قريش، وكثرة مالها وثراءها حتى أن قافلتها كانت تعدل أحيانا قوافل قريش بأجمعها، كانت الأحرص على الأمانة، والعفة والكرامة، فعندما خرج محمد صلى الله عليه وسلم في تجارتها، أحسنت معاملته وأجزلت أجره فوصفها صلى الله عليه وسلم قائلا: "ما رأيت من صاحبة أجير خيراً من خديجة" .. وفي المقابل أدركت أمنا خديجة رضي الله عنها بحسها المرهف، وعقلها الراجح، أن

محمدا ليس كبقية الرجال وأنه صنف آخر لا يعادله أحد ممن تقدموا يطلبونها للزواج لنسبها أو لمالها أو لجمالها.

ورغم ترفُعِها عن زعماء قريش ورفضها الزواج منهم الواحد تلو الآخر، إلا أنها شعرت برغبة ملحة أن يتزوجها محمد صلى الله عليه وسلم. ولذكائها وفطنتها رضي الله عنها ولعلمها بمكانة محمد من خلق وأمانة وحسن سيرة حينها مع ما كان أمامها من عائق أعراف القوم الذي يأبى أن تعرض المرأة نفسها للزواج من رجل. ذهبت إلى إحدى صديقاتها وهي نفيسة بنت منيه لتخبرها وتبثها ما تشعر به في نفسها، وتستعين بمشورتها .. فكان أن ذهبت نفيسة بنفسها إلى محمد صلى الله عليه وسلم تجس نبضه، فوجدت فيه القبول. وعندما أقبل عمه أبو طالب لخطبتها قال لها: "أما ابن أخي محمد فلا يوزن به رجل إلا رجحه شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قلا، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وعارية مسترجعة .. وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك".

وبعد أن زُفت خديجة بنت الأربعين صاحبة المكانة الشريفة والمقام المرموق من بين قريش، والتي كان يلقبها قومها بالطاهرة، وتزوجت محمداً صلى الله عليه وسلم ابن الخامسة والعشرين والذي كان يلقبه قومه بالأمين. تقلدت دور الزوجة الصالحة وأتقنته أيما إتقان في جو من المودة والرحمة والحب والوئام ورزقهما الله القاسم و زينب و رقية، وأم كلثوم، و فاطمة، و عبد الله. وبما أن الله إذا أراد شيئا هيأ له أسبابه حيث كان ينتظر محمد صلى الله عليه وسلم الدور العظيم ليقوم به في هذه الدنيا، من خلال طريق وعر صعب شائك يوصل فيه الرسالة السماوية ويُخرج بها الناس من الظلمات إلى النور، كان زواجه من خديجة جزء من هذا التدبير الإلهي. لقد رعت خديجة رضي الله عنها زوجها بحبها وقلبها وروحها وحنانها في أنبل دور تقوم به امرأة. لقد حرصت رضي الله عنها أن تؤَمن لزوجها الأجواء التي يحتاج إليها من هدوء واستقرار حتى أنها كان تأخذ له الطعام إلى غار حراء حين يتأخر عليها، لقد أدركت بفطرتها السليمة أنه سيكون لزوجها شأنا عظيما فأبت إلا أن تمهد له الطريق وتوفر له الأسباب لذلك.. لقد احتضنت خديجة رضي الله عنها زوجها وأمَنته عند الخوف، لقد ساندته بقوة عند الضعف، وألبسته لباس السكينة عند القلق. ولا أروع من موقفها يوم نزول الوحي واللقاء الأول لزوجها مع جبريل عليه السلام حين رجع إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده قائلا: "زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي يا خديجة". فما كان من هذه السيدة العظيمة في هذا الموقف الكبير، إلا أن تجيبه بلا تردد أو خوف أو ارتباك .. بل بكل ثقة وثبات ويقين عجيب قائلة: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. أبشر يا ابن عم واثبت فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة". أي الأقلام تقوى على وصف هذا الموقف العظيم من إمرأة عظيمة أمام رجل عظيم كمحمد صلى الله عليه وسلم، فهل نصفه بالشجاعة أو الحكمة أو المنّة العظيمة من الله سبحانه وتعالى. ولم تكتف أمنا خديجة رضي الله عنها بهذه الكلمات القوية الرائعة لتُثَبِت قلب زوجها الخائف، بل سارعت وأخذت بيده إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، فلما أخبره صلى الله عليه وسلم

ما رأى، قال له ورقة: "هذا هو الناموس الأكبر نزّله الله على موسى، ليتني فيها جَذَعا أنصرك حين يخرجك قومك، ولئن أدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا". منذ تلك اللحظة حين أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم عظم المسؤولية التي يحملها على كاهله وأن الثمن سيكون باهضا من إيذاء وإخراج وقتال في سبيل الله وقفت خديجة بجانب زوجها النبيّ هذه المرة، باستعداد وإدراك ليس له نظير. لقد عاشت معه لحظات قلقه وسعادته وحزنه واستبشاره، لقد علمها الوضوء والصلاة فكانت تصلي معه وتحمد الله على نعمه، وانقلبت بهذا حياة خديجة رضي الله عنها من الإنشغال بالتجارة والمال إلى الإنعكاف على الدعوة لله ومساندة رسول الله تشد من أزره وتكلؤه.

ورغم ما مرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فترات عصيبة ومنعطفات خطيرة، وما واجهه من أهل مكة من عداء شديد وما ناله من إساءة وسخرية بل وبذيء القول وفاحش الكلام. تارة يصفونه بالمجنون والسفيه وأخرى بالكاهن والساحر مسخرين عقولهم الماكرة والخبيثة في حربهم ضده وصحبه. لاقت خديجة ما لاقته من هذا كله بإيمان أرسخ من جبال مكة، ولطالما كانت تقوم بإزالة ما كانت تلقيه أم جميل زوجة أبي لهب من أقذار وأشواك تتعمد وضعها في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وأمام بيته. واستمرت صابرة محتسبة في مساندتها لزوجها ومعها ابنتيها رقية وأم كلثوم اللتين كان عُقد عليهما لعتبة وعتيبة ابني أبي لهب ورُدَتا بسبب دعوة أبيهما صلى الله عليه وسلم.. وحرمت خديجة رضي الله عنها أيضا إبنتها رقية التي هاجرت في موقف عظيم آخر مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنهما، لتكون معه من أوائل المهاجرين إلى أرض الحبشة. ومع ما كانت تشعره من غربة وحزن لبناتها أبت إلا أن تكون القدوة والمثل الأول في التضحية والفداء، فيأتي الحصار في شعب بني هاشم ليشهد لها بذلك حين انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، وتركت خديجة رضي الله عنها بيتها ورابطت مع زوجها صلى الله عليه وسلم في الشعب، لتقاسي معه وأتباعه أشد أنواع القسوة. ورغم أنها تجاوزت حينها الستين من عمرها إلا أنها أصرت أن تبقى بصدق، المشجعة له والمؤازرة تشد على يده وتصَبِّره. وقد لعبت دورا مهما في إيصال بعض الطعام إلى الشعب المحاصر، بل وكانت تشرف على توزيعه بنفسها عليهم. وطال الوضع في الحصار ثلاث سنوات كاملة اشتد خلالها البلاء وبلغ ما بلغ حتى أكل الرسول وصحبه ومن معهم من ورق الشجر وصرخ أطفالهم من شدة الجوع..ولم يمر وقت كثير حتى مرضت خديجة واشتد بها الحال بجانبها زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُمرِّضها ويقوم على خدمتها ويردد على مسمعها: "بالكره مني ما يجري عليك يا خديجة" ..وفاضت روحها الزكية بين يديه صلى الله عليه وسلم لتنتقل إلى جوار ربها في جنة من نعيم في قصر من قصب لا نصب فيه ولا صخب بعد رحلة البذل والعطاء.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني،

وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.." .

ومنذ رحيلها عنه ما فتئ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ويحن إليها ويترحم عليها ويسرد بالخير أيامه معها بل ويبرُ صديقاتها ويصل أهلها ويفرح لرؤياهم.

روى مسلم عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي، إلا على خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا ذبح الشاة فيقول: (أرسلوا بها إلى صدائق خديجة) .. قالت: فأغضبته يوما، فقلت: خديجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني رزقت حبها) .. وفي يوم ما، قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم: قد أبدلك الله خيرا منها. قال: (ما أبدلني الله خيرا منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء).

هذه سيرة نيّرة ضربت فيها أمنا رضي الله عنها المثل الأعلى في قلب زوجها وليس أي قلب زوج، إنه سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، فاستحقت بجدارة لقب سيدة العالمين، قال صلى الله عليه وسلم: (خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد، وأشار الراوي إلى السماء والأرض).

مُربية الأجيال

وقد عرفنا في تاريخنا الإسلامي سير أخرى رائعة جدا ضربت لنا الأمثال في الصبر والتضحية والجد والعمل ودفع للباطل وتأييد للحق بل وعلو للهمة وتنافس في الله وتسابقت الكثيرات من المسلمات لتنال ذلك الشرف في أن تكون تلك المرأة التي يُعتَمد عليها إلى جانب كل رجل عظيم، فتقف بجانبه في دعوته وجهاده وفي تحقيق أهدافه، لا تخذله يوما بإيمان راسخ ونفس مخلصة وروح وفية وقلب سليم.

وقد كان الوعي بمكانة المرأة ودورها في الحضارة الإسلامية متفشيا بين أوساط النساء حتى وصل الأمر أن البِكر كانت تحمل في جهازها عند زفافها نسخة من كتاب (مختصر المزني) حسبما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء. وقد سابقت المرأة على تعلّم العلم وطلبه، بل والمشاركة في تعليمه وروايته كتبه وتدريسها، فنبغت النساء فكان منهن الفقيهات والمفسّرات والأديبات والشاعرات والعالمات في سائر علوم الدين واللغة، وبالتالي ساهمت المرأة في بناء أجيال من الرجال العظماء، فمن منا لا يعرف كبيرة محدِّثات عصرها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي يرجع لها الفضل الكبير في نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عنها الحاكم النيسابوري: فحُمِلَ عنها رُبع الشريعة، وقد كان كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض ويستفتونها؛ وفي ذلك ألف الزركشي كتاب " الإجابة لِما استدركته عائشة على الصحابة ". وفي باب الحديث وتعليم الرجال ونشر العلم، لابد أن نذكر أيضا أمهاتنا أم سلمة وميمونة وحبيبة وحفصة رضي الله عنهن أجمعين ومن الصحابيات أسماء بنت يزيد وأسماء بنت عميس وأسماء بنت

أبي بكر وأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنهن أجمعين، وغيرهنَ الكثير روين الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو نبغن في العلوم بشتى أنواعها، ولازالت الكتب تحفظ لهن ذلك يتدارسها العلماء وطلبة العلم ورجال هذه الأمة.

رفيقات درب الجهاد

وكم من مجاهدة مهاجرة كانت نعم الزوجة الصابرة مع زوجها في حله وترحاله فإن خرج غزوة أو مهمة تراها تحرضه وتحثه على الصبر والبسالة والشجاعة فإن جُرح تراها تضمد جروحه، وتُخَفِّف آلامه، وتذكره بوعد الله وتثبته وإن طال غيابه لا تفتأ تدعو له وتبتهل للمولى أن يحفظه ويُرجعه سالماً وغانماً، وإن كان هناك من عمل من طبخ أو خدمة للمجاهدين تهب وأخواتها لتلبية طلباتهم، وهذا حال نساء مجاهدات كثيرات كان لهن نصيب من الإخراج من بيوتهن والإيذاء في سبيل الله، وعلى سبيل المثال لا الحصر، زوجات قاداتنا كزوجات شيخنا أسامة بن لادن، رحمه الله تعالى، واللواتي رغم أنه كان المطلوب الأول على قائمة المجاهدين وتلاحقه جميع دول الكفر ورغم خطورة العيش معه لم يتأخرن عن مرافقته والتنقل معه منذ بداية جهاده إلى لحظة إستشهاده لتفيض روحه بطلا شهيدا كما نحسبه، في بيته وبين أهله وأولاده، رحمه الله رحمة واسعة، بعد كل ما قدمه لأمة الإسلام وبعد سيرة ترجمتها أفعاله التي قلّ لها نظير، فكانت سيرة الإمام المجدد جزاه الله عن المسلمين كل خير، لقد كان رجلا عظيما ولابد أن نسائه كان لهن دور في بروز هذه الشخصية الكاريزمية في تاريخ الجهاد المعاصر، وقد لاقين ما لاقين من أذى بعد إستشهاده وعرفن مرارة الأسر والإستجواب والتحقيق من أهل الكفر، ثبتهن الله وبارك فيهن وفي ذرياتهن. وهذه أم محمد المصرية (عزة بنت أنور) زوجة شيخنا أيمن الظواهري حفظه الله، والتي استشهدت في قصف صليبي جبان برفقة إبنها محمد وابنتها الصغيرة عائشة، حين يذكرها زوجها بحرقة قلب وحب ظاهرين قائلا: "أم محمد رحمها الله إنسانة من النوع الراقي الذي يعز نظيره، شخصيتها الفريدة بين التقوى وتعظيم أحكام الشريعة والدعوة لها، مع الخلق الراقي والحس المرهف والعزة المترفعة والتواضع السمح والشفقة والحرص والتعاطف مع كل من عرفهم ومساندة المظلومين والمحرومين ومساعدتهم والدفاع عنهم والعطاء المتواصل والبذل والتضحية في سبيل الله بكل ما تملك مع ثقافة وعلم وذوق وأدب ورأي حر واعتزاز بالنفس، وأذكر أني لما اتصلت بها رحمها الله بعد وصولي لقندهار قالت لي: "لا تتركنا ولو كنت تعيش في حفرة فسنعيش معك" وفي هذه القرية المباركة عشنا في بيت مكون من ثلاث غرف إثنان لنا وواحدة للضيوف بلا ماء إلا من بئر في فنائة، ولا كهرباء، وأشهد الله أني ما عشت في حياتي في بيت أفضل من ذلك البيت ولا في جوار أفضل من ذلك الجوار" بمثل هذه الكلمات يصف شيخنا حفظه الله، حياته معها رحمها الله.

وما ضربوا لك الأمثال إلا *** لتحذو إن حذوت على مثال

وهـذه أمهـا تصفهـا قائلـة :"ابنـتي كانـت إنسـانة غايـة في الهـدوء والإلتـزام وكانـت متدينـة حتـى قبـل زواجهـا مـن أيمـن الظواهـري بعـدة سـنوات وتحديـدا وهـي في السـنة الثانيـة في الجامعـة حـين ارتـدت الحجـاب وبعـده النقـاب وكنـا نطلـب منهـا أن تكتفـي بالحجـاب ورفضـت بشـدة، كانـت شـديدة التديـن تقضـي وقتهـا في الصـلاة وقـراءة القـرآن"، وأضافـت :"كانـت تقضـي الليـل في قـراءة القـرآن وكنـت أسـتيقظ في الصبـاح وأجدهـا ملقـاة علـى السـجادة والمصحـف بيديهـا كانـت تنـام مـن شـدة التعـب وهـي تصلـي لم يقـترب منهـا أحـد إلا وأحبهـا، تقـدم الكثـيرون لخطبتهـا مـن العائلـة والمعـارف كلهـم في مراكـز مرموقـة ويتمتعـون بالثـروة والمسـتويات الإجتماعيـة الراقيـة، ولكـن كلهـم قريبـا اشـترطوا أن تخلـع النقـاب وتكتفـي بالحجـاب، ورفضـت هـي بـكل هـدوء أن تتخلـى عـن النقـاب حتـى تقـدم لهـا الدكتـور أيمـن حفظـه الله، عـن طريـق بعـض المعـارف. هـو أيضـا كان يبحـث عـن عـروس متدينـة وترتـدي النقـاب وتم التفاهـم بينهمـا سـريعا خاصـة أن بـين العائلتـين علاقـة قرابـة ومصاهـرة، وأقيـم حفـل زواجهمـا في فنـدق شـبرد بالقاهـرة، وكان فرحـاً إسـلامياً، لم يتـم إلتقـاط أي صـورة فيـه بنـاء علـى رغبـة العروسـين. وبعـد أن تزوجـت أم محمـد بالشـيخ أيمـن جـاءت قضيـة إغتيـال السـادات، وقبـض علـى الشـيخ وأثنـاء قضائـه فـترة السـجن، عاشـت مـع أمهـا وأنجبـت ابنتهـا الكـبرى فاطمـة -حفظهـا الله- وظلـت صابـرة محتسـبة حتـى خروجـه مـن السـجن ، وسـفره إلى بـلاد الحرمـين للعمـل في مستشـفى هنـاك حتـى لحقـت بـه، ووقتهـا كانـت حامـلا في ابنتهـا أميمـة حفظهـا الله، ثـم سـافرت معـه إلى باكسـتان". وفيمـا رواه أحـد المجاهديـن عنهـا أن أسـرة أم محمـد رحمهـا الله في مصـر أرسـلت إليهـا مبلغـا مـن المـال - تقريبـا عشـرة آلاف دولار- فأصـرت -رحمهـا الله- إصـرارا شـديدا علـى أن يـوزع بـين بيوتـات المجاهديـن وأن تأخـذ هـي نفـس القسـم رغـم شـظف العيـش الـتي كانـت فيـه هـي وزوجهـا، فرحمهـا الله رحمـة واسـعة وأعلـى مقامها في عليين.

وهـذه أميمـة حسـن الزوجـة الثانيـة لشـيخنا أيمـن حفظهمـا الله، أرملـة شـهيد وأخـت شـهيد فضـلا عـن هجرتهـا وتنقلهـا مـع المجاهديـن في ظـروف صعبـة جـدا وصبرهـا كمـا نحسـبها علـى الشـدة والمحـن إلا أنهـا أبـت إلا وأن تشـارك بنـات أمـة الإسـلام مـا يشـغلهم مـن همـوم وأحـزان، فأرسـلت برسـالتين تبثهـن فيهمـا حبهـا واهتمامهـا، دون أن تنسـى التذكـير بأخواتهـا الأسـيرات في سـجون الظلـم والطغيـان. ولازالـت مصابـرة مرافقـة لشـيخنا ثبتها الله.

ولا ننسـى أختنـا الأسـيرة المبتـلاة الصابـرة حسـناء زوجـة الشـيح أبـي حمـزة المهاجـر، والـتي بعـد سـنين مـن الهجـرة والجهـاد رفقـة زوجهـا انتهـت بعـد إستشـهاده في ملحمـة مـن ملاحـم الإسـلام، بالأسـر في سـجون الرافضـة ومـا أدراك مـا ظلـم الرافضـة تتجـرع كأس المهانـة والقهـر في كل يـوم، وهـي الأمـة الضعيفـة الـتي أنهكتهـا ضربات السـجان، ثبتها الله وفك أسـرها.

ومـن النسـاء المجاهـدات المصابـرات المرابطـات مـن كتـب عنهـن أزواجهـن مواقـف رائعـة كزوجـة الشـيخ سـيف العـدل والـتي كانـت تتنقـل وزوجهـا تشـد مـن أزره وتطلـب الشـهادة مثلهـا مثلـه كمـا نحسـبها. والأخ فاضـل

القمري، رحمه الله، الذي كتب ذكرياته في كتاب عنوانه (الحرب على الإسلام) فاحتلت فيه زوجته مساحة واسعة عبّر خلالها عن مدى حبه لها وتأثيرها عليه وعن أهمية صبرها ومساندتها له خلال مسيرته الجهادية، وتحدث فيه عن سفرها من بلاد إلى بلاد وعن أيام الشدة التي مرت بها خلال الإنسحاب من المدن التي كان يسيطر عليها المجاهدون وأيضا عن أيام إقامتها في باكستان تحت رعاية الأسير القدوة خالد الشيخ، الذي لقن أمريكا دروسا في عزة المسلم رغم ما يعانيه من قهر في سجن غوانتنامو سيء السمعة، ثبته الله وفك أسره. وقد أخبر الأخ فاضل القمري رحمه الله في كتابه، أنه كان ينوي أن يكتب كتابا خاصا يتحدث عن نساء القاعدة يسرد فيه الدور العظيم والمواقف التاريخية لنساء ساهمن في الدفع بعجلة الجهاد شهدها بنفسه أو حدثوه عنها، ولكن الأخ استشهد قبل أن يوفق في نشر كتابه. وها هن زوجات الشهداء يُسَطّرن أروع المواقف في الثبات والعزة مثل ما كان من أختنا وفاء الشهري زوجة الشيخ سعيد الشهري رحمه الله، والتي صبرت على ظلم آل سعود وعلى ما أصاب زوجها من أذى بعد إستهدافه مرارا وتكرار من قبل الطائرات الصليبية وبقيت تساند زوجها إلا آخر لحظة، ثبتها الله وحفظها. ولابد أن هناك الكثير من سير المجاهدات اللاتي كان لهن الأثر الكبير في مسيرة أبنائهن أو أزواجهن الجهادية والتي لم تصل للإعلام ولم تخرج إلى النور ولكنها جزء من تاريخ الجهاد المعاصر يعرفها ويتداولها المجاهدون فيما بينهم، في مواقف عديدة كان للمرأة فيها دور البطولة بكل فخر .

وهناك أيضا أخوات مجاهدات شاء الله أن يقضين نحبهن بعد رحلة شاقة من الهجرة والجهاد والنصرة رفقة أزواجهن مثل زوجة الشيخ أبي اليزيد والشيخ أبي مصعب الزرقاوي والشيخ حكيم الله محسود رحمهم الله جميعا.. ومع ما كانت تعانيه نساء المجاهدين من الشدائد والأهوال والمطاردة والإستهداف، إلا أنهن لم تتوانين عن تربية أبنائهن التربية المستقيمة، المرتكزة على التوحيد، والتوكل على الله وتقواه والفرار إليه في كل حال. كما شاركت زوجات المجاهدين أزواجهن في السرّاء والضرّاء، واليُسر والعُسر، والصحة والمرض، والأمن والخوف، والوطن والغربة بكيانهن وطاقاتهن، في القرب والبعد. ويصدق قول الشاعر في أمثالهن:

ولو كل النساء كمثل هذي *** لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ***وما التذكير فخرا للهلالِ

وكم من إستشهادي كانت وراء تحريضه امرأة، مثل الأخ أبو العيناء المهاجر الذي شحذت همته أمه أم عمارة، ودفعت به للموت في سبيل الله، تقبل الله منها ومنه، ولازالت وصيته المسجلة قبيل تنفيذه لعمليته تشهد لها ولدورها في صناعة إستشهادي أقبل على الموت بحُبٍ فداء لهذا الدين، وكم من أم صرخت في ابنها الإستشهادي تلومه على تأخره في تنفيذ عمليته الإستشهادية، وحين يصلها خبره تزغرد فرحة وتحمد الله أن وفقه لنيل هذا الشرف، وكم من زوجة شجعت زوجها على الإقدام لا الإدبار والمسارعة للإستشهاد في سبيل الله واعدة إياه بالصبر والإحتساب وأن موعدهما في الجنة، فأي نوع من القلوب تحمل هذه النساء يا ترى !

وكم من عزيزة الآن تعيش في خوف وقلق في كل ساعة وهي ثابتة مشغولة بالدعاء والعبادة، صابرة على ما مسها من السوء والبأساء وهذا حال أمهات وزوجات وأخوات كثير من الأسرى والمجاهدين المطلوبين والمطاردين ورغم ذلك لا تُضعِف الواحدة من عزيمة إبنها أو زوجها أو أخيها، ولا تتوقف عن مؤازرته في محنته العصيبة.

وكم من مكلومة كاتبت زوجها وهو أسير في السجن تحثه على الصبر والثبات على الحق، وتذكره بما أعدَّه الله للصابرين والشاكرين، وتُطمئنه على أهله وولده.

وفي سردنا لسير الخالدات هذه، لابد أن نذكر جميل ما كتبه زوج الشهيدة بنان الطنطاوي رحمها الله تعالى، والتي قتلت غدرا في ألمانيا بعد رحلة شاقة من الصبر والكفاح مع زوجها عندما قال: (كانت الشهيدة الكريمة «أم أيمن» - رحمها الله- تقول: لا يكفي أن يسمعَ الناسُ منّا عن الإسلام؛ بلْ يجب أن يَرَوْهُ فينا ويُحِسّوه ويلْمسوه لَمْسَ الأيدي .. يجب أن يَرَوْه دَمْعَةً لاهِبَةً في أعيننا لآلام المصابين، ويداً حانيةً تمسح جراحاتِ المعذَّبين، وصَرخَةً مُدَوِّيَةً في وجه الظلم والظالمين، وعَوْناً خالصاً على الهداية والحق والخير في متاهات الحياة ونوازل الحياة. وأن يُحِسّوهُ حُبّاً دافِقاً يَنْسَرِبُ من القلوب إلى القلوب ومشاركةً وجدانيةً صادقةً في السرّاء والضرّاء، ورحمةً واسعةً تَسَعُ الإنسانيةَ كلَّها، وتَبلُغُ الإنسانَ حيثما كان، وتتجاوزه إلى كلِّ مخلوق .. الدعوةُ الإسلاميةُ المُثلَى ليست مجرَّد كلماتٍ، ومعرفةٍ قليلةٍ أو كثيرة، وبراعةِ فكرٍ وبيان، وطلاقةِ لسان .. ولكنّها روحٌ ينطلق من أعماق الأعماق، ويَسْري دَماً في العروق، ويَنْتَظِمُ القلبَ والعقلَ، والمعرفةَ والفكرَ، والإحساسَ والشعور، والقولَ والعمل، ويتجسّمُ في مختلف بواطنِ الحياةِ وظواهرها ومجالاتها المتعدِّدة، فتبصِرُه العيون، وتُحِسُّه النفوس، وتَلْمسُهُ الأيدي، في كلِّ حركةٍ من الحركات، ويوم من الأيام كانت الشهيدة «أم أيمن» تقول: لا أستطيع أن أنام وعيونُ أخواتٍ أُخْرَياتٍ ساهراتٌ، إذا كنتُ قادرةً على أن أحمِلَ إليهنّ بعضَ البلْسَم، أو أُضَمِّدَ لَهُنَّ بعضَ الجراح، أو أُساعِدَهُنَّ على بعض العَزاء، وأضاف قائلا: (شيءٌ غريبٌ نادرٌ هذا الذي أرويه .. أقربُ إلى الخيالِ والأحلامِ والأساطيرِ منه إلى واقعِ الناسِ هذه الأيام!! ولكن هكذا كانتْ «أمُّ أيمن» في واقعِها -رحمها الله- إلى حدٍّ بعيدٍ بعيد، إنها حكايةٌ واقعيةٌ بطلتها امرأة كانت تأكل الطعام .. ولها من الهموم والرغبات ما لك .. لكنها بقوة إيمانها انتصرت على الرغبات الدنيوية الدنيئة، وسارت بِخُطَىً حثيثة ثابتة في طريق الدعوة الشائك، وعبَرته بكل صبر ويقين، حتى فازت بالشهادة - نحسب ذلك - والله حسيبها.

فيا أيتها الحرة الأبية إن شئت أن تنالي نصيبا من بطولات النساء الخالدات في تاريخنا الإسلامي ..فاعلمي أنك لن تنالي هذا الشرف إلا بكثرة الدعاء وتحري أوقات وأماكن الاستجابة، وفي كل ذلك اعلمي أنه لا يقبل دعاؤك من قلب لاه فلابد من اجتماع القلب مع اللسان مع كثرة الإلحاح وعدم القنوط والاستعجال. عليك أيضا بالصبر وطول النفس، وتعودي توطين نفسك على البذل والعطاء دون انتظار مقابل وهو حقيقة الإحسان و أعلى مراتب الدين.

إن لنا في نساء من قبلنا أسوة حسنة فقد خرجت منهن العابدة والمجاهدة والعالمة والمربية لتقف جنبا إلى جنب مع الرجل تشد أزره وتقوم على ثغرها تحرسه وتتفانى في خدمته، وأمة كهذه أدرك فيها النساء هذا الدور العظيم الذي خلقن لأجله مقتديات بسير أمهات المؤمنين ومن سبق من صحابيات وتابعيات ومن اهتدى من بنات الإسلام وبمحاذاة دور الرجل، لا بد لها أن تنتصر وتتصدر باقي الحضارات والأمم. فالحمد لله على هذا الدين القيم وهذه العقيدة العظيمة وهذا التاريخ المجيد وهذه النساء الخالدات والبشرى في الخاتمة، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195)﴾

أيّامٌ مِنْ سِبتَمبَر وَذِكرَيَاتٌ قَندَهَارِيَّةٍ

بقلم
بنجواى العزّ

الفصل الأول

وَحَطَّت أَقدَامُنَا أَرضَ الجِهَادِ

أنظر حولي؛ أتلفت هل ما أرى حقيقة؟
هل وصلنا فعلًا لكراتشي، أم هو حلم جميل؟
تذكرت نظرات مفتشة المطار عندما سألتني:
- أين وجهتكم؟
- أجبتها: باكستان
- قالت: لماذا؟
- قلت لها: سياحة
- قالت بتعجب: في باكستان! وهزت رأسها وتتبعتني بنظراتها.
أحسست أنها سمعت دقات قلبي وقرأت ما يخفيه.
هي تعلم أن هذا وقت السفر والسياحة؛ فقد انتهت الاختبارات وبدأت الإجازة، فنحن في نهاية شهر ربيع الأول من عام: (1421 1422هـ).
لكن سياحتنا من نوع آخر، كما أخبر بها الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: (سياحة أمتي الجهاد)، نسأل الله التيسير والقبول والثبات.
دخلنا الصالة الداخلية وتوقعنا في كل لحظة وخطوة أن يمسكوا بنا؛ فقد كنا من الممنوعين من السفر.
على سلم الطائرة نرى الركاب يتوافدون للصعود عليها، أخذنا مقاعدنا، لم تهدأ دقات قلوبنا فما زلنا نترقب
وتلهج ألسنتنا بالدعاء بأن يعمي الله عنا الأبصار
أقفلوا باب الطائرة، سُحبت الطائرة للخلف، وها هي الآن تسير للأمام لتحلق في السماء
التقت العيون لتظهر فرحًا يشوبه بعض القلق؛ فما زالت الأعصاب مشدودة لم تهدأ، ولن تهدأ إلا إذا وصلنا وجهتنا.
توقفت الطائرة في مطار كراتشي، نزلنا منها، وخرجنا من المطار
مشاعر يختلط فيها الاستغراب والفرح بوصولنا سالمين، فسبحان من أعمى عنا الأبصار وأوصلنا لهذه الديار بسلام، فاللهم لك الحمد.
يستقبلنا أحد الإخوة ويأخذنا إلى منزله، في الطريق ننظر في كل شي تقع عليه أعيننا.
هي عدة أيام قليلة قضيناها في كراتشي بأحداث مثيرة استمتعنا بكل ما فيها، حتى السلحفاة

سلمى التي لا يتعدى حجمها قدر الكف تعجبنا وأُعجبنا بها ومنها؛ حين تغيب عنهم وتختفي ولا يعرفون مكانها ينادونها: سلمى، سلمى ..
فتخرج لهم بخطواتها البطيئة وسط تعجبنا وضحكنا، فسبحان من علمها.
ما أجمل لباس البنجابي عليهم، حتى الشافعي ذو العشرة أعوام فرح مسرور ومفتخر بهذا اللباس كان للشباب -بارك الله فيهم- تأثير بالغ في نفوس أبنائي؛ فمنذ ذلك اليوم كل شيء تولى تربيتهم، الشارع والباعة وكل شيء له دور فعال وملموس.
جاء من يأخذنا لبلد العزة والإباء بلد الهجرة والجهاد..
ودعناهم على وعد بلقائهم هناك بإذن الله بعد إتمام أعمالهم
وكلنا شوق لتلك الأرض المباركة.
ومن مطار كراتشي وصلنا لمطار كويتا، كانت بانتظارنا سيارتين، فانقسمنا إلى قسمين؛ ركبت مع ابنتي الكبرى والصغرى، وزوجي في سيارة وبعض الحقائب والكراتين..
وفي السيارة الثانية ابني أبو مالك وابني الشافعي وابنتي الوسطى وباقي القطع والحقائب التي مازلت أتساءل كيف لي أن أحمل كل هذا العدد من الحقائب، وعزائي الوحيد أنها هجرة.
تحركت السيارتان خلف بعضهما بسرعة لم نعتد عليها كأنهم يسابقون الريح، أو كأننا في سباق، وكان السائق قد لف على رأس زوجي قماش طويل جدًا يسمونه العمامة.
فتحنا نوافذ السيارة لعدم وجود تكييف، لم نشعر بعدد الساعات التي قضيناها في الطريق نتفرج فيها على كل شيء؛ فكل شيء هنا غريب ويشد انتباهنا، برغم وعورة وضيق الطريق والمسار واحد تسير السيارة بسرعة شديدة، وأحيانًا لا يكفي إلا لسيارة واحدة، فتقف إحدى السيارتين المتقابلتين لتسير الأخرى.
نأكل من المطبات الكثير التي لم أعرف النوم والنعاس معها، ولم تلتقط عيناي صورة متكاملة لشيء ما لسرعتها.
تعبت قدماي من الفرامل؛ فكلما صعدنا جبلًا ورأيت هاوية تميل قدماي جهة الجبل تفاديا للسقوط في الوادي، وعند تيقني بحدوث اصطدام تضغط قدماي على الأمام وكأنها الفرامل .
ما أصعب القيادة، وهم بكل سهولة يتفادون بعضهم ..
تعبت من تحرك قدماي يمينًا وشمالًا وكأنني سائق محترف، وتؤلمني بعد كل مشوار فكيف الآن والحالة هذه؟
وتلفت قبلها أعصابي لهذه السياقة التي لا أجد لها وصف غير أنها جنونية.
قد يكونون اعتادوا على ذلك ولكن رفقًا بنا..
نعم؛ جئت طلبًا وشوقًا للشهادة في سبيل الله، ليس لأكون شهيدة طريق، وفي أوله يا رب لطفك ..
ويردد لساني يا رب شهادةً في سبيلك بعد إثخان في عدوك.
وكلما توقفنا لغرض ما يلتفت السائق لرأس زوجي النائم ليرى العمامة قد تفككت والتفت حول رقبته وجسمه بدل رأسه فيفكها ليعيد لفها من جديد، وهو يتكلم بكلام لم أفهم منه إلا كلمة: "طالبان، طالبان".
وهكذا في كل مكان، ما أصبره عليه.
توقفنا بإحدى المحطات لنصلي وكان يوم الجمعة، دخلنا غرفة من الطين، لم أتأكد هل الذي على الأرض حصير خصف أم حصير من تراب؟
جاءوا لنا بقوارير زجاجية يسمونها "فانتا" لا تأخذ من الـ"فانتا" التي اعتدنا عليها إلا الاسم فقط
فتحوا لنا الغطاء ليظهر الصدأ على أطرافها، بودي أن أقول لأبنائي أعيدوها ولا تشربوها، لكن قلت في نفسي: فليعتادوا هذه الأشياء فالآتي أجمل.

مسحوا الصدأ، وحاولوا الشرب، ومنهم من لم يكمل نصفها والابتسامة تعلو محياهم، لا أعلم هل هو استغراب بالأشياء العجيبة التي يرونها أم فرحة أم ماذا؟

صلينا قصرًا وجمعًا وتحركنا، وفي منتصف الطريق توقفنا عند نبع ماء عذب، يستمتعون بشربه.

لم أتذوقه لعلمي أن مثل هذه الأشياء الغريبة تهيج القولون ويحصل ما لا يحمد عقباه، فآثرت الصيام حتى عن الماء لحين الوصول بسلام، هذا إذا وصلنا مع هذا السائق، نسأل الله السلامة والعافية.

أكملنا الطريق وفي بعض نقاط التفتيش يتكلم السائق مع العساكر ويتضاحك معهم ليدس في أيديهم مبالغ مالية ليجعلونا نمر من عندهم.

على جانبي الطريق خيام مهترئة يلف السائق في يده شيء ثم يقوم بإلقائه لهم، كل هذا والسيارة تسير لم تتوقف.

والتفتُ تجاه الذي رماه (سرعان ما أصابتني عدوى حب الاستطلاع) لرغبتي في معرفة الشيء الذي ألقاه عليهم وأرى من بعيد من يقوم ليلتقط ما رُمي لهم.

لقد كانت مبالغ مالية زهيدة لكن لعلها تكفيهم لحين مروره عليهم مرةً أخرى ما أطيب نفوسهم..

وصلنا لنقطة يتوجب علينا النزول لنمشي مسافة ثم نركب سيارة أخرى، هي الحدود كما يبدو نزلنا، وأخذوا ينزلون الأغراض ويحملوها على عربة يجرها حمار -أكرمكم الله- ويتجمع خلق غفير ليتفرج علينا؛ فحب الاستطلاع عندهم شديد.

وضعوا الحقائب على هذا الحمار المسكين، ولم يكد يتحرك بضع خطوات بعد وضع آخر قطعة عليه حتى سقطت أكبر حقيبة، ويا لهول ما حصل لقد انقسمت لنصفين تمامًا.

أصبت بحرج شديد من تناثر ملابسنا، وهممت بجمعها حياءً من وقوع الأعين عليها، وسرعان ما سحب الرجل قطعة قماش كبيرة يسمونها "البتو" من كتفه، وفرشه على الأرض ليلتقط الملابس المتناثرة ويضعها في "البتو" ويربطها بإحكام.

ونكمل المسير هربًا من المزيد من نظرات المتطفلين.

وصلنا إلى قندهار..

يا الله هل حقًا وطئت أقدامنا أرض العزة؟

شوارع ترابية غير مسفلته.

أراضٍ كبيرة متجاورة.

بطرف كل أرض غرفة أو غرفتين أغلبها من الطين وطابق واحد، هذه بيوتهم.

المجاري -أكرمكم الله- كالخنادق المستطيلة محفورة بطول الشارع، وعلى جانب الطريق، وبها يجري الماء..

أطفالهم ينتشرون في كل وقت، وفي كل مكان، والصغيرات يضعن على رؤوسهن مسافع ملونة جميلة، والنساء يلبسن الشادر كالعباءة، ما أستره وما أجمله.

وفي النادر نرى النساء في الشوارع.

وهذه "الركشة" بالكاد تحمل اثنين، ونصف الأجسام في الخارج.

ولو حصل ودعس السائق الفرامل قد تجد نفسك بجانب السائق

أما إن كنت تجلس في المقدمة فأنت وحظك أين ستكون؟

قد تصل محلقًا إلى وجهتك فورًا.

هذه هي قندهار؛ راااائعة، جميلة، وبسيطة بكل ما فيها

أوقفونا عند بيت يسمونه "المضافة".

ما إن توقفنا حتى توافد أطفال الأفغان نحونا، وقفوا أمام النوافذ ينظرون إلينا، نبتسم لهم، وهم يبحلقون بنا كأننا من كوكب غير كوكب الأرض.

نـزل الشـافعي لأرى وجهـه كومـة مـن غبـار، ورمـوش بيضـاء، تتوسـطها عدسـات سـوداء مضحكـة، ليلتفـت وينظـر لأخواته، ويعيـد ضحكاتنـا علينا، وهو يقول:
"أشـكالكم عجيبـة مخيفـة".
غسـل وجهـه ببعض الماء، ليختلـط الغبار بالمـاء فيصبح وجهـه خريطـة مبهمـة بألوان باهتـة
خرج بعـض الشـباب من المضافـة ليعطونا بعض "حـدوات الخربوز" الطويلـة -ما شـاء الله- وهو ما نسـميه "الخربز
لم أتـذوق شـيئًا لنفس السـبب؛ خوفًـا مـن تغير الطعـام علـى المعـدة ممـا يسـبب "انطلاق البطـن" أكرمكـم الله.
يفـرح الشـباب لمقدم العوائـل، فيقومـون -علـى اسـتحياء وبخفـاء- بعَـدّ الـرؤوس السـوداء لينقصـوا إحداهـن، ويـرون كـم بقـي من هذه الرؤوس، ليخبروا بعضهم ومن ثـم يتسـابقون -لاحقًا- إلى خطبـة الـرؤوس المتبقيـة
فهـم ينقصـون واحـدة كونها زوجـة والباقيـات هن البنات.
تحركنـا بعـد صعـود الرجـال لنسـير خلـف سـيارة ركبهـا بعـض الشـباب ليدلونـا علـى المضافـة المعـدّة لاسـتقبال الضيوف.
وصلنـا، دخلنـا بيـت كبـير، ورأينـا حديقتـين خلفيـة وأماميـة بهمـا أشـجار فواكـه متنوعـة، وتفقدنـا غرفـه الكثـيرة، وغرفـة مفروشـة بالأبسـطة ونوافذهـا زجاجيـة كبـيرة بعـرض جـدار الغرفـة، بهـا مشـارب فخـار لتبريد الماء.
هـذا مجلـس، وهـذه غرفتـين تصلـح أن تكـون غـرف للنـوم، وهـذا خمّنـت أنـه مطبـخ لوجـود قليـل مـن الأواني لكنـه خالٍ من الأدوات والأجهزة.
وفي الناحيـة الأخرى؛ غرفتـان أخريتان، ولهما بـاب على الحديقـة.
بعـد أخـذ جولـة سـريعة في المنـزل بدأنـا في وضـع الأغـراض في الغـرف، الجـوع قـد بلـغ منـا مبلغـه، فتحـت بعـض الحقائـب لأخرج منها بعض الأجبان لنسد بها جوعنا.
تكلمنـا، ضحكنـا، فرحنـا غـير مصدقـين وصولنـا؛ كل منهـم يلمـس الآخـر بقـوة هـل يشـعر بـه أم أن كل هـذا حلم؟
تقاسـموا الغـرف بينهـم كل منهـم يقترح هذه أو تلـك تكـون غرفـة له.
وأخـيرًا؛ تركنـا كل الغـرف وتمركزنـا بواحدة فقـط، لوجود مروحـة واحدة
مـن شـدة التعـب نـام الجميـع لنسـتيقظ صباحًـا فأجـد البعـض قـد لزمتـه الحمـى؛ مـن تغـير الجـو والأكل والمكان بشـكل عام.
بلغـت شـدة السـخونة أن أخـذت منهـم الهلوسـة مـا جعلنـا نخـاف عليهـم في مثـل هـذا المـكان والجـو، ولا نخفـي ضحكاتنـا رغمًـا عنا مما يصدر منهم من حـركات وكلام عجيب
نطبـخ علـى غـاز نضطـر للجلـوس لأنـه ليـس مرتفعًـا، ونجلـب المـاء في بعـض المواعـين، وننـام علـى فـرش لا فـرق بينهـا وبين الأرض إلا تغير اللون فقط.
الأكل؛ نطبخ رز أو خضـار بلا لحم أو دجاج.
الخضـار؛ حجمهـا ضعـف خضارنـا الـتي اعتدنـا عليها؛ فالكوسـا نشـتري حبـة واحـدة تكفينـا لكبرها
الغسـيل؛ نغسـل علـى أيدينـا الـتي لم تتعـود علـى مثـل هـذا المجهـود، ننشـر مـا نغسـله مـن ملابـس علـى الفـرش لعدم وجود حبل للغسـيل.
حياة اختلفت علينا تمامًا.
طلبنـا في أول يومـين أن نـأكل مـن مطعـم لعـدم وجـود شـيء في البيـت نأكلـه، ذهـب ليعـود بدجاجـة مشـوية، وبعـض البطاطس المقلي الـذي يحبونه كثيرًا.
وضعنـا السـفرة وتحلقنا جوعًا وشـوقًا حـول الكرتون المغلق والدجاجـة المشـوية
فتحنـا الكرتون لنجد في ركنه شـيئًا يلفه السـواد أشـبه بشـكل دجاجـة.
طرقتهـا، ليعـود لي صوت الطرق
هـل هي من مطعم أم مـن محل تحنيط؟

لم تمتد يد أحد إليها، ووضعناها جانبًا لنجد النمل فرحًا مسرورًا بهذه الوجبة.
هي أربعة أيام؛ ليودعنا أبو مالك لمعسكر الفاروق للتدريب.
أخذ بعض أغراضه، وسلم علينا بابتسامته المعهودة.
فرحنا بوجود المروحة الجلاسية، نتحلق حولها عند النوم، وهي تلف يمينًا وشمالًا، وكم تمنيت أن أوقفها عليَّ لأنعم بنوم متواصل.
أنظر إليهم فاتحين أذرعهم كي لا تلتصق بأجسادهم وتتعرق، وفم مفتوح من الحر لعله يجلب أو ينظّم حركة الهواء.
اخترت أن أنام في وسطهم ليمرّ عليّ هواء المروحة في الذهاب والإياب.
أكتم ضحكاتي على أشكالهم؛ ممددين بهذه الطريقة لأعود وأغتنم التفات المروحة جهتي لأنعم بنوم في هوائها الذي ينشف عرق تصبب منا وقت التفاتتها عنّا لحظات فقط.
يخرج الشافعي صباحًا ليشتري لنا الخبز وبعض الحليب، ويحفظ بعض الكلمات التي لابد من استخدامها يوميًا.
فقد حفظ كلمتين: "شتا" بمعنى: موجود، و"شرمبيه" بمعنى لبن.
لينسى كلمة: "شرمبيه"، ويختلط المعنيان في رأسه؛ وذهب لأول دكان يقول له: شتا؟
ظنًا منه أنها تعني لبن.
ينظر له البائع، ينتظره يكمل الجملة ليعلم ما يريد، والشافعي يكرر عليه: "شتا، شتا"، ومستغرب لعدم فهمه لما يطلبه.
ذهب لعدة باعة ليعود غاضبًا صفر اليدين
ارجع إليهم يا شافعي وقل لهم: شرمبيه شتا؟
أتفكر في حالنا الآن ومن قبل مجيئنا؛ فرق كما بين السماء والأرض، لقد تغيّر كل شيء واختلف ما حولنا.
لكني أفتش في قلبي لأجد الرضى والطمأنينة وسعادة تغمرنا لا تعادلها والله سعادة، وأنظر لأحبتي والفرحة تغمرهم ولله الحمد والمنة.
أبو دجانة" مهاجر جديد، جاء بعد وصولنا بعدة أيام، استمتع الصغار معه؛ فقد ربط حبلًا في زاوية" الغرفة لتكون أرجوحة ممتعة، ويذهب بهم للسوق ليريهم البقرة ذات الثلاثة أشهر التي ربطها صاحبها في الدكان.
دومًا تحمل ابنتي الصغيرة -ذات الست سنوات- ابنهم عبد الرحمن وتهتم به رغم صغر سنها، وتقوم بكل شيء نيابة عن أمه، وتأتي به إلينا لتقول: "إذا ماتت أمه سيصبح ولدي أنا"، أضحك عليها، وأقول لها: لا تكرري هذا الكلام كي لا تغضب منك أمه.
كيف يفكر هؤلاء الصغار.
مكثنا شهرًا في هذه المضافة، علمت لاحقًا بأنها قد استضافت الأبطال التسعة عشر
هنيئًا لك أيتها الأرض موطئهم عليك.
وهنيئًا لك أيتها الجدران تحلقك حولهم.
رأيتهم لاحقًا في صور لهم يخططون في بعض الغرف التي جلسنا بها.
هذه الغرفة، وهذا الرف، وهذا الجدار؛ كلها تحكي حكاية لهم.
وجد لنا الشباب بيتًا لننتقل به بجانب مضافة: السلام.
لحقتنا بعدها "أم عبد الرحمن"، وبعدها "أم خولة" لنتقاسم البيت نحن العوائل الثلاث، لنتجاور ونسعد بهذه الجيرة.
مرّت علينا الأيام كطيف جميل، حطّ رحاله بيننا لنتذوق أعذب أيام حياتنا لا نعلم ما تحمله الأيام القادمة من صعاب، ولم نتخيّل أن نعيش أيام أخرى تعكس حياة إخواننا في فلسطين الذين عاشوا بين القصف والدمار.

...... يتبع



حسابنا في تويتر



@fursanalbalaaghaagh